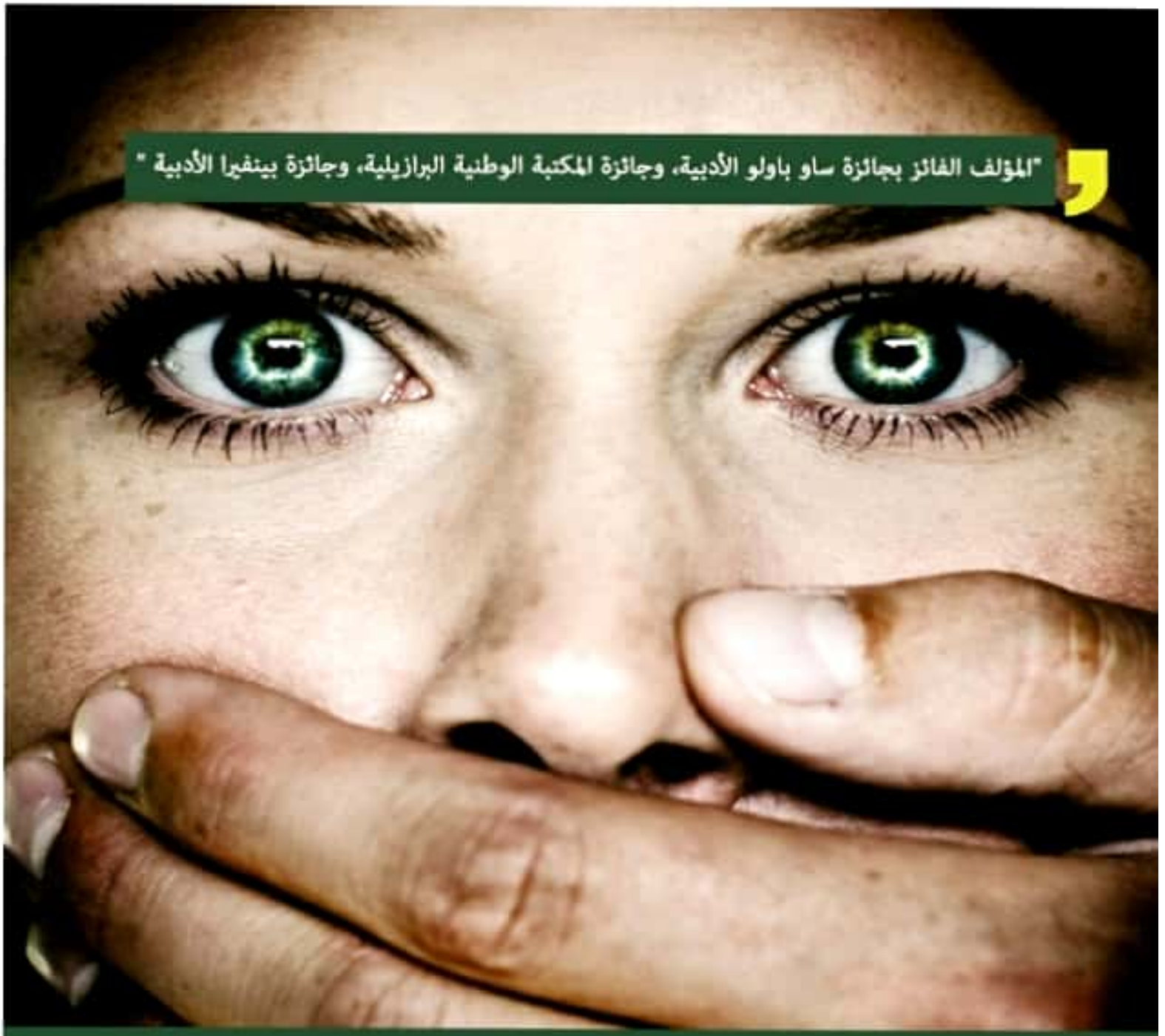

"المؤلف الفائز بجائزة ساو باولو الأدبية، وجائزة المكتبة الوطنية البرازيلية، وجائزة بينفيرا الأدبية "

امرأة في حقيبة

رافاييل مونتيز

ترجمة: شرقاوي حافظ

العربي للنشر والتوزيع

روايات مترجمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

امرأة في حقيبة

رواية من البرازيل

رافاييل مونتيز

ترجمة: شرقاوي حافظ

امرأة في حقيبة

تأليف: رافاييل مونتيز

ترجمة: شرقاوي حافظ

تحرير: هدى فضل

مُراجعة لغوية: فاطمة محمود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الإيداع: 2019/8458

الترقيم الدولي: 9789773194406

تصميم الغلاف: عصام أمين

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

60شارع قصر العيني 11451– القاهرة

ت 27954529 - 27921943 فاكس 27947566

www.alarabipublishing.com.eg

First Published as *Dias Perfeitos* in 2014 by Companhia das Letras

© 2014, by Raphael Montes

ملحوظة: الهوامش المضافة في هذه الرواية هي تعليقات الشخصيات على نص ألفته إحدى الشخصيات بالرواية.

منحة الترجمة
Translation Grant
صندوق منحة الشارقة للترجمة
Sharjah Translation Grant Fund

بطاقة فهرسة

مونتيز، رافاييل

امرأة في حقيبة: رواية من الأدب البرازيلي/ تأليف: رافاييل مونتيز؛ ترجمة: شرقاوي حافظ.

- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2019.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"هناك دائمًا بعض الجنون في الحب؛ لكن دائمًا ما يوجد بعض المنطق في الجنون".

فريدريش نيتشه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

1

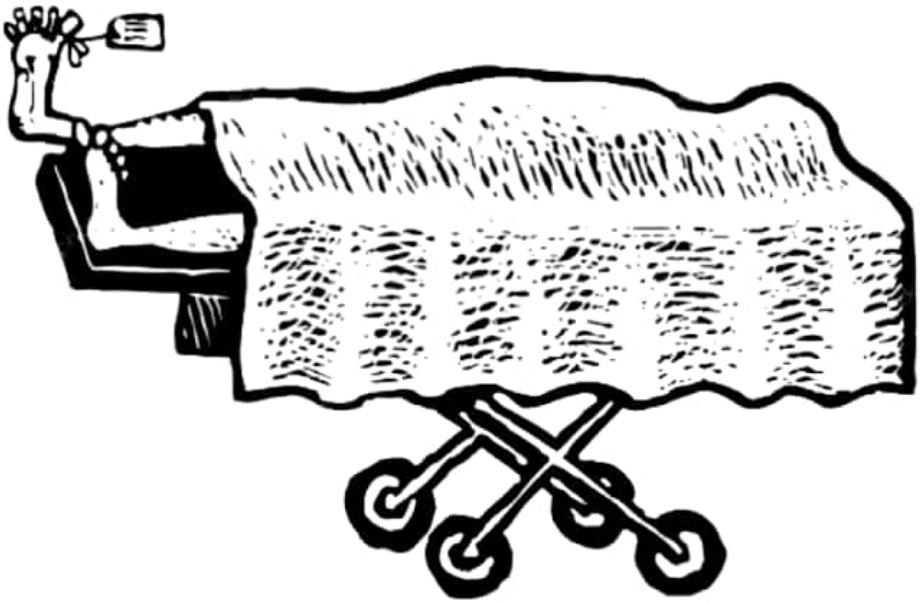

لم يحب أحدٌ "جيرترود" سوى "تيو". أمَّا بقية الطلاب فلم يرتاحوا تمامًا لها. ففي اللحظة التي يدخلون فيها المعمل، تسد الشابات أنوفهن، بينما يحاول الشبَّان أن يبدوا هادئين، وإن كانت أعينهم تفضح انزعاجهم.

لم يرِد "تيو" أن يلحظ عليه أحد مدى ارتياحه هنا؛ ففي كل مرة يمشي باتجاه الطاولة المعدنية وهو مُطأطئ الرأس، كانت "جيرترود" تنتظره هناك وهي ساكنة.

تحت الضوء الشاحب أخذت الجثة درجة غريبة جدًّا من درجات اللون البني؛ فبدت وكأن جلدها مدبوغ. بجانبها- على صينية صغيرة - استقرت بعض أدوات التشريح: مقصات بأطراف ملتوية وملاقيط تشريح وملاقيط أخرى بأطراف مُسننة صغيرة جدًّا ومشارط.

قال "تيو":

- يمكننا رؤية الوريد الطويل للساق والقريب من الركبة. يمكننا كذلك أن نراه ممتدًا حتى السطح الأمامي للفخذ.

سحب النسيج المُبطِن الداخلي لـ"جيرترود" لكي يكشف عن عضلاتها الحافة. نظر الأستاذ عابسًا الـ التقرير الملء

298 دقيقة متبقية من «امرأة في حقيبة»
0%
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالملاحظات. لم يقلق "تيو"؛ فمعمل التشريح ميدانه.

فهو يشعر بالحرية حول النقالات المتناثرة، والجثث المُشَرحة، والأطراف والأعضاء التي في القوارير. إحساسٌ لا يمكن أن يجده في أي مكانٍ آخر. لقد أحب رائحة الفورمالين، والأدوات التي يستخدمها والقفاز الطبي، و"جيرترود" التي ترقد هناك على الطاولة.

وهو في صحبتها، لا يعرف خياله أي حدود. يتلاشى العالم كله ولا يتبقى سواه و"جيرترود". لقد اختار لها ذلك الاسم منذ أول مرة تقابلا فيها، عندما كان لحمها لا يزال سليمًا. اقترب كل منهما من الآخر على مدى الفصل الدراسي؛ ففي كل محاضرة يكتشف "تيو" شيئًا جديدًا عن "جيرترود"، أمَّا هي فدائمًا ما أحبت أن تفاجئه. كان يقترب برأسه من رأسها- ذلك الجزء الأهم في جسدها - ويتساءل: "لمن ينتمي هذا الجسد؟ هل اسمها الحقيقي "جيرترود"؟ أم هو اسمٌ آخر أبسط؟ إنها جيرترود". وعندها كان يتأمل بشرتها الذابلة، وأنفها الضيق، وشفتيها الجافتين المُصفرتين، فلا يتمكن من أن يتخيل لها اسمًا آخر. وعلى الرغم من أن التحلل قد سلبها مظهرها البشري؛ فإن "تيو" رأى شيئًا ما في عينيها المشوهة: "تلك المرأة كانت فاتنة بالتأكيد".

اعتاد التحدث مع تلك العيون دون أن ينتبه أحد. ربما ماتت وهي في الستين أو السبعين من عمرها. فالشعر القليل الذي في رأسها وعانتها يؤكد نظريته. وفي فحص دقيق، اكتشف "تيو" كسرًا في جمجمتها.

إنه يحترم "جيرترود". فقط شخصية مثقفة هي التي تضحي بجنازتها لتُصبح أداةً لتدريب الأطباء الشباب وتُسهم في تطوير مستقبلهم. لا بدَّ أنها فكرت في أنه من الأفضل أن تكون ضوءًا للعلم، بدلًا من أن يتم التهامها في الظلام. وربما امتلكت في شبابها مكتبة ممتلئة بالكتب الجيدة، ومجموعة من أسطوانات الأغاني. وبالتأكيد رقصت تلك السيقان لليالٍ كثيرة.

معظم الجثث الراقدة في الأوعية الضخمة كريهة الرائحة، تنتمي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لمشردين ومتسولين كان الموت هو هدفهم الوحيد في الحياة. لم يمتلكوا مالًا، ولا تعليمًا؛ لكنهم امتلكوا عظامًا، وعضلات، وأعضاء داخلية، وهذا ما يجعلهم مفيدين. اختلفت "جيرترود" عنهم. من الصعب تخيُّل أن تلك السيقان قد تشردت في الشوارع، أو أن تلك اليدين قد تسولتا لتكمل حياتها البائسة.لم يصدق "تيو" أيضًا أنها قد قُتلت بضربة على الرأس في أثناء تعرضها للسرقة، أو أنها قد ضُربت حتى الموت على يد زوج مخدوع. لقد ماتت "جيرترود" لأسباب استثنائية؛ فمن غير الطبيعي أن تموت لأسباب تقليدية. فهو لا يظن أن أحدًا قد امتلك الشجاعة ليقتلها. لا بدَّ وأن من قتلها كان أحمق. فالعالم مليء بالحمقى.

كل ما عليه فعله هو أن يتأمل من حوله: فهذه حمقاء في بالطو المعمل، وتلك حمقاء معها حافظة، وأخرى حمقاء ذات طبقة صوت مزعجة، وتتحدث عن "جيرترود"، وكأنها تعرفها كما يعرفها هو.

فتَحت الغلاف الذي يحيط بالمفصل، وأزاحت الطبقة الليفية لتكشف عن أطراف عظمتي الفخذ والساق. ما فعلته الفتاة جعل "تيو" يرغب في الضحك. لو استطاعت "جيرترود" أن تسمع هذا الهراء لانفجرت هي الأخرى في الضحك. لو كانا معًا لشربا نبيذًا فاخرًا، ولتحدثا معًا في مختلف المواضيع، ولشاهدا الأفلام وتناقشا في تكوين الكادرات السينمائية، وطاقم العمل، وتصميم الملابس وكأنهما من نقاد السينما. كان يُمكن أن تُعلمه "جيرترود" كيف يعيش. أغضبه عدم احترام الطلاب لها.

في إحدى المرات، وفي أثناء غياب الأستاذ؛ قامت طالبة- من اللاتي يتظاهرن بمعرفة المصطلحات الطبية المعقدة- بإخراج طلاء أظافر أحمر من حقيبتها، وضحكت ساخرة بينما تدهن أظافر الجثة به. تجمَّع الطلبة الآخرون حولها ضاحكين. أراد "تيو" الانتقام لـ"جيرترود"، على الرغم من أنه ليس من النوع الانتقامي. كان من الممكن أن يتسبب في تلقي الفتاة عقابًا رسميًّا؛ ولكنه إجراء بيروقراطي وغير فعَّال. كان يمكنه أن يُلقي بها في حوض ممتلئ بالفورمالين- ليرى فقط نظرة اليأس فى عينيها وهى ترى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جلدها يجف. ولكن ما أراده فعلًا هو أن يقتلها، وبعدها يدهن أظافرها الشاحبة باللون الأحمر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

2

استيقظ "تيو" بمزاجٍ سيئ، ثم اتجه إلى المطبخ ليصنع القهوة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأمه. لم تستطع "باتريشيا" الوصول إلى رف المطبخ المرتفع. كانت تضطر إلى أن ترفع يديها، وهو ما جعل ساقيها تصطدمان بالكرسي المتحرك. إنه أمر مهين.

في أثناء انتظاره للماء حتى يغلي، كنس "تيو" غرفة المعيشة، وغسل الأطباق، ونظَّف مكان كلبه "سامسون"، ثم ملأ طبقه بالطعام. وكالعادة، وضع القهوة على "الكومودينو" وأيقظها بقبلة على جبينها؛ لأن هذا ما يجب أن يفعله الابن البار.

في الساعة التاسعة، خرجت "باتريشيا" من غرفتها. كانت ترتدي فستانًا بسيطًا وصندلًا من القماش. لم يرَ "تيو" أمه وهي تُغير ملابسها قط؛ ولكنه تخيل أنها عملية مرهقة. ذات مرة عرض عليها أن يساعدها على ارتداء بنطلون جديد من الجينز؛ لكنها رفضت رفضًا تامًا وقالت: "القيام بهذا هو كل ما تبقى لي". وبعد نصف ساعة كانت قد ارتدت ملابسها، وألقت بالجينز في سلة الغسيل.

قالت بينما ترتدي الحلق:

- سأذهب مع "مارلي" إلى المعرض، وسآخذ "سامسون" بالطبع.

أومأ "تيو"، وهو يشاهد "توم وجيري" على شاشة التليفزيون.

- هل أبدو أنيقة؟

أدرك أنها كانت تضع المكياج.

- هل أصبح لكِ مُعجبًا سريًّا؟ اعترفي يا "باتريشيا".

- لا معجبين في الوقت الحالي، لكن، لمعلوماتك، قد أكون مشلولة؛ ولكني لست ميتة!

لكَم يكره "تيو" كلمة مشلولة تلك. وفي محاولة منها للتخفيف من حالتها، اعتادت "باتريشيا" أن تقولها باستمرار. يعلم أن الأمر محزن. فمنذ وقوع الحادثة وهما يتجنبان التحدث في الموضوع. أصبح الكرسي المتحرك جزءًا من حياتهما اليومية، وفي النهاية،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيقن أنهما ليسا في حاجة إلى الكلام عن أي شيء.

عادت "باتريشيا" من المطبخ وهي تمسك بـ"سامسون". كان كلب الصيد الذهبي يهز ذيله الغزير.

انضم إلى الأسرة منذ تسع سنوات، عندما كانت تسكن في شقة الدور العلوي الـ"بِنتهاوس" التي تُطل على شاطئ "كوباكابانا". ليس ممكنًا الآن أن يعيش الكلب معهما في شقتهما المكونة من غرفتي نوم. فكَّر "تيو" في وضعه في ملجأ. لـ"سامسون" فرو جميل وهو من سلالة جيدة، ستتبناه أي أسرة بسرعة. لم يقل "تيو" هذا لأمه مُطلقًا؛ فهو يعلم أنه بمثابة طفلٍ لها. ورغم أن هذا الكلام يبدو معقولًا؛ فإن أي اقتراح للتخلص منه سيُقابل بالرفض التام.

رن الجرس، ذهبت "باتريشيا" لتفتح الباب.

- "مارلي"، حبيبتي!

إنها جارتها، وأفضل صديقة وحبيبة لـ"باتريشيا" من بين كل معارفها. وهي عزباء سعيدة بعزوبيتها، وغبية إلى حد ما. هي أيضًا بمثابة ممرضة لـ"باتريشيا"؛ تساعدها في الحمَّام وفي تمشية "سامسون"، وتلعبان الكوتشينة معًا أيام الأربعاء. لا يعرف "تيو" من فيهما تعتمد على الأخرى في هذه العلاقة. كان يضحك استغرابًا عندما يرى "مارلي" تقرأ الحظ لأمه في ورق الكوتشينة. تنبؤاتها- بلا شك- لا تمُت للواقع بِصلة.

ذات مرة سمح لـ"مارلي" بأن تقرأ له الحظ أيضًا. فقالت له: "ستصبح غنيًّا وسعيدًا، وستتزوج من فتاة جميلة جدًّا". لم يصدقها. لا يستطيع أن يرى نفسه سعيدًا؛ فهو يشعر بأن مصيره هو أن يُنسى. أن يعيش روتينًا مملًا يخلو من لحظات السعادة والحزن. حياته هي مجرد فراغ مملوء بمشاعر غير مُعلنة.

هو بخيرٍ هكذا.

قالت "باتريشيا":

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ساعة وسنعود، لا تنسَ، حفل الشواء بعد الظهر اليوم.

- أي حفل شواء؟

- حفل عيد ميلاد ابنة "إريكا".

- لا أريد أن أذهب. أنا بالكاد أعرف الفتاة.

- ستقابل هناك أشخاصًا في عمرك نفسه.

- أنا نباتي يا أمي.

- بالتأكيد سيكون هناك خبز بالثوم.

يشعر "تيو" أحيانًا بأنه ميدالية ذهبية تفتخر بها أمه أمام الآخرين. هذه هي طريقتها لتعويض ما تُحس به من عجز بدني وفكري.

- أنا لا أطلب منك الحضور؛ أنا أخبرك بأنك ستأتي.

صفعت "باتريشيا" الباب خلفها. ولم يتبقَ في المكان سوى صوت موسيقى الكرتون.

لن يجد هناك خبز بالثوم. لن يجد سوى دم ودهن يتساقطان من اللحم على الشواية ثم على الفحم. والشباب يرقصون على صوت موسيقى "الفانك" الصاخبة. بينما تستمتع "باتريشيا" بوقتها مع مجموعة من أصدقائها. بالكاد يعرف "تيو" هؤلاء الناس. شعر بالندم؛ لأنه لن يبقى في البيت مع "توم وجيري".

لم يجد وسط زجاجات الفودكا سوى زجاجة مياه واحدة. لن يظل هنا طويلًا. سيأخذ تاكسي ويعود إلى البيت. وسيقوم أحد أصدقاء "باتريشيا" بتوصيلها فيما بعد.

بغض النظر عن عدم ارتياحه، إلا أنه لا بدَّ وأن يعترف بأن المكان جميل؛ فالقصر مبني بين تلال صخرية، ومُقسَّم إلى مساحات واسعة، متصلة بسلالم حجرية متعرجة تنتشر حولها المساحات الخضراء. ويوجد أسفل السلالم بيت خشبي صغير حيث الحفلة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحمَّام السباحة، ومكان الشواء، وطاولات خشبية مثبتة في الأرض. بينما الممرات المتعرجة تؤدي إلى حديقة زاهية الألوان تحظى برعاية جيدة، ويفصل بينها وبين الغابة الخارجية سور أبيض.

سأله صوت من خلفه:

- هل تحاول أن تهرب من الموسيقى أم من الناس؟

كان صوتًا أنثويًا به بحة وثملًا قليلًا. استدار "تيو" لينظر إليها. كانت شابة صغيرة، ربما أصغر منه. قصيرة جدًا، طولها 148 سم على الأكثر. كانت عيناها البُنيتان تتفحصان الزهور بهدوء. فقال:

- الموسيقى.

مرت فترة من الصمت وضعت بينهما مسافة. كانت أنيقة المظهر، ترتدي بلوزة مطرزة بأشكال براقة، وتنورة سوداء، لكنها لم تكن فقط جميلة. لكن ربما مدهشة. شعرها البني مُنزاح إلى الخلف على هيئة كعكة غير مرتبة، مع بعض الخصلات ملتصقة بجبينها المُتعرق. سألها "تيو":

- هل كنتِ ترقصين؟

- نعم، ولكني تعبت.

ابتسمت فلاحظ أن أسنانها العلوية غير منتظمة. وجد هذا رائعًا.

- ما اسمك؟

- "تيو".. "تيودورو"، وأنتِ؟

- "كلاريس".

- اسم لطيف.

- أرجوك، لا تُحدثني عن "كلاريس ليسبكتور"، لم أقرأ لها شيئًا. هذه المرأة تلازمني كالشبح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان مسرورًا من تلقائية الفتاة، ولكنه ظل جادًا. لم يكن يشعر بـارتياح مـع النسـاء اللاتـي يشـعرن بثقـة مـن أنفسـهن، يـراهن متعاليات، وبعيدات المنال. اقتربت نحوه ووضعت طبق السجق وقطع اللحم الذي كانت تحمله على "الدرابزين". تناولت رشفة من الكأس. لمح هو جزءًا من وشم ملون من تحت كُم البلوزة، لكن لم يتبين شكله بالضبط.

- ألن تأكل أي شيء؟

- أنا نباتي.

- ولا تشرب؟ هذا ماء، أليس كذلك؟

- لا أشرب كثيرًا، ولا أحتمل الخمر بشكل جيد.

قالت وشفتاها تتلامسان مع حافة كأسها:

- حسـنًا.. علـى الأقـل أنـت تشـرب، يقـولون إن النـاس الـذين لا يشربون خطيرون.. هذه علامة على أنك لست خطيرًا.

ظن "تيو" أنه يجب أن يضحك؛ فضحِك. وأخذت "كلاريس" قطعة أخرى من اللحم من الطبق. فسألها:

- وماذا عنكِ؟ ماذا تشربين؟

- سائل غريب. أظن أنه مزيج من الفودكا وبودرة عصير الليمون. إنه بمذاق الكلور.

- وكيف تعرفين مذاق الكلور؟

- لست في حاجة إلى تناول الأشياء لكي أعرف مذاقها.

قالت ذلك بثقة، كما لو أن كلماتها لها معنى مطلق؛ فشعر "تيو" بعـدم الارتيـاح قليـلًا، وأحـس فـي الوقت نفسه أنه مجبر على مواصلة الحـديث. نظـر إلـى ساقيها البيضاوين، وأقدامها التي تشبه أقدام "باليرينا" في صندل بشرائط قرمزية. وأظافر قدميها الملونة بألوان مختلفة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لماذا أظافر قدميك هكذا؟

- وأظافر يديّ أيضًا.

فردت أصابعها كي يراها، أصابعها طويلة ونحيلة، أنحف وأدق يدين رآهما في حياته. كانت أظافرها، المقصوصة، مطلية بألوان عشوائية.

- ولكن لماذا؟

فأجابت بتلقائية:

- لكي تكون مختلفة.

ثم وضعت إصبعها السبابة على فمها. لاحظ "تيو" أن "كلاريس" تقضم أظافرها. وخمّن أن هذا يُفسر عدم استواء أسنانها التي تبرز إلى الأمام قليلًا. رغم أنه لم يدرس طب الأسنان؛ فإنه بحث في الموضوع كثيرًا لكي يفهم "جيرترود".

- ولكن لماذا مختلفة؟

فرفعت حاجبيها:

- الدنيا مملة، ووالديّ خير دليل على ذلك. خذ أبي مثلًا؛ مهندس، دائمًا خارج المدينة. "ساو باولو"، "هيوستن"، "لندن". أمي محامية. تجري البيروقراطية في دمها. لهذا السبب من الأجمل أن أكون مختلفة. لا للروتين الثابت. اشربي ولا تهتمي. افعلي أشياء غبية ولا تتذكريها بعد ذلك. لوني كل ظفر بلون مختلف. عيشي الحياة قبل فوات الأوان. أليس كذلك؟

فتحت "كلاريس" شنطتها القماش الصغيرة، وأخرجت علبة سجائر "المينثول":

- ألديك "ولاعة"؟

- لا أدخن.

رمت شفتيها وأخذت تُفتش في شنطتها. بدأت الشمس تغيب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خلف التلال. شاهد "تيو" الظلال تنتشر ببطء. وجدت "كلاريس" "ولاعتها"، أشعلت السيجارة، وحجبت الشعلة عن النسيم بيدها. أخذت نفسًا ونفثت الدخان ناحيته:

- لا تأكل، ولا تدخن وتشرب قليلًا.. "تيو"، هل تمارس الجنس؟!

تراجع إلى الخلف بضع بوصات ليتجنب الدخان الذي يحمل رائحة النعناع. لماذا تراجع؟ لماذا تجعله هذه الفتاة الغريبة يشعر بالخجل هكذا من نفسه؟ هو ليس في حاجة بأن يتظاهر أمامها بأي شيء. يُحب طريقتها اللامبالية في إمساكها بالسيجارة، وكيف أنها تقول كل ما يخطر على بالها. قالت:

- أمزح معك. لا تنزعج.

لكمته في كتفه، كان هذا أول احتكاك جسدي بينهما. ابتسم "تيو" رغم إحساسه بألم خفيف في كتفه مكان اللكمة. كان عليه أن يقول شيئًا ما:

- وأنت، ماذا تعملين؟

- ماذا أعمل؟

ودفعت بقطعة لحم في فمها، وراحت تمضغها:

- أشرب كثيرًا، وآكل أي شيء، وأدخن كل شيء أيضًا؛ ولكن كل ما أدخنه الآن سيجارة "المينثول"، سجائر للبنات. وأمارس الجنس بين الحين والآخر. أدرس تاريخ الفن في الجامعة. ولكني لست متأكدة ما إذا كان هذا ما أريده أم لا؛ فأنا مهتمة بكتابة السيناريو.

- سيناريو؟

- نعم، سيناريو. إنني أكتب واحدًا الآن. لستُ متأكدة مما إذا كان سيصلح لتحويله إلى فيلم سينمائي. الموضوع جاهز. وقد كتبت نحو ثلاثين صفحة حتى الآن. ما زال أمامي مشوار طويل.

قال بلا تفكير:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أريد أن أقرأه.

أراد أن يعرف نتيجة هذا الاستهتار، وأن يعرف ما تكتبه وكيف تكتبه؛ فكُتاب الخيال يضعون كثيرًا من أنفسهم في أعمالهم. لكنها قالت:

- لستُ أدري إذا كان سيعجبك أم لا. إنها قصة عن النساء. ثلاث فتيات غير متزوجات في سيارة يبحثن عن مغامرة. إنه فيلم مغامرات رديء.

- أفضل أن أقرأه.

- وهو كذلك سأريك إياه.

أطفأت عقب السيجارة بكعب صندلها، وأكلت قطعتين من اللحم:

- وماذا عنك؟ ماذا تعمل؟

- طبيبًا.

- رائع، ممتاز. أمي تحب ذلك. إنها تقول إن تاريخ الفن لن يذهب بك إلى أي مكان؛ كالقراءة في قانون العقوبات، وتكديس أكوام من الوثائق القانونية.

- ليس علمًا جامدًا كما تظنين، هناك فن في الطب.

- أين؟

- حسنًا؛ فلنُعَرف الفن أولًا. فمثلًا أريد أن أصبح متخصصًا في علم الأمراض.

- لا أرى أي فن في ذلك.

- إنه أمر معقد؛ فلنتحدث عنه لاحقًا.

قال ذلك وهو يحاول أن يخلق مساحة مشتركة أخرى غير مرئية بينهما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وهو كذلك، أنا مضطرة للانصراف.

لم ترقَ له فكرة أنها تريد أن تنصرف بهذه السرعة. تهيأ له أنها تريد أن تتجنبه لسبب ما. فقال:

- سأستقل تاكسي، هل أوصلك معي؟

- لا، أسكن بالقرب من هنا.

- هل يمكنني استعمال تليفونك، لقد نسيت تليفوني في البيت، أريد أن أطلب التاكسي، أعدك بأن أسرع.

فتشت في حقيبتها.

- تفضَّل.

في أثناء المكالمة، أخذ "تيو" يتفحص "كلاريس". شعرها منسدل طويلًا حتى خصرها. التناقض بين طول شعرها وقِصر قامتها أعجبه.

- لا أحد يرد، سآخذ واحدًا من الشارع.

أعاد لها التليفون. سارا معًا على الممر الحجري حتى تشعب إلى اثنين. فقال وهو يشير إلى أحدهما:

- هذا طريق الخروج.

- سأذهب لأتناول بيرة، وأودع بعض الأصدقاء. ألن تذهب لتودع أي أحد؟

كان يجب أن يختلق عذرًا، ولكنه أراد أن يقول الحقيقة:

- أفُضل ألا أفعل.

أومأت، ثم مالت عليه وطبعت قبلة على شفتيه المتوترتين. استدارت وهي تأخذ درجتين من السُلم في خطوة. والكأس التي بها السائل الأخضر تترجرج في يدها اليسرى.

عندما وصل "تيو" إلى المنزل، شعر بالدوار. أسرع ليُحضر تليفونه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأرسل رسالة إلى والدته. ثم تفحص بعدها المكالمات الفائتة مستمتعًا برؤية رقم آخر مكالمة. استلقى على الكنبة لفترة، محدقًا في السقف، ومسترجعًا ما حدث. شيء ما تفجَّر داخله. شيء لم يستطع تفسيره، ولا يريد تفسيره. على الرغم من أنه لا يعرف اسم "كلاريس" العائلي، ولا أين تعيش، ولا أين تدرس تاريخ الفن؛ فإن لديه رقم تليفونها، وهذا ما جعل بينهما ألفة من نوعٍ ما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

3

أراد "تيو" أن يتصل بها لحظة استيقاظه. ضغط على رقمها، والذي حفظه عن ظهر قلب، لكن لم يكن يمتلك الشجاعة لكي يُكمل المكالمة. كيف سيفسر لها كيف حصل على رقمها؟ سيكون الأمر مثيرًا للشفقة، وصبيانيًا، إذا قال لها كيف حصل عليه.

أدرك الآن كم هي بعيدة عنه. لو أنه لم يفعل شيئًا سوى أن يمسح رقمها من تليفونه، فربما لن يلتقيا مجددًا أبدًا. كم مرة في الحياة نصادف شخصية مميزة؟

جاء "سامسون" يمرح بين قدميه. مرر "تيو" يده على فروه السميك وتركه يلعق يديه، ثم أبعده عنه. لا يريد مواساة. غيَّر ملابسه للذهاب الـ "الكنسة". صاحت أمه من المصعد: "لقد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تأخرنا!". أخذ نفسًا عميقًا، إنه غير مضطر للذهاب معها إلى أي مكان، دافعًا الكرسي المتحرك فوق أرصفة "كوباكابانا" مثل أي ممرضة بائسة. تناسى تلك الفكرة.

- أنا قادم يا أمي.

أخذ محفظته وتليفونه من فوق "الكومودينو" قبل انصرافه.

"فليقبل الرب التضحية على يديك، من أجل الثناء والمجد لاسمه، ومن أجل الخير كل الخير لكنيسته المقدسة".

يجد "تيو" صلاة الأحد طقسًا مثيرًا للاهتمام. إن تقوى بعض المصلين تجعله يضحك: العيون الدامعة، والشفاه تُمتم كأن الرب يمكن أن يسمعهم.

"إنه بيننا".

كان هناك أيضًا شيء ما سريالي في الأمر: هؤلاء الناس أنفسهم يعيشون حياة المجون، ومنغمسون في الملذات الدنيوية، لكن بمجرد أن تظهر أول علامة لمشكلة يسرعون للصلاة من أجل الخلاص الذي لا يستحقونه.

"إنه واجبنا وخلاصنا".

تعوّد أن يكون يوم الأحد عذابًا بالنسبة له. كان يحضر درس التعاليم الكنسية "الكتاكيزم" وهو طفل وحتى تم تعميده.

"باتريشيا" متدينة جدًّا. يتذكر كرهه لحقيقة أنه لا يستطيع أن يسأل في طبيعة الإيمان والدين.

"وليبق ابنك بيننا".

سرعان ما أدرك أنه ليس من الواجبات الكاثوليكية أن تُناقش؛ بل فقط أن تقبل وتحفظ، كما يتعلم الأطفال جداول الضرب. كما أنه قد تعلم كيف يستغل الستين دقيقة تلك أفضل استغلال.

"فلترسل لنا الروح القُدس"!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنه يحفظ كل سطر في كتاب الصلوات عن ظهر قلب. كما أن المصلين لا يعيرون أي اهتمام لما يقولون. إنهم يرددون جماعيًّا فقط.

"أنقذنا، يا مخلص العالم؛ لأنه من خلال صليبك وقيامتك حررتنا".

يردد الترانيم معهم، ويبتسم لأمه من وقت لآخر، وإن كان خياله يحلق بعيدًا عن ضوضاء الكنيسة. درسا الصلاة والتشريح هما اللحظات التي يشعر فيها بالراحة.

"تقبل يا رب قرباننا"!

ومع ذلك؛ ففي يوم الأحد هذا تركزت أفكاره حول "كلاريس" ورفضت أن تغادرها إلى أي شيء آخر. في أثناء العظة تذكر أحداث اليوم السابق، الطريقة الجريئة التي اقتربت بها نحوه، طبق السجق واللحم، سؤالها المستفز: "تيو، هل مارست الجنس؟".

"فلتوحدنا روحك في جسد واحد"!

تضاءلت الذكريات، بدأ يتخيل محادثات جديدة، وروائح، ومذاقات. وقته مع "كلاريس" أكثر خصوصية من الوقت الذي شاركه مع "جيرترود".

"دعنا نعِش في محبة وفرح"!

راودته فكرة. عليه أن يفكر فيها بتروٍ لكي تنجح. ومع ذلك؛ فهي كافية لرفع معنوياته.

"امنحنا يا رب، النور الأبدي"!

عند نهاية القُداس، كان قد أدار الفكرة في عقله ثلاث مرات ورأى كيف ينفذها. فكرة محكمة، بها يعرف كيف يصل إلى "كلاريس".

"الشكر للرب".

عند مغادرتهم الكنيسة، رأت "باتريشيا" صديقة لم ترَها منذ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كشك جرائد ووجد كابينة تليفون في الميدان ليست مزدحمة للغاية. داخل الكابينة مُلصقات تعلن عن عاهرات. أشرطة سوداء تغطي عيونهن، ولا شيء يغطي منطقتهن السفلية. أفواه ناعمة وفروج ملتهبة. هؤلاء النسوة قذرات، أمَّا "كلاريس" فشيء مختلف، جريئة لكن حلوة. أدار رقم تليفونها. ردت مع الرنة الثانية. أغلق "تيو" الخط. عليه أن يأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يكرر الاتصال. ردت على التليفون بسرعة. فقال مُقلدًا لهجة "ساو باولو":

- مساء الخير، هل لي بأن أتحدث مع الآنسة "كلاريس"، من فضلك؟

- أنا هي. من معي؟

- مساء الخير "كلاريس"، أنا من المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاء. اسمك مدرج في نظامنا. هل من الممكن أن تراجعي معنا اسم العائلة من فضلك؟

- "مانهيس".

- عظيم. شكرًا لك. كم عمرك؟

- أربعة وعشرون.

اندهش عندما علِم أنها أكبر منه بعامين.

- لحظة من فضلك، حتى أحدِّث بياناتنا.

ارتفع صوت كلاكس أتوبيس مسرع في الشارع منبهًا لسيارة خارجة من الجراج؛ فكتم سماعة التليفون.

- شكرًا لانتظارك. إننا نجري استبيانًا لطلاب الجامعة. إنك تدرسين في الجامعة، أليس كذلك؟

- بلى.

زفرت في نفاد صبر وهي ترد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هل يمكن أن تخبريني ما تدرسينه، وأين؟

- تاريخ الفن في "RJSU".

- تقصدين جامعة "ولاية ريو دي جانيرو"، سيدتي؟

- إلى حد علمي، نعم.

- في أي وقت من اليوم تبدأ الفصول الدراسية الخاصة بك؟

- السابعة صباحًا.

- وهل أنت راضية عن البرنامج الخاص بكِ؟

- سيرفعون عليَّ القضايا إذا علموا برأيي في حفرة الجحيم تلك.

- في أي صف دراسي أنتِ؟

- مهلًا، أتريد أن تعرف تاريخ ميلادي، واسم أمي قبل الزواج، ولون ملابسي الداخلية أيضًا؟

أحس "تيو" وكأن أحدهم قد سكب دلوًا من الماء البارد فوقه:

- بالطبع لا، هذا آخر سؤال، في أي صف أنتِ؟

- الثالث.

- المعهد يشكرك للمشاركة في الاستبيان.

أغلقت الخط دون رد. أعاد "تيو" سماعة التليفون مكانها، وأخذ يُقلب المعلومات في ذهنه. ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه. يوم الأحد يمضي ببطء. لا يحب "تيو" أيام الآحاد. لم يكن مُتعبًا؛ فقضى عدة ساعات يبحث في الإنترنت عن "كلاريس".

اكتشف أن ترتيبها كان الأول في امتحان القبول الخاص بـ"تاريخ الفن"، بدرجة عالية تكفي لدراستها أي تخصص آخر. ووجد أن ترتيبها متقدم في امتحانات القَبول الأخرى أيضًا، دائمًا ما تأتي في مقدمة القوائم. وجد مدونة عن التنجيم تركت بها بعض تعليقات. أمَّا في صفحات التواصل الاجتماعي؛ فإن اسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"كلاريس مانهيس" صاحب صورة امرأة بشعة، بالتأكيد ليست هي.

قبل النوم، ضبط "تيو" المنبه ليصحو مبكرًا. يجب أن يكون في قسم تاريخ الفن في الساعة السابعة صباحًا.

كانت السيارة الـ"فكترا" السوداء من بقايا الـ"برستيج" الخاص بأسرة "أليفار" منذ أيام إقامتهم في شقة الـ"بِنت هاوس" في "كوباكابانا". فعلى الرغم من اقتصادها في الإنفاق؛ فقد بذلت "باتريشيا" كل جهدها كي تحتفظ بالسيارة.

وصل "تيو" إلى الجامعة في السادسة ونصف صباحًا. كان قسم تاريخ الفن خاليًا. ارتدى طاقية الجاكيت. فعلى الرغم من أنهم في الربيع؛ فإن هناك لسعة برد في تيار الهواء الذي يجري في الممرات الساكنة.

- أين يمكنني العثور على طلاب السنة الثالثة؟

سأل "تيو" أحد عمال التنظيف؛ لكنه لم يعرف. جلس على مقعد في البهو، يراقب الطلبة يأتون ويذهبون. كان قد أحضر كتابًا للكاتب السويسري الألماني "فريدريش دورينمات"؛ ولكنه كان متوترًا جدًّا لدرجة لم يستطع معها إيجاد أي معنى للكلمات. قرأ أول صفحة وأعاد قراءتها؛ ولكن بلا فائدة. الفتيات الجميلات تمررن بشعورهن الغريبة، وبشرتهن الرائعة، وفي أيديهن أجهزة "لاب توب"؛ ولكن "كلاريس" لم تظهر.

في التاسعة، ذهب "تيو" إلى المكتب ليعرف بعض المعلومات. وهناك قالت له المرأة ذات المزاج السيئ بطريقة مستفزة إنهم الآن في نهاية الفصل الدراسي، وربما أخذ بعض الطلاب الإجازة بالفعل، وأضافت بأنها ليس في وسعها معرفة أي شيء.

عاد إلى البهو، متشبثًا بـ"درابزين" السلم الضبابي الذي يربطه بـ"كلاريس". لم يستطع رؤية درجات السلم أمامه؛ فالصعود في غاية الخطورة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خطر له أن يستسلم ويعود إلى كتبه وجثته. لو أن "كلاريس" تريده فستحاول بأي طريقة وتجده. فهي من نوعية البنات اللاتي يحصلن على ما يردن.

ازداد شعوره بالهزيمة قوة عندما قالت له فتاة بعيون جاحظة:

- انتهى الصف الثالث من فصلهم الدراسي. أنا في الصف الرابع، ولكن لدينا بعض الدروس المشتركة. والصف الرابع انتهى أيضًا من الدراسة. لقد جئت فقط لأرى نتيجتي. ليس لدي أدنى فكرة عمن تكون "كلاريس".

شكرها "تيو" بنفاد صبر. الحمقاء ليست لديها فكرة عمن تكون "كلاريس". يا له من أمر سخيف. اتجه نحو الطريق المنحدر أمام الجامعة وهو يفكِّر في حقيقة أن الناس معظم الوقت لا ينتبهون لمعظم ما يدور حولهم.

كان في منتصف طريق عودته إلى موقف السيارات عندما رأى "كلاريس" تمر أمامه، وهي تتحدث مع صديقة لها.

بمجرد أن انتهى أثر المفاجأة، سار خلفها. اعتبر تلك المصادفة علامة على أنه في الطريق الصحيح، وهو ما جعله قويًّا ومفعمًا بالحيوية. ذهبت "كلاريس" وصديقتها إلى المكتب.

في الخارج، كانت السحب الرمادية والشمس تتنافسان على مساحة في السماء. تركت "كلاريس" المكتب بسرعة، وضحكت على شيء قالته صديقتها. حسد "تيو" الفتاة الأخرى على ما قالته وكان مضحكًا لها. لم يدرِ ما الذي جعل "كلاريس" تضحك. ربما كان أفضل حالًا مع "جيرترود" وصمتها.

سارت الفتاتان فوق الطريق المنحدر. كانت "كلاريس" ترتدي سترة خضراء تميل إلى الاصفرار فوق بلوزة مخططة وملونة. أشعلت سيجارة "المينثول"، وظلت تدخنها حتى وصلت إلى المترو. معهما تذاكر بالفعل. اشترى "تيو" تذكرة لنفسه وأسرع وراءهما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجدهما على الرصيف. دخل العربة نفسها من خلال باب النزول. العديد من الوجوه تصعد وتنزل في كل محطة و"كلاريس" لا تبالي بأي أحد آخر، فعيونها وابتساماتها لصديقتها فقط.

نزلتا في "بوتافوجو"، وأخذتا الأتوبيس إلى "جارديم بوتانيكو". أوقف تاكسي، مستمتعًا بشعوره وكأنه في فيلم أكشن، وهو يقول للسائق: "اتبع هذا الأتوبيس".

استمرت الرحلة حتى حديقة "ليج بارك"، حيث نزلت الفتاتان وهما ما زالتا تتحدثان بحماسة. دفع "تيو" للسائق ولم ينتظر الباقي.

الأطفال يتسابقون عبر الحديقة، غافلون عن السماء التي تنذر بأنها ستمطر. بينما جلست مجموعة من المربيات يرتدين زيًا موحدًا على المقاعد يتبادلن النميمة ويلقين بنظرات الإعجاب على الرجال الذين يمرون أمامهن. بينما يتمشى الأزواج المسنين وهم يمسكون بأيدي بعضهم. وجلست مجموعة من الشباب في دائرة يأكلون. تأقلمت "كلاريس" وصديقتها مع المشهد بشكل جميل. فقد سحبتا كاميرات المحترفين من شنط الظهر الخاصة بهما، وراحتا تصوران الزهور الزرقاء، والنخيل الملكي. وتصور كل منهما الأخرى وهي تلتقط الصور.

وضعت "كلاريس" الكاميرا جانبًا، وارتدت حلقًا لؤلؤيًا، كسيدة من القرن التاسع عشر تجلس في الحديقة بجوار بركة، ثم مالت لتشم الزهور. بعدها أخذت تتخايل صعودًا وهبوطًا على سلم القصر القديم الموجود في منتصف الحديقة. إن لها عيون كالغزال. بعدها، وقفت "كلاريس" تحت الشمس تشاهد الصور مع صديقتها، انفجرت بالضحك من بعضها، وطلبت من صديقتها حذف الباقية.

أراد "تيو" أن يراها، أن يحتفظ بها لنفسه، بما فيها تلك التي حُذفت بسرعة. ومن خلف شجرة بعيدة وقف "تيو" يُصور "كلاريس" أيضًا؛ لكن بعينيه، محتفظًا بالصور في ذاكرته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تناولت الصديقتان تفاحة عند الغروب، مرت عشر ساعات دون أن يلاحظ؛ حتى إنه لم يتناول الغداء! ودعت "كلاريس" صديقتها وأشعلت سيجارة "المينثول". سارت في شوارع منحدرة، وانعطفت في زوايا، وعبرت تقاطعات. كانت تمشي بخفة، فتاة رقيقة ابتلعها الزحام. انعطفت في شارع ضيق، أخرجت المفتاح من شنطتها، وفتحت باب منزلٍ مُحاط بجدار حجري عالٍ. انتظر "تيو" للحظات ثم كتب العنوان. أخذ تاكسي وعاد إلى الجامعة ليأخذ سيارته من الجراج.

عندما عاد، حيَّا أمه بقبلة سريعة. استحم، ثم حلق، ووضع بعض العطر، وارتدى أفضل طاقم في دولابه، قميص بولو أخضر يُظهر كتفيه العريضتين. قالت "باتريشيا" وقد عادت إلى الواقع في فقرة الإعلانات:

- تبدو أنيقًا، إلى أين ستذهب؟

كانت تمسح بيدها على رأس "سامسون" المستقرة في حجرها. فأجاب:

- سأقابل فتاة، سآخذ السيارة.

من الرائع أنه لم يلجأ إلى الكذب.

كان دائمًا يؤلف قصصًا عن إقامته علاقات مع فتيات في المقاعد الخلفية في السينما. وإلا كيف سيفسر لها عدم إحضاره لفتاة واحدة منذ أيام المراهقة؟ كيف سيفسر مشاهدته للأفلام الأوروبية وحده؟ إن لم يقل إنه يخرج مع فتيات لربما ظنت أمه بأنه شاذ أو شيء سخيف كهذا.

لا علاقة له بالشواذ إنهم قذرون، دافعهم الجنس. إنه يُفضل أن يكون ناسكًا على أن يكون شاذًا. الآن يمكنه أن يقول الحقيقة. لا يوجد سبب للكذب على "باتريشيا" أو حتى على نفسه. إنه يريد أن يكون في الصف الأخير في السينما مع "كلاريس". لقد قبَّلته في حفل الشواء. فلماذا يتوقف؟ لقد أصبح رهينة لهذه القُبلة المحتلسة التي تمت في سرية. لم يكن هو الغازي، بل المغزو، ولا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يريد أن يستكشف فحسب، بل يريد أن يُستكشف. أحب "كلاريس"، أقر بينه وبين نفسه. يريد أن يكون محبوبًا.

كان "تيو" منزعجًا من فكرة أنه لن يقابلها الليلة. ظل في السيارة لأكثر من ساعتين يراقب الأضواء في غرف النوم والظلال تذهب وتجيء من خلف الستارة. توقفت سيارة "كورسا" حمراء أمام المنزل وأطلقت بوقها مرتين. ظهرت "كلاريس" أمام الباب، فاتنة في فستان أسود.

خرج قائد السيارة لكي يرحب بها. يبدو أنه في أواخر العشرينيات، تقريبًا في الثلاثين. جعلته نظارته الضخمة المستطيلة وملابسه السوداء يبدو أكبر من سنه. أعطته "كلاريس" قُبلة سريعة على خده، ودخلت السيارة وبعد دقائق كانا في حي "لابا". نزل الرجل من السيارة ومعه حقيبة ظهر ضخمة، وسار نحو قاعة كونشرتو "سيسيليا ميرلس" وهو يمسك بيد "كلاريس".

الإعلان الموضوع على الباب عن برنامج الليلة: "أوركسترا سيمفونية الشباب البرازيلي . حفلات كونشرتو للشباب". سيعزفون الليلة سيمفونية "أنتونين دفورجاك" التاسعة. لم يرغب "تيو" في الانتظار حتى ابتداء العرض. فمنظر أعضاء الفرقة الموسيقية بوجوههم الصارمة، والجيتار والتشيلو في أماكنهم لم يثيروا اهتمامه. ولم يثر اهتمامه أيضًا أن يرى "كلاريس" وهي تُقبل رجلًا آخر. فقد ضايقه أن يمسكا بأيدي بعضهما كفاية.

انتهى به الأمر بشراء تذكرة. ومن بين رؤوس النساء بتسريحاتهن العالية استطاع أن يحدد مكانها، جالسة بجوار صديقتها التي كانت معها من قبل. لم يكن الرجل موجودًا. عندما بدأت الموسيقى، لمحه "تيو" بين الموسيقيين، بنظارته الضخمة المستطيلة، يعزف على جيتار لونه ضارب إلى الحمرة. مشحونًا بشعور عدائي قوي، لم يُعر "تيو" الموسيقى أدنى اهتمام. رأى على ظهر الكرسي الذي أمامه نملة فسحقها بإبهامه.

بعد ذلك، ذهب ثلاثتهم إلى مطعم مجاور، حيث طلبوا البيتزا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والبيرة. بدوا وكأنهم لن ينتهوا من حديثهم أبدًا. شربت "كلاريس" بشكل مفرط لا يليق بامرأة. كانت الساعة الثالثة صباحًا عندما غادر الرجل الطاولة. اتجه نحو سيارته، نظف نظارته بعصبية بقميصه، وأغلق باب السيارة وانطلق بها.

شبّ "تيو" برأسه ليرى ما يحدث. الصديقة جالسة على الطاولة، تشرب وتُحدث نفسها. خرجت "كلاريس"، حيث أشعلت سيجارة، ووقفت بذراعين مطويتين، تدخن بحركات فظة. أحب "تيو" أن يقترب منها، ولكن الوقت غير مناسب. ألقت "كلاريس" بعُقب السيجارة في البالوعة ثم عادت إلى الداخل. طلبت كأس "تيكيلا" بالليمون والملح، وشربتها بسرعة.

أخيرًا، وبعد بضع ساعات دفعت هي وصديقتها الفاتورة وانصرفتا. تركتا المطعم وأيدي كل منهما تتدلى على كتف الأخرى. تتعثر أقدامهما على أرصفة "لابا" غير المستوية. كانت "كلاريس" غارقة في الضحك، وتستند على صديقتها، التي بدت أنها أكثر اتزانًا. تتحدثان بصوت عالٍ، غير خائفتين من الشوارع السيئة الإضاءة. تبعهما بالسيارة والكشافات مطفأة. مر عليهما تاكسيان شاغران، ولم تحاولا أن توقفا أي منهما.

في زاوية لشارع مهجور بدأت "كلاريس" وصديقتها المداعبات، التي أدت إلى قبلات مثيرة، ونفش للشعر، ورفس للأحذية. قبلات، وضحك، أفواه متعطشة للمتعة. مررت الصديقة لسانها على جسد "كلاريس"، تتذوق بشرتها الفاتحة، والنمش اللذيذ. فتحت "كلاريس" فمها وغرست أظافرها الملونة في فخذي صديقتها، بينما صديقتها تقبل رقبتها.

كان أول رد فعل لـ"تيو" هو أن أغمض عينيه. كيف لها أن تفعل ذلك؟ أراد أن يقفز من السيارة ويوقفهما بطريقة ما. ألم تكن تعلم متى يجب أن تتوقف؟ عندما تجاوزتا الناصية، تراجعت "كلاريس"، لكنها كانت لا تزال تُمسد شعر صديقتها. مر تاكسي وراحت الصديقة- لا يستطيع "تيو" أن يسميها هكذا بعد الآن- تشير إليه كي يتوقف. قبلت "كلاريس" بقوة في شفتيها، ولوحت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لها من النافذة قبل أن ينطلق التاكسي مبتعدًا.

لم تستطع "كلاريس" حتى أن تمشي في خط مستقيم. مرت سيارة بسرعة فائقة مُطلقة "الكلاكس" وهي تعبر الشارع، فأفاقت في اللحظة المناسبة وألقت بنفسها على الرصيف، وهي تلعن السائق. وقفت بصعوبة، والدم يتساقط من ركبتها المصابة. خطت عدة خطوات ثم سقطت مرة أخرى.

وجدت زاوية مظلمة، أمام عتبة بيت قديم، تمددت وراحت في النوم فورًا. اقترب منها "تيو" في صمت حتى لا يفزعها. أخذها من ذراعها ومسد شعرها لكي يوقظها. فتحت "كلاريس" عينيها قليلًا:

- ماذا؟

- هيَّا بنا، تعالي معي.

- ماذا؟

- أنتِ نائمة في الشارع، تعالي معي، سآخذك إلى البيت.

وافقت، وتركته يساعدها على النهوض. أدخلها السيارة "الفيكترا" وأمالت رأسها للخلف. غمرت رائحة الكحول السيارة. سألته:

- ما الذي أتي بك إلى هنا؟

كانت كلماتها مشوشة. فكر "تيو" في إجابة، ولكن "كلاريس" عادت للنوم مُجددًا، عيونها تتحرك بسرعة وكأنها في كابوس. بمن تحلُم؟

ركن السيارة أمام منزلها. كان هناك قلة من الناس قد استيقظوا من أجل العمل في صباح يوم الثلاثاء ذاك. كان الضوء لا يزال ضعيفًا. أشارت الساعة في لوحة السيارة إلى الخامسة ونصف صباحًا. وجد عدة مفاتيح في حقيبتها، فأيقظها قائلًا:

- أي مفتاحٍ هو الصحيح؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هذا.

- هيَّا بنا، سأساعدك.

خرج من السيارة.

- احترسي.

أمسك بها من ساعِدها، فشم رائحة عطرها الذي غطته رائحة الكحول. كان هناك نباح على الجانب الآخر من سور المنزل الحجري، وحقيقة أن النباح لم يقترب جعل "تيو" يستنتج أن الكلاب محبوسة. أدار المفتاح ودخل. لم تكن "كلاريس" قادرة على المشي دون أن تقع. تنهدت عندما أضاء النور. كان شعرها منفوشًا، وفستانها مكرمشًا. ساعدها "تيو" لتستلقي على كنبة في غرفة المعيشة. الغرفة واسعة، وبها سفرة من الخشب وأثاث، وأرفف من كتب القانون وجهاز تليفزيون ضخم.

- أين المطبخ؟

أغلقت "كلاريس" عينيها، وتدثرت بالبطانية المُلقاة على الأريكة.

- من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟

سألته المرأة التي دخلت توًّا طويلة ونحيفة، وتبدو يائسة نوعًا ما. كانت ترتدي "روب خمري". فقال "تيو":

- أنا فقط أريد المساعدة، هي ليست على ما يرام.

جلست المرأة على الأريكة، ووضعت يدها على جبين "كلاريس" لتقيس حرارتها.

- حسنًا، إنها سكرانة، بالتأكيد. ماذا فعلت بابنتي؟

- لم أفعل شيئًا. حتى إني لا أشرب. لقد وجدتها في الشارع بالصدفة، أين المطبخ؟

- لماذا تريده؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- يجب أن نعطيها شيئًا حلوًا.

نظرت أم "كلاريس" إليه نظرة شك. وربتت على خدود ابنتها، ولكنها لم تستجب.

- إنها في حالة سيئة، غالبًا هي في "غيبوبة كحول" الآن.

- سيفيدها الجلوكوز.

- هل أنت طبيب؟

- طالب طب.

- ما اسمك؟

- "تيو".

- أنا "هيلينا"، أمها. يمكنك الانصراف، سأهتم أنا بالأمر.

أخذت "هيلينا" "كلاريس" بين ذراعيها، لترفعها.

- لو أردت مساعدة أنا مستعد.

- لا ضرورة لذلك، أشكرك.

- أنا أعرف "كلاريس".

وقفت "هيلينا" ونظرت إليه.

- إذًا، أنتما صديقان؟

- إننا...

حاول جاهدًا أن يجد الكلمة المناسبة، ولكن غمغمت "كلاريس":

- إنه حبيبي يا ماما.

لم يصدق "تيو" أذنيه. وكررت "هيلينا":

- حبيبك؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- حبيبي الحقيقي. سنتكلم غدًا يا "تيو"، أشكرك للغاية.

قالت ذلك، وشعر "تيو" بالسعادة لأنها عرفت اسمه. اختفت "هيلينا" و "كلاريس" في الممر.

لم يستطع "تيو" أن ينام، فظل مستلقيًا على سريره. "إنه حبيبي يا ماما".. ماذا تعني بهذا؟ كانت "كلاريس" هشة. شربت كثيرًا وفعلت أشياء ما كان ينبغي أن تفعلها. وإلا بماذا يفسر ما فعلته مع صديقتها؟ هل عرفت أنه شهد الأمر كله؟ والآن، عندما فكر في الأمر تأكد من أن صديقتها هي التي بدأت، لقد استغلت حالة "كلاريس" لتفرض نفسها عليها، لتختلس القبلات والأحضان. إنه لا يمكن أن يفعل ذلك، إنه يفضل أن يكتسبها بتروٍ، بإيماءات بسيطة يريها كيف يمكن أن يكونا سعيدين معًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

4

"سنتكلم غدًا يا تيو".

استيقظ "تيو" على صوت رنين تليفونه المحمول، ولكنه توقف قبل أن يرد. لم يتبين الرقم فقرر أن ينتظر حتى يُكرر المُتصل الاتصال. الساعة الثانية بعد الظهر، كانت حالته المزاجية جيدة. لاحظ جمالًا خاصًا في ألوان غرفة نومه. وجد ملاحظة من والدته على طاولة غرفة المعيشة. سألته عن سبب تأخره في العودة مساءً وأبلغته بأنها ستقضي اليوم في "باكيتا" مع "مارلي"، وأنه لو كان جائعًا فهناك "لازانيا بالريكوتا" في الثلاجة. لم يكن "تيو" جائعًا أو عطشان أو ناعسًا. الشيء الوحيد الذي يريده هو أن يرى "كلاريس" ثانية.

استحم ثم غادر. لم يكن هناك أي سبب للقلق عن مقابلتهما؛ لقد قالت بنفسها إنهما سيتحدثان في اليوم التالي. رأى أنه من اللياقة

267 دقيقة متبقية من «امرأة في حقيبة»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن يشتري لها هدية، لذا توقف في مكتبة في طريقه إلى هناك. أفضل كتاب معروض في الفاترينة: مجموعة قصصية لها غلاف جميل للكاتبة "كلاريس ليسبكتور". طبعة من خمسمائة صفحة بغلاف مجلد قوي. دفع الثمن وطلب من البائع أن يغلفه بورق هدايا. غلاف ملون، وانحناءة لطيفة، وكارت.

رن جرس الباب. بعد تأكده من الـ"برفان" وتمليسه لشعره المبتل، وضع يده خلف ظهره، لكي يخفي الهدية. كانت "كلاريس" هي التي فتحت الباب. بدت ساحرة في قميص النوم الفضفاض المريح. ولم تُبدِ أي استياء لرؤيته.

- أهلًا "تيو"، تفضل.

كانت هناك أكوام من الملابس الملقاة في أنحاء غرفة المعيشة. اثنتان من الحقائب "السامسونيت" الوردية ذات العجلات، مفتوحتان فوق ترابيزة القهوة. نقلت "كلاريس" بعض الملابس الداخلية من فوق الأريكة لكي يجلس.

- كيف حالك؟

- بخير، شكرًا على المساعدة.

قالت ذلك وهي تأخذ الملابس من الحقيبة الصغرى وتضعها في الكبرى، وتعيد ترتيبها على مهل.

- كنت في الجوار، فقررت التوقف لإلقاء التحية.

- سعيدة أنك فعلت، أردت أن أشكرك على ما فعلته بالأمس.

- العفو، لم أفعل أي شيء، مسرور أنكِ بخير.

- بصداع شديد تقصد.

- لا تقلقي سيتوقف قريبًا.

انحنت "كلاريس" لتأخذ معطفًا من الأرض فلمح "تيو" الضمادة التي تعلو ركبتها المصابة. فسألها:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هل أنت ذاهبة إلى مكان ما؟

- اليوم، أريد أن أركز على السيناريو، أنا والكمبيوتر المحمول "اللاب توب" فقط، أريد أن أنتهي منه.

- إلى أين سوف تذهبين؟

- "تيريسوبوليس"، إنها ملاذي الروحي، مكاني للتأمل الباطني. في "ريو"، ننفق وقتًا طويلًا، ونقودًا، وطاقة في أشياء عديمة الفائدة.

- متى ستعودين؟

- لا أدري، أظن أنني سأبقى لفترة؛ فأبي مسافر في عمل، وأمي لا تجد أحدًا غيري لتشتكي منه. لن تتركني في حالي. أحتاج إلى بعض الوقت أحيانًا بعيدًا عن الناس. وأنا حاليًا في إجازة من الجامعة. لذلك، فمن المحتمل أن أظل هناك لمدة ثلاثة أشهر.

- وماذا عن رأس السنة؟

- لا أعلم إذا كنت سأعود في رأس السنة أم لا.

- يمكننا أن نخرج لتناول العشاء معًا الليلة.

- سأغادر بمجرد أن أنتهي من إعداد أشيائي، ربما بعد عودتي.

إنها تفلت من بين أصابعه.

- وهل سيكون عليَّ أيضًا الانتظار لكي أقرأ السيناريو؟

فابتسمت وقالت:

- السيناريو الخاص بي؟ هل فعلًا تريد أن تقرأه؟

- بالتأكيد.

قالت إنها ستعود بعد دقيقة واتجهت نحو الصالة. لم يعرف "تيو" ماذا يفعل. ففوضى غرفة المعيشة أربكته وشدته في الوقت نفسه. أراد أن يرى غرفة "كلاريس" ليعرف عنها كل شيء. ثلاثة أشهر كانت مدة طويلة للغاية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لم أنتهِ منه بعد. لم أكتب شيئًا في الأيام الأخيرة؛ ولكن كتبت ما يكفي لتأخذ فكرة.

أخبرته عندما عادت وسلمته رزمة أوراق. قرأ العنوان: "أيام رائعة".

- هذا أفضل ما توصلت إليه حتى الآن. لا يزال الأمر في بدايته، ولم أكتب الملخص بعد. دائمًا ما أواجه صعوبة في كتابة الملخصات.

- هل ترغبين في ارتجال واحدٍ من أجلي؟

ضيّقت عينيها وفكرت قليلًا. كانت جميلة.

- لقد قلت لك قبل ذلك إنه فيلم سفر، أليس كذلك؟ "أماندا"، و"بريسيلا"، و"كارول" ثلاث صديقات. قطعت "أماندا" علاقتها مع حبيبها. لم تفعل الفتاتان الأخريان، فهما عازبتان. تذهب الثلاث في رحلة إلى "تيريسوبوليس" معًا، إلى الفندق نفسه الذي سأذهب لأكتب فيه. فندق "دوورف ليك فارم" Dwarf Lake Farm. شاليهات دافئة، وأكلة الـ"فوندو"، وبحيرة بها قوارب بمجاديف. لا شبكات للمحمول. المكان رائع هناك.

- يبدو كذلك.

ثم قال لها:

- استمري.

- حسنًا، في الفندق يقابلن أجنبيًّا، رجلًا فرنسيًّا، ويقررن السفر معه إلى جزيرة. يتوقفون في أماكن مختلفة في الطريق. يقومون ببعض المغامرات، وبعض الرومانسية، وبعض الدراما. لن أكمل، فأنت ستقرؤه على أية حال.

- يبدو جيدًا.

قالت وهي تضحك:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أتمنى ذلك، أرحب بأي تعليقات أو اقتراحات. النقد يجب أن يكون معتدلًا.

- سأقرؤه، وستعرفين رأيي فيه.

استجمع شجاعته ثم أضاف:

- هل يمكنني أن آخذ رقمك؟

توقفت "كلاريس" عن الترتيب، وجلست فوق منضدة القهوة، وأسندت مرفقيها على ركبتيها، ونظرت إليه:

- أظن أنك قد حصلت عليه بالفعل.

- لا.

- هل أنت متأكد من أنك لم تأخذه يوم السبت؟

فقال محاولًا ألا يبدو فظًّا:

- ما كنت طلبت لآخذه لو كان لديَّ.

- لقد اتصلت بي يوم الأحد من معهد الجغرافيا والإحصاء.

كل الأشياء الجميلة التي ودَّ أن يقولها لها تبخرت في هذه اللحظة.

- لا أدري عمَّ تتحدثين!

فقالت بتأنٍ، وهي واثقة مما تقول:

- أنا لست ساذجة! لقد تلقيت مكالمة غريبة يوم الأحد. قال الرجل إنه من المعهد. صوته وطريقة كلامه يشبهان صوتك وطريقتك إلى حد كبير جدًّا، وسألني جميع أنواع الأسئلة؛ ولكن كما ترى، اتصلت بالرقم بعد مدة في اليوم نفسه، وأخبرني رجل عجوز بأن الرقم لكابينة تليفون عامة في "كوباكابانا".

- أنا لم...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- والمدهش، أن المعهد لديه رقمي؛ ولكني لست مُدرجة في نظامه. فهم لا يعرفون لقبي، ولا تاريخ ميلادي؛ فالرجل سألني عن سني، إضافةً إلى أني أشك بقوة في أنهم يجرون استبيانات عشوائية في أيام الآحاد. شخص ما أراد أن يخدعني فاتصل بي ليحصل على معلومات عني. لذلك سؤالي هو: ماذا تريد مني حقًّا؟

- كلاريس أنا... أقسم أني لا أعرف عمَّ تتحدثين، ربما خلطت بيني وبين...

- لا، لم أفعل، لقد وجدتني في منتصف الليل في "لابا". هل تقصد أن تقول إنك قد مررت من هناك مصادفة أيضًا؟

- إنها مصادفة!

- ودون أن تسألني أين أسكن، أحضرتني إلى بيتي، كنت تعرف أين أعيش.

- لقد أخبرتني به عندما ركبت السيارة، كنت سكرانة، هل تظنين أني قد خمنته؟

لم يعلم ماذا يجب أن يقول إضافة إلى ما قاله بالفعل. هل ما يشعر به الآن هو الخجل أم كراهية الذات؟

- كنت تتبعني. لقد أخذت رقم تليفوني في حفل الشواء، اتصلت بتليفونك من تليفوني.

التقطت تليفونها من بين كومة ملابس متشابكة.

- ها هو رقم تليفونك 983329090 أتريد أن أطلبك لكي تتأكد؟

- لا يمكن أن تكوني فعلت ذلك...

- لقد فعلت. اتصلت بك في الصباح الباكر. بدا صوتك نائمًا؛ ولكني تعرفت عليه فورًا. يوم الأحد، اتصلت بي بهذه الرواية المختلقة السخيفة وعرفت أين أدرس. يوم الإثنين تتبعتني وعرفت أين أسكن. لقد تتبعتني إلى "لابا" ليلة أمس. انظر، أنا شاكرة لك جدًّا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على ما فعلته، ولكن ألا تظن أن التربص بالآخرين أمر مخيف إلى حد ما؟

- أنا لم أتربص بكِ، ولا أدري شيئًا عن المكالمة التي تتحدثين عنها.

ابتسمت، وهزت رأسها. بدت هادئة جدًّا وهي تكشف له كيف كشفت خدعته. "كلاريس" من نوعية النساء اللاتي يحتفظن بهدوئهن حتى في أثناء التوتر. قالت:

- سأعطيك قُبلة لو أخبرتني باسم عائلتي.

- ماذا قلتِ؟

فقالت بنوع من الدهاء:

- قلت سأعطيك قُبلة لو أخبرتني باسم عائلتي. عليك أن توافق، أنا لم أعطك اسم عائلتي، ولكنك شاب محظوظ، قد تكون حصلت عليه بطريقة ما. هيَّا.

- أيمكن أن تُقبلي شخصًا ما فقط لكي تثبتي أنك على حق؟

- أنا لا أريد أن أثبت أي شيء، أنا أريد فقط أن أريك أن الأشياء التي فعلتها مجنونة نوعًا ما. فنحن بالكاد نعرف بعضًا يا "تيو"؟

بلل شفتيه، الاعتذار سيكون مثيرًا للشفقة. لقد سخرت منه "كلاريس". قالت:

- ليس عليك أن تفسر. أعرف أن الناس أحيانًا يفعلون أشياء لا معنى لها. والآن تحتاج أن تضع بيننا مسافة. أعلم أنه ليس لطيفًا. أعلم أنني أعجبتك، وإذا كان لا بدَّ أن تعرف، أنت أيضًا تعجبني؛ فأنت تبدو شابًا لطيفًا، ولكن، هذه ليست الطريقة التي ستتقرب بها مني. هذا ما يفعله المخبولون. نزلاء المستشفيات العقلية وما شابه ذلك.

- أنتِ على حق يا "كلاريس". أنا آسف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ووقف، لم يدر لماذا، لم يرغب في الانصراف. فقال:

- أنت فعلًا ذكية جدًّا، وربما هذا ما جذبني إليك. بالقياس بالحالة التي كنتِ فيها، من المدهش هذا الكم الذي تتذكرينه من الأشياء.

عادت إلى ترتيب حقائبها، وكأن كل شيء انتهى.

- لديَّ ذاكرة قوية.

- إذًا تتذكرين ما قلتهِ لأمك عندما سألتك من أنا، أتذكرين ماذا قلت؟

- قلت إنك حبيبي.

شعر "تيو" بقشعريرة عندما سمعها تقولها مرة أخرى. بدت وكأنها حقيقة.

- إذًا لماذا قلتها؟

- لمجرد التسلية. أمي كالصداع في رأسي. فهي دائمًا تشكو ممَّن أخرج معهم. فهذا يدخن "مارجوانا"، وذاك ليس معه مال، أما ذلك فيدخن "مارجوانا" وليس معه مال. ولاحظت أنها أعجبت بك، فشعرك أنيق، ولا تنبعث منك رائحة كريهة ولا تدخن. تدرس الطب. ومهذب. وأحضرت لها ابنتها مخمورة إلى البيت دون أن تتعرض لاغتصاب طوال الطريق. لقد أُعجبت بذلك فيك. فلماذا لا نجعل الفتاة الكبيرة سعيدة؟

- الناس يفعلون أشياء لا معنى لها. لا أدري لماذا أنا هنا. كل ما أعرفه أني أريد أن أبقى هنا، أتدرين؟ أعجبني ما قلته أمس- لا أدري لماذا - ولكنني فعلت. أنا معجب بك. وأتمنى أن يكون ما قلته لأمك حقيقيًّا وليس لمجرد أن نجعل الفتاة الكبيرة سعيدة.

واستدار ليواجهها، ظنًّا منه أنه ألقى خطابًا جميلًا. ضحكت.

- كنت مثلك. يحدث الأمر لكل الناس: يعانون من القلق، والأرق. لكن، علي أن أعترف لك بالذكاء، على الرغم من أنه كان تصرفًا مريبًا منك. أن تأخذ تليفوني وتتصل بتليفونك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هل تمنحينني فرصة؟

هزت رأسها بطريقة غير محسوسة. انتهت من ترتيب حقيبتها، وأغلقت الصغيرة، التي أصبحت فارغة. مددت ذراعيها وجذعها، وأرخت رقبتها. وقالت:

- إن الأمـور لا تسـير هكـذا. لـن نتفـاهم أبـدًا. يمكـن أن نكـون صديقين. إنك لست الشخص الذي أتوافق معه: إنسان أنيق جدًّا، تقليـدي جـدًّا. أنـا أحـب المغـامرين. الجـانب البوهـيمي، أتـرى؟ ستتعب مني، وسأتعب منك أيضًا.

بـدت "كلاريـس" مـن نوعيـة النسـاء اللاتـي لا تتزوجـن إطـلاقًا، عزباء، تتمتع باكتفاء ذاتي. فقال وقد تقدم نحوها خطوة وفتح الهدية:

- لا ضرر من المحاولة. انظري لقد أحضرت هذه لك.

ففتحتها.

- لقد قلت لي إنك لم تقرأي لها أي شيء، فأظن أن هذا سيروق لك.

- شكرًا. سأعطيه فرصة.

وتركت الكتاب على ظهر الحقيبة.

- لماذا لا تفكرين قليلًا فيما قلتهُ؟

- لقد قلت لك من الأفضل أن نكون صديقين فقط.

بدا عليها أن غضبها قد ازداد.

- لا أريد أن أكون صديقًا. لا أستطيع...

- يـا للشـيطان! أنـا أحـاول ألا أكـون وقحـة؛ ولكـن أنـت تصر ولا تتوقف.

- أنتِ لا تفهمين...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- خذ كتابك وانسني. فعلًا، اعتبر أننا لم نتقابل. انسَ ما قلته أمس، كنت سكرانة. لم أقصده. لا تضايقني بعد الآن. لا أريدك أن تتصل بي، ولا أن تتبعني، ولا أن تشتري لي هدايا.

- "كلاريس"، أنا...

وعاد الشعور بالعار بكامل قواه.

- لا أحب أن تكلميني بهذه اللهجة.

تقدم نحوها وأمسك بذراعها، فتملصت "كلاريس".

- لا يهمني تمامًا إذا كانت تُعجبك أم لا، هيًا انصرف! حاولت أن أكون لطيفة؛ ولكنك لم تفهم! إذا كنت تعاني مشكلات مع النساء اذهب لعاهرة أو شيء من هذا القبيل.

الإهانات تتوالى. الصوت الحلو نفسه، والإيماءات نفسها أيضًا، ولكنها كانت امرأة أخرى. لم تكن "كلاريس" الخاصة به.

تقدم خطوة أخرى لكي يُسكتها. التقط الكتاب وضربها به بعنف على رأسها. "كلاريس" ضد "كلاريس". راح يضربها عدة مرات حتى هدأت.

سقط جسدها النحيل على طاولة القهوة. والدماء تسيل على رقبتها من الخلف. تناثرت بعض الدماء على بعض القمصان الملقاة على الأرض. وتحول غلاف الكتاب إلى لون أحمر داكن. لم تتحرك "كلاريس". جس نبضها، لم تزل على قيد الحياة.

لم يساعده شعور الراحلة الذي انتابه على السيطرة على الارتجاف الذي أصاب ساقيه. نظر إلى الباب، شعر وكأن أحدًا على وشك الوصول. يسمع وقع أقدام على الأرضية. منعه هذا التخيل من الحركة. لم يظهر أحد. كان متماسكًا ومتعقلًا وثابتًا، يستطيع أن ينفذ ما يريد.

"كلاريس" الساكنة أثارت أعصابه. فتح الحقيبتين "السامسونيت"، ونقل محتوى الكبيرة داخل الصغيرة. كبس الملابس وأغلق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سوستة الحقيبة بصعوبة. ووضع "كلاريس" في الكبيرة وترك بها فتحة لكي تتنفس.

رتب الملابس التي كانت فوق الأريكة ووضع تليفونها المحمول في جيبه. أوقف الحقيبتين على الجانب بجوار الباب في النهاية، ونظر من الفتحة في الحقيبة الكبيرة ليتأكد من أن "كلاريس" في وضع مريح. ثم جر منضدة القهوة إلى أحد الجوانب، وطوى السجادة الملطخة بالدم. نظر إلى الخارج، عدد قليل من المارة يسيرون متباعدين. وضع السجادة والحقيبتين في حقيبة السيارة ونظر ليتأكد من أن "كلاريس" على ما يرام. أعاد منضدة القهوة لمكانها، أغلق الباب ثم انطلق بالسيارة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

5

بينما يحاول أن يُهدئ من أعصابه، فكَّر "تيو" في أن الحظ حليفه. فرحلة أمه إلى "باكيتا" اليوم ستتيح له أن يُخبئ "كلاريس" في منزله حتى يقرر ما سيفعله بها. ورحلة "كلاريس" إلى "تيريسوبوليس" ستجعل والديها يستغرقان وقتًا حتى يلاحظا اختفاءها. أخذ "تيو" مصعد الخدمات إلى أعلى. جاء "سامسون" إلى الباب وراح يشم الحقائب. هز ذيله ونبح بصوت عالٍ. أمره "تيو" بأن يهدأ. وضع "كلاريس" على سريره. بدت كالملاك.

لم تدخل الحقيبة الـ"سامسونيت" الكبيرة الوردية اللون تحت سريره، فاضطر إلى أن يُفرغ محتويات الجزء العلوي من دولابه لكي يخفيها. ذهب إلى الحمام ليحضر شاشًا ومُطهرًا ليعالج الجروح التي في رأس "كلاريس". كان هناك قَطع صغير في عنقها حيره؛ فهو لا يدري من أين أتى.

انتهز الفرصة، لكي يلمس شعرها البني. كان ناعمًا! ثم خلع عنها حذاءها الرياضي، والذي ضربته به قبل أن يهاجمها. تذكر عندما التقطت الصور في "ليج بارك". كانت تتمشى بلا مبالاة بهذا الحذاء الذي بلا كعب، والذي ميزها عن بقية النساء اللاتي كن يضعن مكياجًا كثيفًا ويلبسن أحذية ذات كعب عالٍ.

استمع لأنفاسها، وجعل أنفاسه تتزامن معها. جلس على حافة السرير، يلاحظها عن قرب. حرص على الاحتفاظ بمسافة بينهما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سوف يثبت لـ"كلاريس" أنها كانت مخطئة. إنه عاجز عن إيذائها، فهو يفتقر إلى الغريزة الحيوانية التي يُولد بها الرجال. وهذه إحدى مميزاته. لو أن في العالم الكثير من أمثاله لأصبح أفضل بكثير.

ستصحو "كلاريس" حالًا وتطلب أن تنصرف. سوف تتخبط على السلم، ساخطة. يدها اليسرى على الجرح، وتنفث بتوتر دخان سيجارة الـ"المينثول" التي في يدها اليمنى. سوف تسبه، وتحذر من أي اعتداء آخر عليها. سوف يُقبض عليه، وسيلعنه الناس علنًا. سوف تكتب الجرائد عنه بـ"الفونت" العريض "**المختطف**".

كان مستاءً، فلأول مرة يفكر في نفسه على أنه شرير. هل أصبح مجرمًا لأنه وضع "كلاريس" في حقيبة وأحضرها إلى البيت؟ لم يتعمد هذا، وهو لا يريد أي فدية. هو فقط يريد الأفضل لـ"كلاريس". لم يكن عليه أن يضربها على رأسها. ولكنه لم يكن يقصد. شعر بالأسف حقًّا. ربما ينبغي أن يخبرها بذلك. إنه آسف. ولكن ماذا لو لم تسامحه؟ لا يمكن أن يتركها ترحل. لا يستطيع أن يتركها ترحل قبل أن يعرف رد فعلها. حتى لو لم تبلغ الشرطة، فسوف تتجنبه، وهذا غير محتمل أيضًا.

فكرة قتلها مرت سريعًا، ولكنه نبذها على الفور. راح يصفر بفمه لحنًا، ربما لنفاد صبره أو ربما لأنه متوتر. لم يتوقف "سامسون" عن النباح، وراح يخربش بمخالبه باب غرفة النوم. لا يريد "تيو" أن يشم الكلب "كلاريس" أو حقائبها.

خرج من الغرفة، وأغلق الباب من الخارج. ثم حبس "سامسون" في حجرة الغسيل. غسل وجهه في الحمام وأحسَّ بأن الإجهاد قد زال مع المياه. نظر في المرآة فرأى نفسه وسيمًا على غير المتوقع، وكأنما أناقة "كلاريس" قد انعكست عليه. وجهه الشاحب به وسامة متميزة، متناغمة مع ابتسامته التي تعلو جانب فمه.

فتش بين الأدوية في الدولاب حتى وجد "هيبنوليد"، المهدئ الذي تأخذه أمه لكي تنام. فعندما تحضر "باتريشيا" ستشك في الأمر إذا وجدت "سامسون" يَنبح. لذا من الأفضل أن يُهدئ الكلب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لينام حتى الصباح. وساعتها، سيكون "تيو" قد دبَّر ماذا سيفعل مع "كلاريس".

فتح فم الكلب ودفع بقرص في حلقِه. بعد عشر دقائق صار "سامسون" هادئًا. عاد "تيو" إلى غرفته وفتح الباب ولكن بحرص لاحتمال أن تكون "كلاريس" قد استيقظت وتنتظر عودته لتهجم عليه. أنّب نفسه في الحال على هذه الفكرة العدوانية.

تحركت قليلًا وهو يتسلى بعد حبَّات النمش على رقبتها. فتحت عينيها نصف فتحة. لم يدرِ ماذا يفعل. هل ينبغي أن يعتذر أم يتصرف بثبات؟ بتعاطف أم بديكتاتورية؟ كشرت، رفعت شعرها عن وجهها بحركة بطيئة، تفحصت الأثاث. تأوهت متألمة. أسرع "تيو" إلى الحمَّام، وأحضر حبتين في يديه، وطحنهما، وذوبهما في كوب ماء.

- اشربي هذا.

بدأ وجهها يغتم، ما زالت متوعكة. وبدت خائفة أيضًا.

- هذا للصداع، سيجعلك تتحسنين.

تحاشى الجمل الطويلة. لا يريد أن يكذب عليها. شربت "كلاريس". وضعت الكوب على الطاولة الجانبية وحركت شفتيها، تلعثمت بسؤال. ولكن صوتها خانها فحاولت مرة أخرى:

- ماذا تفعل بي؟

أحزنته نبرتها. ترك الغرفة قائلًا إنه لن يتأخر. أخذ يدور في غرفة المعيشة. خمس دقائق، عشر، خمس عشرة، عشرون دقيقة. عندما عاد كانت قد نامت مجددًا.

يقع محل بيع الأدوات الجنسية بعد ثلاث بنايات من عمارته، على ناصية "هيلاريو دي جوفيا" وشارع "افنيدا نوسا سينهورا". لطالما شعر "تيو" بالفضول ناحيته. كان يرى أنه من المضحك أن المكان المليء بإعلانات عن راقصات العري الواعدات والأفلام الجنسية المجانية، يقع بجوار الكنيسة التي يحضر فيها مع أمه أيام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآحاد. الخطيئة والخلاص جنبًا إلى جنب. يعلم أنه سيندم في اللحظة التي سيدخل فيها. فهو يتخيل ما يبيعون بالداخل، وخياله وحده يكفي أن يشعره بالغثيان. وهذا سبَّب تأجيله الذهاب إلى هناك، لكنه مضطر.

تحاشى النظر إلى الفاترينة الخاصة بالأعضاء الذكورية الهزازة والبلاستيكية المتنوعة الأحجام والألوان والسُمك - أشياء مفزعة - وسار إلى نهاية الممر، تحيطه الأعضاء التناسلية الصناعية، والأزياء الجنسية. عرضت عليه بائعة نحيلة جدًّا المساعدة، فتظاهر بالتردد. وجعل المرأة تريه ما في المحل: حلقات للأعضاء الذكرية، وكريمات، وأوقية ذكرية بطعم الفواكه. قالت البائعة وهي تضع نقطتين من الـ"جِل" الصالح للأكل من أنبوبة على ظهر يد "تيو":

- ولدينا بطعم الشيكولاتة يا سيدي.

- هل ألعقه؟

- نعم.

وبدأت المرأة تُعدد مزايا المنتج كأنها تبيع جهازًا منزليًّا. لم يرغب في مس هذه المادة اللزجة بلسانه. ماذا لو سببت له المرض؟ ذاقها، والبائعة تراقبه من قرب، وطلب منها أن تريه قيود اليد. شاهد عدة أنواع مختلفة واختار أقواها، ومفتاحًا إضافيًّا. لم تهتم المرأة بأنه يبدو ساديًا. وسألها إذا كانت تبيع كمامات.

- لدينا أنواع متعددة. لدينا كمامة بها كرة، وهناك نوع بعضاضة خشبية. وهناك نوع بحلقة دائرية تجعل الفم مفتوحًا، أتعلم؟ لاستعمال الفم..

لقد ذُهل من الابتكارات التي وصلت إليها هذه الأشياء. واستأنفت البائعة:

- ولدينا أيضًا شبكة كاملة للوجه بكمامة، يمكن ضبطها من العنق بإبزيم. وبالطبع لدينا كمامات مبطنة. ها هي، لكي تجعلها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مستسلمة تمامًا، أترى؟ يمكن أن تدخل الكمامة المبطنة في الفم حتى الحلق، ستكون هي بمأمن، وأنت أيضًا.

- وهو كذلك.

- ويوجد ياقة بكمامة، تحبها النساء، سآتيك بها من المخزن.

- لا داعي لهذا.

- أي نوع تريد؟

- أريد النوعين الأخيرين الشبكة، والمبطنة.

- وقيود اليد؟

- ستة.

لاحظ أن العدد أعجب البائعة.

- ماذا عن "الجِل"؟

اشترى واحدة لكي يُغير اتجاه تفكيرها، وعندما وقف عند الكاشير، لاحظ جهازًا له عمودان مغلفان بالجلد، وقيودًا عند الأطراف.

- ما هذا؟

- فاردة أذرع وسيقان، مع قيود لليد والقدم.

أعطتها لـ"تيو". إنها ثقيلة جدًّا. واستمرت:

- ويوجد أيضًا أقفال يمكن ضبطها بإبزيم. طول كل عمود ثلاثون بوصة. وهو متعدد الأغراض. فهو يستعمل كفارد للأذرع والسيقان، وقيود اليد والقدم يمكن أن تستخدم وحدها. انظر، يمكنك إغلاقها بالكلبسات مع هذه الحلقات الخطافية. نوع على هيئة X مع العمودين.

- سآخذ هذا أيضًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وضع شبكة الوجه والكمامة على "كلاريس". أخرجها وأرقدها على سجادة رياضية، كما لو أنه لا يريدها أن تصدع أو تتألم فيما بعد، ثم دفع بها تحت السرير، وقيد يديها وقدميها. غيَّر الملاءات، ورتَّب غطاء السرير بحيث لا يمكن رؤية القيود. ثم ترك رسالة لأمه. وانطلق بالسيارة إلى معمل الـ"باثولوجي" بالجامعة. وأخذ قفص فأر التجارِب الخاص به من بيت الحيوانات واتجه إلى غرفة الأبحاث، حيث الطلاب الآخرون. وجد في الثلاجة ثلاث أمبولات من مادة "ثيولاكس"، وهو مخدر يستخدم لحقن الفئران. وتأثيره أقوى بكثير من أقراص الـ"هيبنوليد". خبَّأ الأمبولات في القفص، وتظاهر مدة عشرين دقيقة بأنه يسجل نتائج التجربة. بعدها ترك الغرفة. تأكد من أن لا أحد في الممر، فدس الأمبولات في جيب بالطو المعمل. بعدها بوقت قصير كان قد وصل البيت. عادت "باتريشيا". جلست تشاهد التليفزيون. أخبرته بأن يومها كان مُتعِبًا وأنها تريد أن تنام. وسألته:

- هل تعرف أين تركت الـ"هيبنوليد" يا عزيزي؟

أنّب نفسه لأنه نسي أن يُعيد العلبة إلى الدولاب. في استعجاله بالاعتناء بـ"كلاريس" نسيها على الـ"كومودينو". تخيل لو قررت أمه أن تفتش عنها بنفسها، لربما دخلت غرفته، ولربما بحثت أيضًا تحت السرير. من حسن حظه أنها مُقعدة. أخبرها بأنه لا يعرف مكان الـ"هيبنوليد". أغلقت "باتريشيا" التليفزيون، وقالت إنها ستعود إلى "باكيتا" في اليوم التالي مع "مارلي". فسوف تعرض الجارة لوحاتها الفنية في معرض للرسم والأشغال اليدوية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أغلق باب غرفته خلفه، وأخرج "كلاريس" ووضعها فوق السرير. كانت الساعة الرابعة صباحًا، وفي الوقت الذي كانت ستفتح فيه "كلاريس" عينيها، اقترب منها "تيو" بالحقنة. وجد عِرقًا ظاهرًا في يدها اليمنى فحقنها بمحلول الـ"ثيولاكس". أصبحت "كلاريس" خاملة في لحظتها؛ جمال نائم. يجب أن يحتفظ بها مُخدرة إلى أن يقرر ما سيفعله بها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

6

استيقظ "تيو" فزعًا. انتابه كابوس رأى فيه نفسه يطارد "كلاريس" في غابة مظلمة. نظر إليها وهي على السرير وجس نبضها. لا تزال نائمة، لا تدري شيئًا عن أحلامه ومطاردته لها فيها. حمل غطاء السرير رائحتها. رائحة لذيذة، وساحرة. لقد قضيا أول ليلة لهما معًا. أدارت "باتريشيا" مقبض الباب. طرقته عندما وجدته مُغلقًا.

- افتح الباب يا "تيو".

بدت قلقة وعلى عجلة من أمرها. خبَّأ الـ"هيبنوليد" والحقيبتين في الدولاب، وأعاد "كلاريس" على السجادة الرياضية تحت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السرير. قرر ألا يضع القيود في يديها، فمن غير المحتمل أن تستيقظ الآن. فتح الباب قليلًا وعلى وجهه آثار النوم. أعطى لأمه قبلة على جبينها. كانت ترتدي فستانًا قرمزيًّا وحلقًا ذهبيًّا مستديرًا.

- لمَ أخذت كل هذا الوقت؟

- كنت نائمًا يا أمي.

حاولت أن ترى ما في غرفته من خلال فتحة الباب الضيقة.

- لم تُغلِق الباب مطلقًا من قبل، ما الذي يحدث؟

- ربما استيقظت بالليل لأذهب الحمام أو ما شابه وعدت فأغلقت الباب دون أن أدري.

- أغلقت الباب دون أن تدري؟ هذا غريب!

- غريب؟

تقدم خطوتين بعيدًا عن الباب، مُجبرًا "باتريشيا" على أن الرجوع للخلف. قالت:

- إنك تتصرف بغرابة. "سامسون" خامل اليوم. لم أره قط هكذا. أعطيته البسكويت. بالكاد نهض. إنه راقد هناك ينظر إليَّ بعيون دامعة.

- هل تظنين أنه مريض؟

- لا أدري، ربما عثر على الـ"هيبنوليد" الخاص بي.

لـ "سامسون" تاريخ طويل من هذه الحوادث. فكم مرة مضغ رسائل ودمر صنادل.

- لا تبالغي يا أمي، أين تركته آخر مرة؟

- في دولاب الحمام على ما أظن، لست متأكدة.

- سأساعدك في البحث عنه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- حلمت حلمًا سيئًا الليلة الماضية، حلمت أن شيئًا فظيعًا قد حدث لك. شيء فظيع يا عزيزي. لم أستطع النوم بعد ذلك.

- ماذا كان الحلم؟

- لا أتذكر.

مسّد "تيو" شعر أمه المصبوغ وطلب منها ألا تقلق. فقال:

- وأنا أيضًا انتابني حلم سيئ. ولكن ليس عني. في الحقيقة ليس شيئًا مهمًا، فكل الأحلام لا وجود لها.

- أعرف، ولكن.. أشعر أني مستاءة. لا أعرف كيف أفسّر لك هذا الشعور بالحزن يا عزيزي. كل ما أعرفه أنه بالداخل هنا. وأحس به.

كانت تنظر إليه بطريقة غير مريحة.

- لا ترتكب أي شيء سيئ يا "تيو". من أجل أمك التي تحبك.

- أنا أحبك أيضًا.

قال ذلك لأنه لم يجد شيئًا آخر يقوله لها. جاء "سامسون" إلى المدخل، ما زال مترنحًا. التصق بساق "باتريشيا" وأخذ يلعقها. فابتسمت وهي تجفف الدموع من عينيها.

- وهو كذلك، لقد وجدت "سامسون" أيضًا. ولكن الأسوأ أنه يأكل أي شيء في المنزل.

- لن أفعل أي شيء يا أمي.

ذهب "سامسون" إلى باب غرفته ونبح في خفوت، ثم نبح مرة أخرى. ثم زمجر وكشر عن أنيابه.

- هل تخبئ شيئًا هناك؟

- لا شيء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أريد أن أدخل.

- ثقي بي.

- أريد أن أدخل غرفتك، هل يمكن أن تتنحى جانبًا؟

هز رأسه.

- أريد أن أدخل. أفسح الطريق.

- لا يا أمي.

- "تيو"، ليس لديَّ وقت، ماذا تخبئ عني؟

- وهو كذلك، أنت تكسبين، معي فتاة. قضت الليلة هنا.

- فتاة؟

توقعت أمه أي شيء إلا هذا.

- اسمها "كلاريس"، بالكاد نعرف بعضنا. آسف أنني لم أقل أي شيء.

- أريد أن أراها.

- إنها نائمة.

- وهو كذلك، أراها نائمة.

- ليس عليها أي ثياب يا أمي.

- إذًا ادخل وغطِّها. أظن أنك تكذب عليَّ، ليس معك أي بنت.

تنهد "تيو" وقال:

- وهو كذلك، انتظري دقيقة.

رفع "كلاريس" من على سجادة الرياضة، محاولًا ألا يصنع أي ضجة. أرقدها على السرير. وضع رأسها على جانب من المخدة، مُخفيًا الجرح الذي في عنقها، ثم غطاها باللحاف. وأخفى القيود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والكمامات في الدولاب، ثم فتح الباب.

- بهدوء، لا أريدها أن تستيقظ وتراكِ في الغرفة.

أومأت أمه، وعيونها محدقة، اقتربت من السرير، وقالت بابتسامة:

- حبيبتك جميلة.

شعر بالسرور، فـ"كلاريس" تستحق كل مديح الدنيا. دخل "سامسون" الغرفة فأخرجه. ثم خرجت "باتريشيا".

- آسفة، لم أصدقك، سعيدة لأنك تعرفت إلى فتاة. إنها تبدو لطيفة.

رن جرس الباب، فذهب ليفتحه. وقفت "مارلي" في فستان شديد اللمعان. نادت على "باتريشيا" قائلة إنهما قد تأخرتا. ودَّع "تيو" أمه بقُبلة، وتمنى لـ"مارلي" حظًّا سعيدًا في المعرض في "باكيتا".

وأخيرًا أصبح وحده. بدأ "سامسون" ينبح مرة أخرى. لا يستطيع أن يجعل الكلب مخدرًا إلى ما لا نهاية، ولا يريد أن يفعل ذلك مع "كلاريس".

الآن، وقد عرفت "باتريشيا" بأنها موجودة فلا يستطيع أن يدعي بأنها ما زالت نائمة عندما تعود. أحس باختناق في حلقِه. فالوقت يمضي سريعًا. وضع قرصين من الـ"هيبنوليد" في طعام الكلب الذي التهمه بمجرد أن وضع الطبق أمامه. بعد دقائق أصبحت الشقة هادئة وساكنة. استغل الفرصة للاسترخاء.

في منتصف اليوم تقريبًا، فاجأته ضوضاء. تليفون "كلاريس" يرن في الدولاب بنغمة أغنية "الطريق إلى الجحيم" Highway to Hell لفرقة "أيه سي/ دي سي" AC/DC. ظهر على الشاشة اسم "هيلينا". أغلقه "تيو"، وهو يشعر بالاستياء.

ففي هذه الفترة القصيرة من الوقت، ارتكب عدة أخطاء خطيرة؛ نسي أن يُعيد الـ"هيبنوليد" إلى مكانه، ترك تليفون "كلاريس"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مفتوحًا، والأسوأ، أن أمه ستسأله عن محبوبته، وستنظم مواعيد للعشاء، وستطلب أن تقابل أسرتها.

في محاولة لتهدئة نفسه، أخذ يرتب ملابس "كلاريس" التي كانت مكرمشة في الحقيبة الصغيرة من عجلته بالأمس. وجد الكتاب الذي اشتراه لها، وبجواره سيناريو "أيام رائعة". وضع الكتاب في درج الطاولة الجانبية. الدم الذي كان على الغلاف كان مشكلة. البقعة غطت اسم المؤلفة، ولم يبق منه إلا "..ريس ليسبيكتور" تحت العنوان.

أراد أن تقرأه "كلاريس"، يعلم أنها أُعجبت به، ولكنه يشعر الآن بأنها كرهت الهدية. يرى أن "كلاريس" شخصية طيبة وإن كان الظاهر لا يوحي بذلك. كل علاقة من المفترض أن تكون أخذ وعطاء، تبادل منفعة، بحيث يخضع كلا الطرفين للآخر.

فوجئ "تيو" بـ"كلاريس". انجذب إلى بجمالها، ووقع في فخ تلقائيتها، وأدين بقبلتها ذات المذاق الليموني. وهو يعلن أنه يمكن أن يفاجئها. فهو رجل له صفات متميزة كثيرة؛ متعلم تعليمًا جيدًا، له مستقبل. سيكون أبًا ممتازًا (وللحقيقة، لم يفكر في أن يكون أبًا من قبل)، ولكن الفكرة الآن ليست سيئة، وزوجًا ممتازًا (فهو يعرف كيف يُعامل النساء).

لم يكن وسيمًا، وليس قبيحًا أيضًا. على أية حال، فعلى الرغم من أن الجمال مثير، فهو ليس الأساس في العلاقات. فقوة التواصل في الأخذ والعطاء، في الاستسلام والاكتشاف.

يبدو مصطلح **التعايش** مناسبًا. كشف فى المعجم عن المصطلح فوجده: "العلاقة بين كائنين يعيشان في مجتمع، كلاهما يستفيد وإن كان بمعدلات مختلفة، بحيث لا يستطيع أن يعيش أحدهما دون الآخر".

استند "تيو" على كرسيه الدوار وتصفح السيناريو. "أيام رائعة" هو المدخل لفهم أمور كثيرة. كم من الفوارق الدقيقة ستتكشف لدى "كلاريس"؟ مثل الطفل الذي يحتفظ بأفضل قطعة من الكيك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للنهاية، توقف عن قراءة النص. فضّل أن يتناوله كما النبيذ الجيد؛ العنوان ثم الرائحة وأخيرًا النكهة.

قرأ سطورًا عشوائية دون انتباه للمحتوى. الشخصيات في الرواية سطحية وغبية جدًا. "كلاريس" تكتب كما تتكلم. باختصار، وبعبارات جريئة، مع أخطاء نحوية. وضع السيناريو جانبًا، خاف أن يقرأه ولا يجد شيئًا مميزًا، مجرد شكل مختلف زائف وواعد عن كل البنات اللاتي قابلهن، لا إثارة، ولا موهبة. عاد ليرتب الملابس.

وجد في جزء من الحقيبة الكبيرة الكاميرا التي استخدمتها في حديقة "ليج بارك". نقل الصور على الكمبيوتر وراح يتفحصها على الشاشة واحدة تلو الأخرى. ابتسم للصور التي تبتسم فيها "كلاريس"، يتذكر أين كان عندما أخذت تلك الأوضاع المختلفة. حذف الصور التي تظهر فيها صديقتها، بشعرها ناعم الملمس، وابتسامتها الخليعة.

كان يقدم خدمة لـ"كلاريس". من المؤكد أنها لا تريد أن تتذكر البنت التي فرضت عليها نفسها بقُبلاتها الساخنة. من باب الفضول، فتح برنامج الفوتوشوب. اختار صورًا شخصية له، وبالقص واللصق، خلق لحظات جديدة. كلاهما يحضن شجرة، ويتمشيان في الحديقة، ويجلسان على مقعد خشبي.

وبمونتاج أجرأ، وأروع، وضع رأس "كلاريس" على حجره، والبحيرة والنافورة في الخلفية. كانت تبتسم وتبدو مستمتعة بلعبه في شعرها. وكان "تيو" يبتسم أيضًا. كانت الصورة تبدو واقعية مثل الأصل. جعلها خلفية للكمبيوتر. اختار صورًا أخرى (الصور الأكثر روعة. كان الاختيار صعبًا!) ونقلها كلها على قرص "سي دي". إحدى وثلاثون صورة، سبع وعشرون صورة لها، والباقي لهما معًا. خرج، تاركًا "كلاريس" مخدرة تحت السرير بلا قيود - إظهارًا للثقة - ثم خرج متوجهًا إلى محل يقع على بعد ثلاثة شوارع من بيته ليطبع الصور.

مر وقت ما بعد الظهر بطيئًا. بعد أربع ساعات عاد "تيو" لمحل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصـور. اختـار ألبـوم صـور ذهبـي اللـون يتناسـب مع أسـلوب "كلاريـس" الكلاسـيكي. كـانت الصـور جميلـة للغايـة. كـانا ثنائيًا حقيقيًا، يبتسمان من خلال غلاف الألبوم البلاستيكي.

اكتسبت الصور بعدًا تنبؤيًا، لتسجيل لحظات كانا سيقضيانها معًا. كان متأثرًا. ود لو يريها للبائعة أو السيدة العجوز التي تسأل عن "فلاشات يو إس بي". في أثناء سحبه لمحفظته، أحس بذبذبات تليفونه. كان تليفون المنزل. هل هي أمه؟ هل عادت من "باكيتا"؟ هل لاحظت شيئًا خاطئًا؟ رد بتوتر. كل ما فكر هو "كلاريس". كانت "باتريشيا" تصرخ وتبكي، وتقول أشياء لم يفهمها. طلب منها أن تتكلم ببطء. لا فائدة. بعد دقيقتين استطاع أن يفهم. "سامسون" مات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

7

عندما عاد إلى المنزل، وجد "تيو" الكلب ملفوفًا في بطانية. ربت عليه وأمسك بإصبعيه أمام أنفه البارد. لا شيء. كانت "باتريشيا" في غرفة المعيشة ترتعش على كرسيها المتحرك، تواسيها "مارلي"، التي تثرثر بمجموعة من كلمات التعازي التافهة. لقد أدى الكلب دورًا رئيسيًا في حياة أمه، إنها تريد أن تشعر بالحب الحقيقي من شخصٍ ما.

قال "تيو" إنه حزين للغاية. وجد في المخزن الخلفي كرتونة كبيرة اعتادا أن ينقلا فيها التليفزيون. وضع فيها كلب الصيد الذهبي. قالت "باتريشيا":

- دعنا ندفن "سامسون" بطريقة تليق به.

جلس "تيو" في المقعد ذي الذراعين يراقب أمه وهي تبكي بحرقة وكأنها فقدت ابنها. لا يمكنه البكاء لهذا الحد من أجل أي شيء. ربما "كلاريس". ولكن عليه أن يبذل شيئًا من الجهد. قالت:

- دعنا نفحصه عند طبيب بيطري، أريد أن أعرف سبب موت صغيري.

حُزنها عليه مفرط. يمكنها شراء كلب آخر. يبدو أحيانًا أنها تنسى أنهما لا يعيشان الحياة كما اعتادا. اكتشاف سبب الموت مُكلف ويمكن الاستغناء عنه، إضافة إلى أنه سيجلب مشكلات. لا يؤمن "تيو" بأنه المسؤول عن موت الكلب. ولكن يخشى أن تظهر

241 بقية متبقية من صورة أو في حقيبة
19%

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأقراص في محتويات معدة "سامسون" عند التحليل.

عندما ذهب إلى محل الصور لكي يُحضر الألبوم، ترك "كلاريس" على سجادة الجيم تحت السرير. وغطى السجادة بملاءة؛ لأن الأرض باردة. وقد امتلأت الغرفة الآن برائحة البول اللاذعة. ثوب "كلاريس" مبلل الآن. ومقزز. وبخ نفسه لرد فعله هذا. يجب ألا يتقزز من امرأة يُحبها. كانت نائمة ولا سبيل للذهاب إلى الحمام. من الخطورة أن يذهب بها إلى الحمام مع وجود "باتريشيا" و"مارلي". من المحتمل أن تتحركا في أي لحظة، وفي هذه الحالة لن تسمح أمه بغلق الباب. رش بعض العطر في الغرفة ورجع إلى غرفة المعيشة. ثم قال:

- أعلم أنك تريدين أن تُشَرحيِه، إذا كنت تريدين هذا فأنا معك.

جففت "باتريشيا" دموعها وأعطت لابنها ابتسامة باهتة فاستأنف.

- ولكن هذا مكلف جدًا وليس معنا مال زائد لنبعثره.

- معي بعض المدخرات. يا "تيو"، أريد أن أعرف كيف مات "سامسون" لقد كان بصحته منذ فترة قصيرة.

- عمره عشر سنوات يا أمي، وكنا نرعاه بشكل جيد. لا يوجد منطق في البحث في الموضوع كثيرًا.

فشهقت "باتريشيا":

- أظن أنه ابتلع أقراص الـ"هيبنوليد" ولن أستطيع.. لن أستطيع أن أطيق نفسي حتى أتأكد من أني لم أفعل خطأً غبيًا، أشعر بأني فظيعة.

- لا تفعلي ذلك. فما حدث قد حدث، وما علينا سوى أن ندفنه بما يليق به.

- أريد تشريح الجثة، ماذا لو كنت أنا السبب؟ كأنك قتلت ابنك.

- لا أظن أنها أقراص الـ"هيبنوليد"، فكيف سيحصل عليها "سامسون" من الحمام ويبتلع علبة أقراص دون أثر؟ سنجد العلبة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يومًا ما خلف أي قطعة أثاث، وسيُحل اللغز.

فقالت "مارلي" وهي تجلس على جانب من الكرسي ذي الذراعين:

- نعم، يا حبيبتي، اهدئي. أشك في أن يأكل أقراصًا، وعلبة من البلاستيك، وغيرها. هل تعرفين عدد الأقراص التي كانت بها؟

- نعم، إني أسجل متابعتي لها، حتى لا أنسى وآخذ الحباية مرتين.

يعلم "تيو" أن أمه تدون كل قرص تأخذه في مفكرة صغيرة. وهذا سبب عدم تظاهره بأنه صادف العلبة الضائعة في أي مكان. فقالت "باتريشيا":

- سأصلح من هيئتي. أريد أي طبيب بيطري يكون متاحًا الآن.

في غضون عشر دقائق، صارت جاهزة. أخبرت "تيو" بأنه لا ضرورة للذهاب معها إذا كان لديه شيء آخر، فإنها ستأخذ تاكسي هي و"مارلي". حاول "تيو" للمرة الأخيرة مناقشتها:

- إذا قمنا بتشريح "سامسون" فسيفتحون أحشاءه، تعلمين هذا؟ وسيضطرون لحرق جثته.

يعرف أن أمه تعتبر الدفن في غاية الأهمية، وأنها لا تتحمل أن ترى جسدًا في لهيب النار. ولكن "باتريشيا" قالت إنه لا يهم، فإذا لم تستطع دفنه فستتقبل حرق جثته.

أخيرًا، عندما أخذ "كلاريس" إلى الحمام، اكتئب "تيو" لرؤية الحالة التي كانت عليها، مستسلمة وغارقة في البول، مثل مريضة عقليًا. فقدت ألوان الحمام رونقها، وأحس أن تيار الماء الساخن كان خانقًا. كان حريصًا أن يغلق نافذة الحمام، ثم بلل وجهها. أزال الشاش الذي يغطي الجرح في عنقها ووضع الملاقيط والمقص في جيبه. حرص ألا يترك أشياء حادة في متناولها. أجلسها على الكرسي البلاستيك الذي تستخدمه "باتريشيا"، ووجهها نحو الماء. وقال لها وهو يضع يدها على سنادة الحائط:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هيَّا، لن تقعي، أمسكي هنا. اخلعي ملابسك المتسخة، وخذي حمامًا جيدًا. هناك فستان نظيف على الشماعة. وها هي الفوطة، لا تتأخري، مفهوم؟

فكر في تقييدها؛ ولكن لم يرَ ضرورة لذلك. فهي بالكاد تستطيع الوقوف. تدفق الماء على وجهها، ثم على ملابسها فأبرز معالم جسدها الممشوق. أغلق "تيو" باب الدُّش حتى لا تبتل منشفة الحمام. ترك "تيو" الحمام مرهقًا. في غرفة المعيشة، كان يستمع لصوت المياه وهي ترتطم بالبلاط، توقف صوت الدش، وانفتح الباب. انتظر خمس دقائق أخرى قبل أن يذهب إليها.

كانت "كلاريس" جالسة على الأرض، ارتدت الفستان الذي وجدته، ثوب بزهور صفراء مناسب للبيت. انبعثت رائحة جسدها الدافئ من أثر الدُش. جفف "تيو" شعرها. ولاحظ أيضًا الوشم على كتفها اليسرى؛ ثلاث نجوم صغيرة خضراء، وزرقاء، وقرمزية. في أول لقاء بينهما لمح جزءًا من الوشم من خلال "البدي". والآن كشفت الحمالة الرفيعة لفستانها كل النجوم المتكسرة، التي تبدو وكأنما قد رسمها طفل.

ابتسم، ومد لها يده. أمسكت بمعصمه وضغطت عليه بشدة كأنها تحاول أن تقول شيئًا ما. حدقت فيه بشدة. هل كانت تبكي؟ أرقدها "تيو" على السرير، ومر بيده على وجهها وسألها إذا ما كانت على ما يرام. غمغمت "كلاريس" بكلمات غير مفهومة بلغة غريبة انطلقت من فمها الجاف. ذهب ليحضر تفاحة وسكينًا صغيرة من المطبخ. قشرها وأخبرها أن تمضغها ببطء كيلا تنحشر في حلقها. لم تأكل منذ أمس، ولا يريد أن يراها تذبل أمامه بسببه. فاهتمام كل منهما بصحة الآخر من أساسيات العلاقة القوية.

أعطاها نصف تفاحة. مضغتها، بينما انسابت قطرات من اللعاب على ذقنها ورقبتها. مسح "تيو" ذقنها، وأخبرها أن تأكل بشكل صحيح. لو لزم الأمر، لخدمها للأبد. أحب أن يشاهدها وهي تأكل شيئًا فشيئًا، لذا تحتاج إلى الرعاية. وهو كان جائعًا أيضًا، لذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أكل النصف الآخر. سرح بأفكاره في حديقة "ليج بارك"، النباتات الملونة، والنزهات في النسيم العليل. تمنى لو أن السعادة تدوم للأبد. ترك "كلاريس" تأكل بقدر ما تستطيع من سرعة، وأعجب لما فتحت فمها طلبًا للمزيد. وأخيرًا قالت بصوت حازم:

- أريد أن أنصرف.

- نحتاج أن نتحدث معًا.

- أريد أن أنصرف.

- لن أسجنك هنا، اهدئي.

لم تكن "كلاريس" هادئة، بل أتت بحركات تنُم على الغضب، وعلا صوتها، بوقاحة، مما جعله ينفر. واضطر لاستخدام القوة لكي يسيطر عليها. كتف يديها وذراعيها؛ فلم تستطع الحركة، وبفورة غضب، حقنها بجرعة "ثيولاكس". هذه المرة في ذراعها اليسرى؛ فالذراع اليمنى ظهر عليها بقعة حمراء من الحقنة السابقة.

استرخى على كرسيه الدوار، وبدأ غضبه يتلاشى. أتى بتليفون "كلاريس" من الدولاب وفتحه. ظهرت أربع رسائل على الشاشة. الأولى من "لورا" التي استنتج أنها الفتاة التي استغلت "كلاريس". أرسلت الرسالة يوم الثلاثاء بعد الظهر. شكرتها "لورا" على الليلة السابقة، فقد استخدمت صفتيْ "عظيمة" و"لا تُنسى" في وصفها، واقترحت أنه يمكنهما الكلام إذا كانت "كلاريس" مرتبكة مما حدث. أنهت الرسالة بقبلات لا نهائية، وقالت إنها تنتظر في شغف و – كتبت كلمة وقحة هنا - للرد. مسح "تيو" الرسالة.

والثانية من خدمة التليفون بعدد المكالمات الفائتة. أربع من "هيلينا"، وثلاث من "برينو"، وثلاث رسائل أخرى من "لورا". أراد "تيو" أن يعرف من يكون "برينو". بجوار اسمه صورة "وودي آلان" وهو شاب. دخل "تيو" تاريخ رسائل "كلاريس" ووجد أن الرسالة الثالثة من "برينو"، أرسلت هذا الصباح، يعتذر عن غيرته ويقول إنه في حاجة إلى أن يكلمها وإنه ما زال يحبها. لم يذكر "كلاريس" باسمها، ولكن "حبي" في البداية، وفي النهاية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"موسيقاي" قبل تكرار "أحبك".

أعاد "تيو" قراءة "موسيقاي". الطريقة التي اختارها "برينو" ليخاطبها، وعدد مرات كلمة "أحبك" جعل "تيو" يشعر بالخداع. لم يكن للشاب أن يخاطبها هكذا وبضمير الملكية "حبي"، و"موسيقاي" كأنها تنتمي له. مسح "تيو" رقم تليفونه، وقبل أن يمسح تاريخ المحادثات (تقريبًا على مدى سنة)، قرر أن يرد باقتضاب وصفاقة. "لا أريد أن أتكلم. لم أعد أحبك. انتهى ما بيننا. أنا رحلت. فلتنسَني".

بعد منتصف الليل، سمع "تيو" صوت المفتاح، وذهب ليرحب بأمه. عيون "باتريشيا" متورمة، وفي حجرها علبة مناديل ورقية. كانت مثقلة بالإحساس بالذنب. وقالت:

- النتيجة ليست قبل عشرين يومًا، وأنا متعبة، أريد أن أنام.

قرأ الرسالة الأخيرة في تليفون "كلاريس"، كانت من "هيلينا" تقول: **"حبيبتي، حاولت الاتصال، ولكن تليفونك غير متاح، هل ذهبت إلى "تيريسوبوليس"؟ اتصلي بي في أقرب فرصة، أخبريني إذا وصلت هناك. والدكِ يسلِّم عليكِ. انتبهي لنفسك. ماما. ملحوظة، هل عرفت ما حدث لسجادة غرفة المعيشة؟".**

استلقى "تيو" على الكنبة، يحدق في تليفون "كلاريس". أفكاره تتسارع، يفكر في طريقة يفسر بها سر اختفاء السجادة. بعد قراءته للرسائل السابقة بينهما لاحظ أن "كلاريس" تنادي أمها باسمها الأول، مما استنتج أنه أسلوب معتاد للغاية. جرب أكثر من رد، ولكن لم يقتنع. ثم فتش في الجهاز عن أكثر الكلمات التي تستخدمها، بعد دقيقتين نظر إلى النتيجة. لم تكن دقيقة تمامًا. ولكن يمكن أن يستعملها، ضغط إرسال:

"هيلينا، أنا في "تيريسوبوليس" مع حبيبي الجديد. أكتب كثيرًا. ليس هناك شبكة في الفندق، كما تعلمين. أنا في المدينة. لقد دعاني لأجمل مكان للعشاء. الوقت متأخر. أبلغي أبي تحياتي. أخذت السجادة، هذه قصة طويلة سأحكيها فيما بعد. لا تقلقي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا بخير وسعيدة. مع حبي، كلاريس".

ابتسمت "كلاريس" له وهي تجلس بجواره في السيارة. مالت نحوه لتخطف قبلة، دون أن يفعل أي شيء. ثم قبلة أخرى، وأخرى. لا يستطيع أن يرد القبلات بسبب القيادة. اختفى الطريق السريع من السرعة، الأشجار تمر في لمح البصر على الجانبين. كانت "كلاريس" تعضه سريعًا على خدوده، الأمر لطيف. سنتها البارزة قليلًا خدشت جلده. سمَّاها "الفأر الصغير" اسم تدليل لم تتضايق منه، في الحقيقة، رأت أنه لذيذ. لم يعودا جالسين في السيارة، ولكن على طاولة مع الأصدقاء. كم من الأصدقاء (للحقيقة لا يعرف أسماء بعضهم). حكى لكل واحد كيف تلاقيا؛ القبلة في حفل الشواء، وخدعته لمعرفة رقم تليفونها (الكل رأى أنها مضحكة الآن). محاولاته ليتودد لها، ومقاومتها له، وكتاب "كلاريس ليسبكتور" هدية (كلاريس ليسبكتور؟ وضحكوا جميعًا). ثم راحا يقبلان بعضهما، ليظهرا أنهما ما زالا على حب برغم كل ما حدث.

فتح "تيو" عينيه نصف فتحة، وهو يشعر بأنه في حالة جيدة. لم يرد أن يستيقظ لأن كل لحظة تبعده عن ذلك الحُلم. تسرَّب بصيص من النور من خلف الستائر فأضاء وجه "كلاريس" جزئيًا وهي نائمة بجواره. لمس شعرها ومال نحوها، متفحصًا تنفسها بصعوبة وأسنانها البارزة قليلًا من بين شفتيها الجافتين. فأر صغير. لها نغمة حميمية.

أعادها بصوت عالٍ عدة مرات: "فأر صغير، فأر صغير، فأر صغير، فأري الصغير". جاءت إليه الفكرة وكأنها كانت معهما، في السرير المزدوج، طوال الوقت. كانت الساعة الثامنة ونصف صباحًا. استيقظ "تيو" بكامل قواه، أخذ دُشًا، وارتدى بعض الملابس المريحة. أتى بالحقائب من أعلى الدولاب، ووضع بعض الغيارات من الملابس الداخلية، والجوارب، والأحذية.

وضع بعض أدوات الإسعافات الأولية في علبة أدوات النظافة، وأخرج بعض الأفلام الكلاسيكية المفضلة لديه: "12 رجلًا غاضبًا"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

12 Angry Men، "والسر في عيونهم The Secret in their Eyes،
و"الآنسة الصغيرة المشرقة" Little Miss Sunshine. فكر في أن يأخذ "البؤس" Misery؛ ولكنه رفض الفكرة. فالعنف الزائد يتعبه أحيانًا. وجد على مكتبه حقيبة جلدية سوداء تصلح لطبيب بقفل رقمي أهدتها له "باتريشيا" حينما دخل الجامعة. كان معجبًا بالحقيبة فوضع فيها سيناريو "كلاريس"، والكتاب الملطخ بالدماء، وأمبولات الـ"ثيولاكس".

أعاد "كلاريس" إلى الحقيبة الكبيرة. المدهش أنها كانت طيعة، وتتحرك بليونة، كأنها فرشاة أسنان للسفر. أخذ مصعد الخدمات ووضع الحقائب الـ"سامسونيت" في حقيبة السيارة، ثم صعد على السلم ليحيي أمه تحية الصباح. كانت جالسة على السرير تُراجع بعض بطاقات الائتمان.

- اتصلت بي "كلاريس" وقالت إنها ذاهبة إلى "تيريسوبوليس" اليوم، وتريدني معها، لعدة أيام على ما أظن.

نظرت "باتريشيا" إلى ابنها. كان الإرهاق ظاهرًا على جسدها المنحني. استأنف:

- لا أريد أن أتركك وحدك، خصوصًا بعد ما حدث لـ"سامسون".

فقالت، كما توقع:

- "مارلي" ستساعدني إذا احتجت إلى أي شيء، سأكون بخير. أنت تحب هذه الفتاة فعلًا، أليس كذلك؟

- بلى.

- إذًا اذهب، واتصل بي بين الوقت والآخر.

- لا يوجد شبكة في الفندق؛ ولكن سأذهب إلى المدينة لكي أتصل بك، وعد. هل من الممكن أن آخذ الـ"فيكترا"؟

- بالطبع، واكتب عنوان الفندق واتركه على باب الثلاجة.

- شكرًا يا أمي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

احتضنها "تيو" بشدة، وأخبرها بأن هناك متسعًا من الوقت قبل أن يذهب ليأخذ "كلاريس" ثم جلس أمام التليفزيون.

عندما تركت غرفة النوم، فتش في الأدراج عن مسدس أبيه القديم ووضعه في علبة أدوات النظافة. كان واثقًا من أنه سيسافر مع "كلاريس" إلى "تيريسوبوليس"، وسيكتسبها تدريجيًا - وضحك على التورية - فسيقضيان معًا "أيامًا رائعة".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سيناريو "أيام رائعة"

سيناريو : كلاريس مانهيس

ملخص الموضوع:

يبدأ الفيلم بسيارة فاخرة قديمة الطراز، تسير على الطريق السريع. الوقت ليل. دخَان كثيف يتطاير من نوافذ السيارة المفتوحة، كما لو أن ركَّابها يدخنون. في الداخل، نرى ثلاث صديقات في حالة سرور، يضحكن بشدة لدرجة البكاء. تقود السيارة "أماندا" النحيفة، ذات الشعر الأحمر، والتي يمتلأ وجهها بالنمش[1]. تبدو حزينة إلى حد ما، ولكنها تحاول أن تستمتع مع صديقتيها. من الحوار سنكتشف أن "أماندا" انفصلت توًّا عن حبيبها بعد عدة سنوات من الارتباط. وتجلس بجوارها "بريسيلا"[2] وهي سمراء وممتلئة وشعرها قصير، وترتدي نظارة ذات إطار سميك. تقول إنها ستكون على ما يرام، وإنها ستنسى هذا الأحمق. أمَّا الصديقة التي في المقعد الخلفي "كارول"؛ فهي سمراء وطويلة جدًّا؛ لأنها لاعبة كرة طائرة، وذات شعر قصير. تدخن سيجارة حشيش، وتبدو ثملة فعلًا. يصلن إلى فندق "دوورف ليك فارم"[3].

تعاني "كارول" مرضًا خطيرًا (اللوكيميا) وتعرف أنها ستموت قريبًا (سيكتشف المشاهدون ذلك لاحقًا). يتحدثن في الليلة الأولى في أثناء جلوسهن عند البحيرة. تعطي "كارول" خطابًا لصديقتيها، وقالت إنهما تعرفان متى تقرآنه (في الخطاب، تخبر "كارول" صديقتيها أن تستمرا في الرحلة إذا ماتت). ثم تذهب "كارول" لتنام. تستغل "بريسيلا" وجودها وحدها مع "أماندا" لتعترف لها بالسر الكبير، بأنها تحبها. لا تعرف "أماندا" ماذا تقول وذهبت لتتمشى في حديقة الفندق للاسترخاء. تشعر "بريسيلا" بالارتباك وتبدو وكأنها ستذهب وراءها، ولكن ينتهي الأمر بسقوطها في البحيرة (من المفترض أن يبدو المشهد غامضًا، لا يعرف المشاهدون هل سقطت بالصدفة أم حاولت أن تقتل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفسها).

تصادف "أماندا" رجلًا يجلس شاردًا تحت إحدى الأشجار. تتحدث معه. يخبرها بأنه فرنسي. يبدو المشهد رومانسيًا. يتحدثا طويلًا. وفي إفطار الصباح التالي تعرِّف "أماندا" صديقتيها على الفرنسي. بسرعة يبدو على "بريسيلا" بأنها لم تُعجب به.

هناك سلسلة من المشاهد القصيرة: "البنات في البحيرة في القوارب"، و"يلعبن كرة القدم في الملعب"، و"الكوتشينة ليلًا". الفرنسي موجود دائمًا. ذات ليلة، يخبر الفرنسي "أماندا" أنه ذاهب إلى بحيرة "إلها جراندي" وأنه يدعوها للذهاب معه. تحب "أماندا" الفكرة وتدعو صديقتيها للذهاب. ينطلقون معًا في الصباح التالي. وفي طريقهم إلى هناك، يفرغ هواء إطار السيارة.

يُغير الفرنسي إطار السيارة دون قميص (أفكر في أن أجعله أشقر وله عضلات، من نوع "جيمس دين" الذي يقول إلى اللقاء بالفرنسية). لن يكون هناك حوارات كثيرة في هذا المشهد. سيُكتب كل شيء على وجه الممثل: تبدو "كارول" حزينة، تعرف أنها ستموت، وتبدو "بريسيلا" غيورة، وتبدو "أماندا" كأنها في حالة حب. والفرنسي الغامض (لا أود أن أكشف من هو أو ما يريد، أريد أن يشارك المشاهدون البطلات في قلق السفر مع غريب). انتهى بهم الأمر بالنوم في فندق صغير. "كارول" و"بريسيلا" في غرفة. "أماندا" والفرنسي في غرفة أخرى. تنقسم الشاشة إلى ثنين: في غرفة "كارول" و"بريسيلا" الجو يسوده الصمت والكآبة. في الوقت نفسه، في الغرفة الأخرى، نرى "أماندا" والفرنسي وهما قبلان بعضهما بعضًا (هذه المرة الأولى التي يقبِّل فيها كل منهما لآخر) ثم ينامان معًا. بعدها يعودون إلى "إلها جراندي". ستأجرون خيمة[4] ويعسكرون على شاطئ مهجور. تمر الأيام، تزال "بريسيلا" لا تحب الفرنسي.

ي أحد المشاهد، تريد أن تتحقق من الرجل (تفتش عن وثائق علومات في حقيبته) في أثناء استحمامه في البحر مع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"أماندا". يمسك الفرنسي بـ"كارول"[5] وهي تفتش في أشيائه فيغضب. يقول إنه سيرحل، تقرر "أماندا" أن تذهب معه إلى "باراتي"[6]. يحل الليل، على "إلها جراندي". نرى "بريسيلا" و"كارول" تتحدثان عن رحيل "أماندا". في الصباح التالي تجد "بريسيلا" "كارول" ميتة. تتذكر الخطاب، فتفتحه. متشجعة بما كتبته "كارول"[7]، تُلقي "بريسيلا" جثةَ "كارول" في البحر (هكذا كتبت في خطابها)، وتبدأ في رؤية الحياة بشكل مختلف. أصبح واضحًا للمشاهدين أن "بريسيلا" على ما يرام رغم كل شيء.

قطع لـ"أماندا" والفرنسي في "باراتي". يتجولان في الشوارع، ويزوران المحلات الساحرة ومناطق الجذب السياحي الشهيرة. في أثناء الغداء، تسأله "أماندا" عن حياته، يغير الموضوع. يقول إنه يريد أن يأخذها إلى عشاء خاص هذ الليلة، بينما يحكي لها كل شيء تريد أن تعرفه. توافق "أماندا". يحل موعد العشاء، تصل "أماندا" إلى المطعم؛ ولكن الفرنسي لا يظهر. تنتظر طوال الليل حتى يغلق المطعم. عندما تعود إلى الفندق تعرف أن الفرنسي[8] قد حزم حقائبه وغادر. تحزن "أماندا"، وترجع إلى "إلها جراندي" باحثة عن صديقتيها. لا تجدهما هناك (لا تعرف "أماندا" أن "كارول" قد ماتت). تظل هناك وحيدة، تبكي، وتحدق في البحر. تدرك مدى استيائها لأنها أغضبت صديقتيها وقررت ألا تراهما أبدًا (إنها تشعر بالخجل). نرى "بريسيلا" مرة أخرى، سعيدة، مع صديقة لطيفة. ثم نرى بعد ذلك "أماندا" في حالة سكر مزرية.

قطع. نرى امرأة ترقد تحت ملاءة. عندما تقترب الكاميرا نعرف أنها "كارول". استيقظت فزعة من صوت المنبه، وكأنما كانت في حلم. بجوار السرير حقائبها الجاهزة. الفكرة هي أن يتساءل المشاهدون: "هل سيستمتعون حقًّا بالأيام الرائعة في هذه الرحلة؟".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

8

كان "تيو" في حالة مزاجية جيدة، لا، بل يشعر بالمرح. وضع "سي دي" لـ"كايتانو فيلوسو". كان معجبًا بـ"كلاريس" وهي نائمة، وقطرات من اللُعاب تسيل من فمها إلى ذقنها. مسحها بمودة.

عاد مرة أخرى إلى جراج عمارته، استغل فرصة عدم وجود أحدٍ في الجوار، ووضع "كلاريس" في المقعد الأمامي، وقيدها بطريقة لا تستطيع معها مهاجمته لا بيديها أو بقدميها. تأكد من أن القيود لا تُرى من الخارج؛ ولكن زجاج السيارة المعتم سيجعل الرؤية من الخارج مستحيلة تقريبًا. فإذا أراد أحد أن يرى ما يحدث داخل السيارة فسيكون عليه أن يحدِّق وبصعوبة شديدة كي يرى.

سار على الطريق السريع بسرعة خمسة وخمسين ميلًا في الساعة، ولكنه أبطأ السرعة عند منحدر "سيرا دوس أورجيوس رانج". تقع "تيريسوبوليس" فوق سطح البحر بنصف ميل، وهي محاطة بالغابات والجبال. على المدى، استطاع "تيو" أن يرى "ديدو ديوس"، وهو بروز صخري يشبه إصبع السبابة ويشير إلى السماء. بحث عن فندق "دوورف ليك فارم" Dwarf Lake Farm في الإنترنت. أظهر الموقع صورًا للغرف، ومناطق الترفيه، والنباتات الوارفة. أفضل ما في المكان هو عزلته. كما أنه على بعد عدة أميال قبل أول طريق سريع للمدينة. أراد فعلًا أن يكون وحده مع "كلاريس".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعيها بعد. تساقط شعرها البني على كتفيها، ليغطي وجهها وصدرها. بدأت تستيقظ ببطء. ارتفع في المكان صوت المغني "كايتانو" وهو يغني "حلم" على صوت الجيتار فقط. أحب "تيو" تلك الأغنية. **"كان الأمر كله لعبة. واستمرينا في اللعب. استمرينا في اللعب، حتى سيطر الأمر عليّ، وفجأة أصبحتُ لكِ"**. ابتسم لـ"كلاريس". بدت جادة ومشوشة الذهن. كانت تحدق من النافذة وتتأمل السيارات التي تمر بسرعة فائقة. الطريق السريع تحيطه الخضرة، وهناك لافتة تشير إلى "كهف الجحيم" Inferno Cave.

استغرق صمتها عدة دقائق أخرى. عندما أدارت رأسها له، لمحها بطرف عينه. كانت عيونها مفتوحة؛ لكنها لم تكن خائفة. قالت بصوت مبحوح:

- أريد سيجارة.

أحب "تيو" سلوكها المهذب، فوافق على تدخينها. كان قد أحضر لها سجائر "المينثول". مد يده وفتح درج التابلوه، وعندما تذكَّر أن يدَي "كلاريس" مقيدة خلف المقعد، وضع السيجارة في فمها وأشعلها. فتح النافذة فتحة بسيطة لكي يخرج منها الدخان. أغلقت عينيها، ونفثت الدخان. لم تستطع أن تمسك السيجارة بشفتيها، وكان عليه أن يساعدها. فأخذ يضع السيجارة في فمها، ويخرجها ثانية، دون أن يبعد عينيه عن الطريق.

- يجب ألّا تدخني، رئتك محتقنة.

لم تهتم، وراحت تسعل أكثر، وداومت على نفث الدخان. تمنى "تيو" لو أنها لا تدخن. ولكن "كلاريس" كانت مستمتعة بسيجارتها. سألها:

- ألن تقولي أي شيء آخر؟

بدأت الـ"سي دي" تعمل مرة أخرى، وانتهت "كلاريس" من سيجارتها، وألقى "تيو" بعقب السيجارة من النافذة. ظلت تسعل. سألته أخيرًا:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لماذا تفعل بي هذا؟

أشار "تيو" إلى لافتة في الطريق: "سيرا دوس أورجيوس ناشيونال بارك". كانا على بعد عدة أميال.

- ألا تستطيعين أن تعرفي إلى أين نحن ذاهبان؟

- لماذا تفعل بي هذا؟

- سنذهب إلى "تيريسوبوليس". لا تقلقي. لقد أحضرت لكِ الـ"لاب توب" الخاص بك.

- الخاص بي؟

- نعم، وكل شيء ستحتاجينه للكتابة. لن تحتاجي إلى أي شيء.

- لماذا تفعل بي هذا؟ أنا مقيدة بالمقعد.. ودائخة.. لا أعرف.. ما هو اليوم..

- لا تخافي، آسف على كل شيء، ربما تجاوزتُ في رد فعلي قليلًا..

- قليلًا؟ هل تعرف..

فقال بهدوء وهو يغلق صوت الموسيقى:

- لا تصرخي من فضلك.

استأنفت "كلاريس" كلامها:

- تعرف أن هذا اختطاف؟ أنت عرفت أين بيتي، وظننت أنني ثرية، لذلك قررت..

- لا شيء من هذا القبيل.

فكر أن يقول إنه لا يفعل مثل تلك الأشياء الحقيرة؛ ولكنه ظل هادئًا. إنها تحاول أن تستفزه. حتى وهي دائخة. "كلاريس" مستفزة. قالت بإصرار:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وماذا بعد؟

- ليس لديَّ ما أقوله، أنت قلت إنك ستذهبين لتقضي عدة أيام في "تيريسوبوليس". وهذا ما سآخذك إليه. سنذهب لنقضي بعض الوقت معًا.

- لا أريد أن أذهب لأي مكان معك.

- "كلاريس"، صدقيني، إن الأمر ليس بهذا السوء. سوف أكون مرافقًا جيدًا لك، أعدك.

جفلت، وكأنما شعرت بألم رهيب في رأسها.

- ماذا تريد؟

- أريدكِ أن تعرفيني أكثر. أنا أعمل لكلينا كما ترين.

أدار الموسيقى مرة أخرى. فصوت "كايتانو فيلوسو" في الخلفية هو المناسب لما يريد أن يقوله.

- لو أنني لم أقم بالبحث عنك، لانتهت علاقتنا في حفل الشواء. وما كنا لنرى بعضنا أبدًا. لقد قرأت السيناريو بالمناسبة. سأنتهي منه في الفندق. وفي الوقت نفسه يمكنكِ أن تكملي كتابته، سيكون أمرًا مذهلًا.

- أريد أن أكون وحدي.

- لا تقولي هذا يا "كلاريس"، كوني عاقلة!

- أريد أن أكون وحدي.

- أنت أكبر سنًا من أن تنالي كل شيء بطريقتك. لا تقلقي، ستحصلين على ما يكفيكِ من وقت. كما أننا سنتكلم عن الفن، والأدب، وكل شيء.

- أنا خائفة يا "تيو".

- كلانا ناضج. اثنان لهما اهتمامات مشتركة وسيقضيان بعض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوقت معًا، فما المشكلة؟

بـدأت علامـات الحيـاة المـدنية فـي الظـهور؛ سـيارات مركونـة، محلات بيع زهور، محلات الـ"سوبر ماركت". اتجها إلى طريق غير ممهد.

- تقريبًا وصلنا، أريدك أن تُحسني التصرف.

أومـأت "كلاريـس"، ولكـن "تـيو" لـم يقتنـع. ارتبكـت عنـدما رأتـه يتنـاول الحقنـة مـن التابلوه. حـاولت أن تُبعد يـده، لكـن حركتها كانت محدودة. اضطر أن يوقف السيارة على جانب الطريق لكي يتمكـن مـن السـيطرة عليـها. وجـد أحـد العـروق ظـاهرًا فحقنها بالمـهدئ. بينمـا أغنيـة "احتجـاج" تـرتفع: "الحـب رقـيق، أخـذته ونبذته بعيدًا، ما كان عليَّ أن أستيقظ، أنت تركع؛ لكنك لا تصلي". كـان يـائسًا، كـان كـل شـيء ممتـعًا؛ حـديثهما، والموسيقى.. كل شيء.

بمجرد أن وصلا، تملَّك "تيو" شعور بأن الإقامة ستكون عظيمة. أحاطت بهما كل أنواع الأشجار والزهور (درجات من ألوان الأزرق والأصـفر والبنفسـج التـي ستحبها "كلاريس" بكل تأكيـد). يمتـد الطريق الممهد بالحصى من البوابة حتى بيت خشبي صغير عليه لافتـة تقـول "الاسـتقبال". كـان خلـف المكتـب اثنـان من الأقزام يلعبان الشطرنج. توقفا عن اللعب عندما دخل "تيو". وخلفهما رأى زخرفة معدنية على تزين الباب. مشهد غير عادي. كتم ضحكته عندما وقف أكبرهما للترحيب به.

لم يتخيل على الإطلاق أن فندق "دوورف ليك فارم" الذي يحمل اسم قزم يعمل فيه الأقزام فقط. أخبرهما بأن هناك حجزًا باسم "كلاريس مانهيس"؛ فقال له القزم، وقد خفض النظارة على أنفه وهو يحدِّق في "تيو":

- إنه الخميس. كان من المفترض أن تأتي يوم الثلاثاء.

تحدث دون النظر في الكمبيوتر ليتأكد مما يقول.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أعـرف؛ ولكننا انشغلنا ببعض الظروف المفاجئة والتي أخرتنا لليوم. لا تقل إن الفندق محجوز بأكمله.

قال ذلك مظهرًا نبرة تنم عن القلق. فقال القزم الآخر:

- الآنسة معتادة على أن تأتي هنا كثيرًا. وعادة ما تأتي وحدها.

- أنـا حبيبـها، وهـي نائمة فـي السيارة. أصيبت بدوار السفر فـي الطريق إلى هنا. ما الأوراق التي تريد أن تراها؟

تظـاهر "تـيو" بأنـه يخـرج مـن المحفظـة كـارت ائتمـان بحـيث يسـتطيع الـقزم أن يـرى صورته مع "كلاريـس" فـي حـديقة "ليج بارك".

- ليس ضروريًّا الآن، الشاليه قريب من البحيرة.

- حسنًا.

أضاف مفتخرًا:

- هناك مكتب لها لتكتب عليه، فهي تحب أن تكتب في عزلة، وهو أكثر الشاليهات عزلة.

لم يحب "تيو" تلك الطريقة المصطنعة التي أشار إليها بها، وود لو يخرج حالًا من المكان. وضع القزم المفتاح على المكتب وقال:

- الشاليهات ليست مرقمة، كل شاليه له اسم، شاليه "كلاريس" اسمه "سليبي" Sleepy وهي تعرف مكانه.

أومأ له "تيو" وأخذ المفتاح. ذهب إلى السيارة وهو يشعر بأنه في حكاية خرافية. كان هناك خيط يكاد يكون غير مرئي من المطر يهطُل. وتمثال لقزمٍ صغير يرتدي طاقية حمراء ويشير إلى الباب. الشاليه- "سليبي"- واسع وبه نافذتان تطلان على البحيرة. وهناك ثلاثة قوارب تجديف صفراء تطفو فوق مياه البحيرة الهادئة. الشاليه يقع خلف الشاليهات الأخرى بقليل، وتداريه النباتات.

حمل "تيو" "كلاريس" إلى الداخل بحذر كي لا يصدم رأسها في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عمود الباب. وبينما يضعها على السرير لاحظ أن أرجل السرير مثبتة في الأرض، وكان هذا مناسبًا جدًّا له. أخذ بعض الملاءات وبطانية من الدولاب- كانت رائحتها رائحة الخشب المدهون بورنيش التلميع- ووضعها على السرير. الشاليه ريفي، ومطلي بألوان غامقة، ومزخرف بلوحات لمناظر ريفية. بجانب الحائط بجوار باب الحمام وجد المكتب الذي ذكره القزم. وضع "تيو" الـ"لاب توب" الخاص بـ"كلاريس" على المكتب وتأكد من أنه غير موصل بأي "واي فاي". وتذكر أن يفصل التليفون، ثم خبأه في أعلى الدولاب، مع مفتاح الحمام.

حمل الحقائب إلى الشاليه ما عدا السجادة التي تركها في حقيبة السيارة. أخذ دُشًا وارتدى قميصًا بألوان فاتحة حتى تتماشى ملابسه مع ملابس "كلاريس". جلس مرتاحًا على الكرسي ذي الذراعين أمام المكتب واستأنف قراءة "أيام رائعة". كتب بالقلم بعض الملاحظات على النسخة المطبوعة. رأى أن "موجز الموضوع" مكتوب بأسلوب رديء. السيناريو نفسه أفضل، لكنه سيضيف بعض الاقتراحات. ذهب إلى الاستقبال وسأل عن شيء يأكله.

لم تزل "كلاريس" لا تشعر بتحسن، ولكنه كان يتضور جوعًا. رجع بصينية بها البسكويت، ومربى الفراولة والمشمش محلية الصنع، إضافةً إلى شوربة بطاطس وبعض نواشف. وضع السيناريو جانبًا وعاد للرواية البوليسية التي كان يقرؤها: "الجرائم الاستوائية الكلاسيكية" بقلم "أماليا كاستلر". لم يتوقف عن الكتابة عندما استيقظت "كلاريس". قالت بصوت أجش:

- توقف عن إفقادي الوعي من فضلك.

أومأ "تيو" في صمت. وضع الكتاب جانبًا، وأشار إلى الصينية على الطاولة الجانبية.

- من المؤكد أنك جائعة، لا أريدك أن تضعفي.

وضع البسكويت السادة على طبق بلاستيك، واستبدل ملعقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المربى الكبيرة بملعقة صغيرة. جلست على السرير، وساقاها تحت البطانية، تناولت طبق الشوربة وقدمته لـ"تيو":

- أريدك أن تجربه أولًا.

- شكرًا، ولكني لستُ جائعًا.

- مجرد ملعقة.

- لا أدري ماذا تظنين بي يا "كلاريس"، أقسم أنني لم أضع أي شيء في الشوربة.

- لا أثق بك.

فقال وقد سحب الكرسي بقرب السرير:

- سيكون الأمر صعبًا لو أنك تصرفتِ هكذا، لا أريد أن نتشاجر، أقسم أنه لا يوجد شيء في الشوربة.

رفعت الملعقة إلى شفتيها، ثم أعادتها ثانية.

- لا أثق بك، لا أثق بك.

وقذفت بالطبق في الحائط. فقال وقد نفد صبره لاضطراره إلى أن يُعيد ما قال من قبل:

- لا تصرخي. لن يسمعك أحد هنا. ما الذي ستستفيدين به بفعلتك هذه؟

وقف ثم ذهب وأحضر المناديل من الحمام. التقط القطع المتناثرة من الطبق، والنواشف، وأزال السائل الذي انسكب على الأرض.

- أنا مندهش لأنك ترفضين الطعام. لم أتوقع منك هذا. ما توقعته هو الذوق العام والأخلاق. يبدو أنني لن أستطيع أن أثق بكِ.

تظاهر بالغضب، رغم أنه يرى كل ما يحدث مضحكًا. على أية حال، من الطبيعي أن يختلف أي زوجين. ثم يعودان سريعًا على ما يرام. فقالت:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لا أريدك أن تثق بي.

- أمر مؤسف.

رجع "تيو" إلى الكرسي، وأزاح الـ"لاب توب" جانبًا، ثم وضع الحقيبة الـ"سامسونيت" الصغيرة على الطاولة.

- إذا صرخت مرة أخرى، فسأضع لك الكمامة التي أحضرتها معي.

أخرج الكمامة من الحقيبة. وبجوارها استقرت فرادة الساق والذراع التي اشتراها، وتركها مخبأة حتى لا تخاف.

- سأتجنب استخدام المهدئ بقدر الإمكان؛ ولكن أريدك أن تثقي بي. كلي البسكوت.

كان يتمنى لو وزنت الموقف وقررت أنه من الأفضل أن تمتثل له بدلًا من العناد. تناولت "كلاريس" البسكوت وفردت عليه مربى المشمش. ثم قالت وهي تمضغ:

- لقد قلت إنك تريدين أن أعرفك أفضل. لماذا؟ لسنا صديقين.

- نعم. لسنا كذلك؛ ولكن يمكن أن نصبح صديقين. لو لم تشعري ناحيتي بشيء لما قبلتني يوم حفل الشواء. إنكارك لهذه الحقيقة لا معنى له. عليك أن تفهمي هذا يا "كلاريس". فكري في هذه الرحلة كفرصة لعلاقتنا معًا.

- هل تظن فعلًا أن احتجازي هكذا، وحقني بالمخدر كل خمس دقائق سيجعلني أقع في حبك؟

- لم تتركي لي خيارًا آخر، إما هذا أو لا شيء.

- طالما أنا هنا، مخدرة ومقيدة؛ فلن أشعر إلا بالخوف. الخوف مما يمكن أن تفعله بي.

امتلأت عيناها بالدموع؛ ولكن "تيو" يعلم أنها تُمثل. أعادت "كلاريس" البسكوت إلى الطبق. وقالت:

- إذا أردت أن أثق بك؛ فعليك كذلك أن تثق بي. أعدك بشيء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واحد. لن أخبر أحدًا بما فعلته بي.. لا الشرطة، ولا والدي، ولا أي أحد.

- لا تتحدثي هكذا. إنك تسيئين لي.

- ثق بي. لن يحدث شيء. وسنصبح صديقين. وسيتعرف كل منا على الآخر تدريجيًا. يمكنني أن أساعدك، يمكن أن نرتب للخروج معًا، وأن نتحدث. وسأعرفك على صديقاتي، سيكون كل شيء رائعًا.

بدت متوترة؛ لكنها بدت مقنعة. فقال:

- أظن أن هذه الرحلة ستجعلك تغيرين رأيك فينا نحن الاثنين. فقط كوني مهذبة.

- ولكن ماذا لو لم ينفع هذا؟ هل ستقتلني؟

- لستُ بقاتل.

- وماذا تكون إذًا؟

- في النهاية، إذا لم تشعري مثلما أشعر سأتركك تذهبين. فقط أريدك أن تعطيني فرصة لكي أثبت لك أننا سنكون سعيدين معًا. الفرصة التي رفضتها حينما حاولت أن أتعرف عليك.. أنا لن أؤذيك يا "كلاريس".

- لكنك آذيتني بالفعل. بالتأكيد أسرتي تشعر بالقلق الشديد عليَّ الآن.

- أمك تعرف أنك معي. لقد أرسلت لك رسالة، وسمحت لنفسي بأن أرد عليها وأخبرها بأننا هنا في "تيريسوبوليس" معًا، وأنك تشتغلين على كتاب السيناريو الخاص بكِ.

- أنا...

- هذا يؤكد حسن نواياي. لن أؤذيك. ولو أنك متِ سأتحمل المسئولية كاملة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان فخورًا بأن لديه هذه الإجابات القاطعة لأسئلتها. وهو دليل على أنه على حق.

- أريد أن أرى ما أرسلته إلى أمي.

أحضر تليفونها من الحقيبة الـ"سامسونيت"، وجعلها تقرأ الرسالة. فأصدرت صوت شخير وقالت:

- ها أنا مستمتعة وسعيدة!

- لا تأخذي الأمور بجدية يا فأري الصغير. إن الغرض من هذه الرسالة هو أن نجعل الفتاة العجوز سعيدة وحسب!

أمطرته "كلاريس" بالأسئلة طوال فترة ما بعد الظهر. ودت أن تعرف عدد الأيام التي مرت وكيف وصلا إلى المكان. تذكرت الدُش وسألت هل كان هذا في بيته. وسألت أيضًا عن السجادة التي ذكرتها أمها في الرسالة. أجاب "تيو" عن كل الأسئلة. لقد توصلا إلى اتفاق بخصوص القيود، إذا أحسنت التصرف، فسوف تُقيد فقط عندما تكون وحدها أو في أثناء النوم. سينامان معًا في السرير المزدوج. وسوف تلبس الكمامة وشبكة الوجه عند الاستحمام أو في الظروف الاستثنائية؛ حينما يضطر للخروج.

وافقها على أن هذا أمر مهين؛ ولكن ليس لديه بديل؛ فهو ما زال لا يثق بها ولا يريد أن يتركها بلا كمامة في الحمام. ففوق التواليت مباشرة نافذة صغيرة تطل على الجزء الخلفي للشاليه. كان الظلام قد حل بالفعل عندما طلب من "كلاريس" أن تغير ملابسها للخروج. اختارت فستانًا ذهبيًّا جميلًا، وارتدت جاكيت من الجينز فوقه.

في أثناء وجودها في الحمام، وضع المسدس في حزامه تحت القميص. أخذ حقيبته الطبية والحقنة وأمبول الـ"ثيولاكس" معه. قاد السيارة حتى أطراف المدينة، حيث ركن "تيو" السيارة في شارع مُظلم منحدر وتأكد من وجود شبكة تليفون. طلب رقم البيت، وعندما لم يتلقَ ردًا، طلب رقم "مارلي".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استغرقت صديقة "باتريشيا" بعض الوقت حتى ردت وأخبرته بأنهما تشاهدان فيلمًا. طلب أن يتكلم مع أمه. كانت المكالمة قصيرة، ظلت هادئة طوال المكالمة مسندة رأسها على مسند الكرسي، وقد أغلقت عيونها. قبل أن يغلق الخط أكد لها أنه لا توجد شبكة في الفندق، وأنه لا يدري متى يعود. ودَّع أمه بقوله: "وأنا أحبك أيضًا". أراد أن يظهر لـ"كلاريس" أنه من أسرة محترمة. ثم أعطاها التليفون وأخبرها بأن تطلب البيت.

- بيتي؟

- نعم، فالرسالة فقط لن تكفي لتهدئة أمك. افعلي ما أطلبه منك. قولي إنك معي، وإن الرحلة عظيمة، وإنه لا يوجد شبكة في الفندق. يمكنك أيضًا أن تقولي إنك ستتواصلين من خلال الرسائل، وإنك ستقللين من اتصالك بالعالم الخارجي لكي تستطيعين التركيز. واتركي الصوت مفتوحًا.

وافقت وطلبت الرقم.

- لا تفعلي أي شيء سخيف من فضلك. لا أريد أن تنتهي الليلة بمأساة.

قال ذلك وقد سحب المسدس من حزامه ووضعه على ساقيه. أدارت وجهها كأنها لم تره. بدأت يدها ترتعش. ردت "هيلينا" بسرعة، وقالت:

- أهلًا، من معي؟

لم تجبها "كلاريس". أخذ "تيو" التليفون منها وأغلق الخط.

- ما المشكلة؟

- أنا..

كانت عيونها محمرة وممتلئة بالدموع الحقيقية، والتي وجدها أكثر جمالًا. مختلفة عن دموع التماسيح التي كانت تذرفها من قبل. فهذه الدموع الحقيقية جعلتها إنسانًا حقيقيًا. فلكي تبكي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمام شخص آخر، فهذا يعني أن هناك نوعًا من الحميمية بينكما. هو شخصيًّا لم يبكِ قط أمام أي شخص آخر.

- اهدئي يا فأري الصغير، من المهم أن تنجزي هذه المكالمة.

مسحت "كلاريس" دموعها.

- هيَّا حاولي مرة أخرى. أريدك أن تتماسكي.

أخذت نفسًا عميقًا، ونظرت إلى المسدس.

- لن أستعمله، إذا طاوعتني، لن أستعمله.

أعطاها التليفون. ارتفع صوت رنينه في السيارة. أسرعت "هيلينا" في الرد مرة أخرى. قالت:

- أنا "كلاريس"، كيف حالك؟

- أهلا حبيبتي، يا لها من معجزة.

- "تيو" كلم والدته تؤًّا وأصر أن أكلمك أيضًا.

- أخيرًا تعرفتِ على شاب سوي! كيف الحال في "تيريسوبوليس"؟

- بخير، "تيو" هنا معي وهو.. يرسل لك سلامه.

- أبلغيه سلامي. أحب هذا الشاب، ولعلمك، أحبه أكثر من السابق بكثير.

- الرحلة.. مختلفة. كيف حال أبي؟

- ما زال مسافرًا، كالعادة. أخبري "تيو" بأنني أدعوه على العشاء عندما تعودين. أحب أن أتعرف عليه أكثر.

- لم أحدد موعدًا للعودة بعد؛ ولكن لن نبقى طويلًا.

اغرورقت عيونها بالدموع مجددًا؛ ولكن لم تسقط دمعة.

- تعالي في الكريسماس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أراد "تيو" أن يطمئن "كلاريس"، فذكرها، عن طريق الإشارات، أن تقول لا يوجد شبكة في الفندق. فقالت:

- سأتصل.. ربما بعد مدة؛ لكني سأرسل لكِ رسالة قبلها.

- وهو كذلك. الآن أخبريني، ماذا تفعلين بالسجادة؟

نظرت "كلاريس" إلى "تيو" وهي تقضم أظافرها:

- لا شيء يذكر.. أنا..

بصقت ما قضمته من ظفرها من النافذة.

- سكبت عليها شيئًا ما عند رحيلي، وفكر "تيو" في أنه ينبغي علينا أن نأخذها لمحل تنظيف.

- أتمنى أن يكون "تيو" هذا هو الشخص الموعود. حبيبك السابق كان سيتركها متسخة في مكانها.

قالتا وداعًا دون كثير من الحماس. بعد خمس عشرة دقيقة بالسيارة كانا قد عادا إلى الفندق. خرج "تيو" من السيارة لكي يفتح البوابة. إنه يحب بشكل خاص رائحة النجيل المُبتل وصوت صرصور الحقل ليلًا. عندما وصلا إلى الشاليه، فتح باب السيارة لـ"كلاريس"، ودخلا معًا.

في الحمام، ارتدت بسرعة البيجاما البرتقالي. ورقدت على جانبها في السرير، عيونها مغلقة. تظاهرت بأنها نائمة. شغَّل "تيو" المدفأة. قبل دخولهما الشاليه، وعندما مرا على الاستقبال، لاحظ أن هناك مصدر ضوء واحد مضاء. أسقط هذا الضوء المتراقص على الستارة ظل شخص صغير جالس إلى المكتب، ويكتب شيئًا ما على الكمبيوتر. كان مسرورًا لأن أسرة القزم كانت متحفظة.

قيد يد "كلاريس" وقدمها وتفحصها تحت ضوء المصباح. كانت شاحبة، كلون الثلج الأبيض.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

©Disney

يُقدِّم الفندق وجبة إفطار شهية. غنية بالعصائر والزبادي والقهوة والفواكه، والحبوب والكيك المرصوصة على الطاولة؛ كنظام البوفيه المفتوح. الغرفة تفوح فيها رائحة الخبز الطازج، وبها نافذتان كبيرتان تُطلان على البحيرة. وهناك قزم يرتدي مريلة الطبخ يُعِد الأطباق الساخنة؛ البيض المقلي والسجق. أخذ "تيو" كابتشينو، وبعض الخبز المحمص والشوفان، واختار طاولة في زاوية تواجه الأشجار. بحيث يصبح مستحيلًا أن يسمع أحدهم "كلاريس" إذا صرخت.

تناول "تيو" الخبز المحمص بسرعة. وعلى الرغم من أن الشاليه بعيد جدًا فوق المنحدر، لم يحب "تيو" أن يتركها وحدها. عاد إلى

210 دقيقة متبقية في هذا الفصل 29%

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشاليه بالكرواسون والشيكولاتة. أعاد توصيل التليفون وطلب منها أن تكلم الاستقبال قبل الأكل. فطالما كانت "كلاريس" نزيلة منتظمة للفندق، سيبدو الأمر غريبًا لو أنها لم تتصل حتى لتقول أهلًا.

تحدثت "كلاريس" لأكثر من عشر دقائق مع رئيس الأقزام، اسمه "جاليفر"، وشرحت له أنها تعكف على كتابة سيناريو ولا تريد أن يزعجها أحد في أثناء إقامتها. ابتهج "تيو". لقد تصرفت "كلاريس" بشكل جيد، ولم يكن في حاجة إلى إظهار المسدس. وامتدح رزانتها وتركها تأكل في صمت. كان يقرأ في روايته البوليسية عندما قالت إنها تشعر بالغثيان.

- أرجعي رأسك إلى الخلف، ولا تخفضيه إلى أسفل. سينتهي الأمر سريعًا.

أومأت "كلاريس"، ورفعت كوبًا من الشيكولاتة الساخنة إلى فمها ونجحت في أن تأخذ رشفتين، أحست بغصة. انحنت، وسعلت، ثم تقيأت على الملاءة. شيكولاته وكرواسون. بدأت تبكي مرة ثانية.

أحست بالشلل من تلك القذارة على بيجامتها. أخذها من ذراعها، وطلب منها أن تغسل وجهها في الحمام، ثم قيدها في ماسورة الحمام. الرائحة لا تطاق. ترك الشاليه واتجه نحو الممر الحجري حيث قابل قزمة يبدو أنها عاملة نظافة. كانت تحمل أكياس مخدات بين ذراعيها. فقال:

- أقيم في شاليه "سليبي"، وأريد تغيير ملاءات السرير، والمناشف.

شعر بأنه مثير للشفقة وهو يشير إلى الشاليه الذي يقيم فيه بهذا الاسم.

- حاليًا أقوم بالانتهاء من الشاليه "هابي" Happy، وسأذهب هناك فورًا، حسنًا؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لا ضرورة لذلك، فحبيبتي..

- "كلاريس"؟

- نعم، "كلاريس"، إنها تضع اللمسات الأخيرة على السيناريو، والفنان، كما تعرفين، يحتاج إلى عزلة لعدة أيام. لكي يستطيع الكتابة. لذا طلبت مني أن أحضر الغيارات النظيفة، وأن أرتب الغرفة بنفسي.. من الصعب أن يكون الشخص حبيبًا لفنان.

لم تمانع القزمة، وطلبت من "تيو" أن يتبعها إلى مخزن المفارش والملاءات - خلف الاستقبال - المليئة بالأرفف والسلال التي بها الملابس. يمتلئ المكان برائحة اللافندر، وتصدر الغسالة صوتًا وهي تعمل في أحد أركان الغرفة. قالت وهي تصعد على سلم صغير لتتناول المناشف والملاءات.

- لا تنسَ عندما تأتي لتستبدل الملاءات أن تُحضر المستعملة معك. تفضَّل.

شكرها، وساعدها في الحصول على كيس بلاستيك أسود من أعلى الرف. واستأنفت:

- سأكون مشغولة في جمع القمامة، فإذا لم تجدني، ضع أي شيء غير نظيف في سلة الغسيل، وخذ النظيف من الرف. هذه الغرفة دائمًا مفتوحة.

- لا أريد أن أكون مزعجًا.

- ليست هناك أية مشكلة على الإطلاق.

رجعا معًا إلى الممر، وتحدثا قليلًا. وجد متعة بينه وبين نفسه في تزامن خطواته مع خطوات القزمة. توقفا عندما بدأ الطريق يتفرع إلى شاليه "سليبي" و"هابي". فقال:

- أشكرك جدًّا مرة أخرى.

- بلِّغ "كلاريس" تحياتي، وتمنياتي لها بالتوفيق في السيناريو. أحب هذه الفتاة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على مدى الأيام القليلة التالية، اتبع كل من "تيو" و"كلاريس" نظامًا روتينيًّا. كان يستيقظ قبلها ويذهب للجري عند البحيرة. حيث لا يجد أحد في ذلك الوقت. تبدأ الحياة في فندق "دوورف ليك فارم" في الثامنة صباحًا، حيث الأطفال يبعثرون أكوامًا من التراب، ويصطف الأزواج لركوب قوارب التجديف. عندما ينتهي، يعود بإفطار "كلاريس".

حاول أن يغير الأصناف كيلا تمل من قائمة الطعام نفسها كل يوم؛ المهلبية، وجبنة، والخبز الأسمر، والبابايا المصنعة منزليًّا، ومربى اليقطين. بينما هي تأكل، كان هو يُغير ملاءات السرير والمناشف. وكانت "كلاريس" مُكلفة بتنظيف الغرفة.

لم يرد "تيو" أن يجعلها تظن بأنها ستعيش أميرة، فهو مؤمن بأن المرأة مناسبة أكثر لأعمال المنزل. كانا يتحدثان معًا حتى وقت الغداء، كانت هذه هي أفضل الساعات، وللأسف كانت تمر بسرعة. تدريجيًّا، بدأ كل منهما يعرف الآخر. كان يحب موس الفاكهة، وكانت تحب الشيكولاتة بالكريمة. هو لا يميل إلى السياسة، هي يسارية التفكير. هو يحب الكاتبين، والمخرجين والمنتجين الأمريكيين "الأخوين كوين"، وهي تفضل المخرج وكات السيناريو النمساوي "مايكل هاينيكي"، والمخرج الأمريكي "وودي آلان". هو يستمع للموسيقى البرازيلية خاصة موسيقى "ويلسون سيمونال"، و"فيليب كاتو"، وأغاني الملحن والمغني "كايتانو فيلوسو"، و"خورخي بن جور". وهي تحب كل شيء ولا سيما موسيقى البوب الأمريكي والروك الإنجليزي. كلاهما لم يكونا سوى طفلين.

كانت صفات "كلاريس" الأخرى تأتي في المقدمة. في مناقشة مواضيعها المفضلة، تكون دقيقة كالمؤرخين؛ تعرف التواريخ والأوقات والأسماء والألقاب. في حديثها عن المستقبل، تُضيق عينيها كأنها تعرض مشاريع وأحلام على شاشة كبيرة. كان يحب طريقتها ويطلب منها الاستمرار في الحديث. أرادت "كلاريس" أن تعرف عنه أيضًا، وشعر "تيو" بالارتياح في الحديث عن نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخبرها عن كلية الطب، وخططه للمستقبل. حتى إنه حكى لها عن "جيرترود".

- إنها أفضل أصدقائي.

- أين تقابلتما؟

- في مكان طريف غير عادي، في المشرحة.

حكى لها حكايات رمزية مضحكة عن الأشياء التي فعلها مع "جيرترود". وجدت "كلاريس" أنه من المثير للاهتمام أن يتصادق مع امرأة عجوز جدًّا وأبدت رغبتها في أن تراها. وافق "تيو" وابتسم. وقال إن صديقته تحب أيضًا أن تراها. كان مضطربًا قليلًا، لأنه لم يرد أن يفسد الأمور ويخبرها بأن "جيرترود" ليست سوى جثة.

كانت هناك أيام تمر بسرعة دون أن يتناولا الغداء حتى الثالثة بعد الظهر. يعود "تيو" من غرفة الطعام بأطباق من المأكولات، ويتناولان الطعام معًا على المكتب. هي تفضل اللحوم الحمراء، وتحب المكرونة بالصلصة والجبنة. بينما يُفضِّل "تيو" أكل الكثير من السَلطة. تناول في ذلك المكان أفضل "لازانيا" بالباذنجان في حياته. انتظم على زيارة الطبَّاخ- والذي رأى أنه قزم مختلف عن الآخرين- ليثني على طبخه.

بعد الظهر، اعتادت "كلاريس" العمل على السيناريو. حيث تُسرع أصابعها على لوحة المفاتيح وكأنها تخشى أن تنسى شيئًا ما. كان "تيو" يراقبها وهي تكتب بينما يتظاهر بالقراءة وهو جالس على السرير. كان يستمتع بهذه اللحظات. فهناك عالم كامل مختلف يتم ابتداعه: الشخصيات والأحداث والنهايات. لكم هو مغرم بفكرة تعدد الاحتمالات.

طلبت منه مرة أو اثنتين أن يغادر الغرفة لأنها تريد أن تقرأ السيناريو بصوتٍ عالٍ. تفهَّم "تيو" أن للفنانين نزواتهم وخرافاتهم. اعتاد أن يتجول في الغابة الصغيرة ليراقب الببغاوات، ويتحدث مع الأقزام في الاستقبال. ولتجنب أي شكوك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حول "كلاريس"، يجهِّز نفسه دائمًا بأخبار عنها: "تقول إنها تشعر بالراحة في أثناء الكتابة في هذا المكان فقط، لذلك فهي تفكر في أن تذكر الفندق بالشكر والتقدير". تظاهر كذلك "تيو" بأن له اهتماماته الخاصة. عرف أن الفندق به سبعة شاليهات، إضافة إلى الغرف الصغيرة. عرف أيضًا أن البحيرة طبيعية، وأن مياهها لا تصلح للاستحمام، وأن عمقها يصل إلى أكثر من خمسة وخمسين قدمًا. وأن طفلًا كاد أن يغرق فيها.

لم يدع "تيو" "كلاريس" تقرأ الصحف أو تشاهد التليفزيون. نزع البطاريات من الـ"ريموت كنترول". إذ رأى أنه من الأفضل ألا تعرف شيئًا عن العالم الخارجي. العزلة الكاملة ستساعدها على إنجاز السيناريو. فمن المهم أن تُبعد نفسها عن الواقع لكي تفكر فيه هو. وبدون إلهاء المسلسلات أو عنف الأخبار، سيكون لديها المزيد من الوقت لتفكر بشكل أفضل في العلاقة التي يبنيانها معًا.

في المساء، كانا يتناولان الشوربة ويشاهدان الأفلام التي أحضرها معه، أحبت "كلاريس" فيلم Little Miss Sunshine "الآنسة الصغيرة المشرقة"، وقالت ممتدحة "تيو" إنه أوحى لها ببعض الأفكار التي أضافتها إلى السيناريو.

قبل النوم، اعتادت أن تراجع الصفحات التي كتبتها خلاله، بينما يقرأ "تيو" في السرير، وبعدما انتهى من الرواية البوليسية، حاول قراءة المجموعة القصصية لـ"كلاريس ليسبكتور". من المستحيل إزالة بقعة الدم التي على الغلاف، لذلك غلفها بورق مُقوى ولاصق أحضره من الاستقبال.

بعد الدُش، استلقت "كلاريس" بجواره، وتحدثا قليلًا. شعرت بالنعاس. قيدها إلى السرير، وقام ليطفئ النور. مفتاح النور بجوار الباب. حرك "تيو" الطاولة الجانبية بعيدًا منذ أن انتابه كابوس؛ فيه استيقظت "كلاريس" في منتصف الليل وبدأت تهشم رأسه باللمبة.

- اشتريت لك هدية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخبرها وهو يريها حقيبة الهدايا. ذهب إلى المدينة واشترى لها منتجات نظافة شخصية، وأهمها معجون الأسنان لأنه لم يتبق أي شيء من معجون الأسنان معهم. كما استغل الفرصة واتصل بـ"هيلينا" و"باتريشيا". لاحظ أن الاتصالات بين "كلاريس" وأمها تحدث بعد فترات طويلة للغاية من عدم التواصل التام. كان هذا هو التفسير الوحيد الذي استطاع التوصل إليه ليبرر حماس "هيلينا" عندما اتصل بها.

ساعد "كلاريس" لتجلس. فك القيود والكمامة، وأعطاها الفستان. رآه في فاترينة أحد المتاجر. ألوانه زاهية، وقماشه ناعم. باهظ الثمن، ولكنه أراد أن يراها فيه. فطلب منها أن ترتديه.

اليوم هو الثلاثاء. مضى أسبوع على وجودهما معًا. إنها تمطر بشدة في الخارج. عادت من الحمام غاية في الجمال. يعلم أنها أحبت الفستان، حتى ولو كانت مرهقة. كل النساء يحببن الهدايا. تمتمت "كلاريس" بكلمة:

- أشكرك.

قالتها بطريقة فاترة ضايقته.

- ألا تعرفين أنني أشعر بالسعادة الحقيقية معك. ماذا عنكِ؟

لم تجبه. فأخذ بيدها.

- لا أحب أن أراك هكذا يا فأري الصغير. أعلم أن كل هذا سخيف؛ ولكن عليك أن تفهمي. الأيام القليلة الأخيرة لم تكن بهذا السوء، أليست كذلك؟

بدأت تتكلم، وبدت كل كلمة كأنما تتطلب مجهودًا.

- ليست المشكلة فيك.

تركته وأغلقت باب الحمام قليلًا لكي تغير وترتدي البيجاما. أراد أن يسألها عمّا تعنيه، ولكن الكلمات وقفت في حلقه. اعتلت "كلاريس" السرير. راحت تمسح بقايا الكحل من عينيها. فعلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرغم من أنها لا تخرج من الشاليه؛ فإنها تتزين سرًّا كل صباح. طوت قطعة القطن، ثم بتنهيدة، التفتت لتواجه "تيو".

- هذا المكان هو ملاذي. هو المخبأ الذي أبتعد فيه عن كل شيء وأعيش في عالمي، أتعلم هذا؟ أنت لست المشكلة، حقًّا. ولكنني لا أظن أنها فكرة جيدة في أن تظل معي بعد الآن.

ألقى "بيرنو" بظلاله الطويلة على المحادثة. كان "تيو" مشمئزًا من حبيبها السابق. من الواضح أنه لم يزل في تفكير "كلاريس". لم تكن في حاجة إلى أن تتحدث عنه ليظهر ذلك واضحًا.

- كان أسبوعًا رائعًا، يا "تيو". ولكني أريد أن أبقى وحدي، أريد أن أنتهي من السيناريو.

- أرجوك لا تُصري.

كره اضطراره إلى إعادة الحديث القديم:

- يمكنك أن تطلبي ما تريدين؛ ولكن تعلمين أن ما تطلبينه مني مستحيل.

جلسا في صمت، وبدأت تبكي. فاسترسل:

- في مقابل الهدية، أريد أن أطلب شيئًا. اتركي الأمور كما هي عليه لبضعة أيام أخرى. تستمرين في الكتابة هنا معي دون أن تفكري في أي شيء، لا تحكمي. فقط عيشي. صدقيني سيكون الوضع رائعًا.

أغلقت عيونها وجففت الدموع بقطعة القطن. ثم ذهبت إلى الحمام لتُزيل أحمر الشفاه، وتُلملم شتات نفسها.

يوم السبت بعد الظهر، ارتكبت "كلاريس" خطأً اجتماعيًّا، ولأول مرة يراها "تيو" محرجة. كانا في الشاليه يشاهدان فيلم Twelve Angry Men "12 رجلًا غاضبًا". قالت إن أمها ستحب الفيلم وسألت "تيو" متى شاهده لأول مرة:

- كان فيلم أبي المفضل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابتسمت "كلاريس" ونهضت وذهبت إلى الحمام. وقالت:

- أنت لا تتحدث عن أبيك كثيرًا، أليس كذلك؟

ثم أدركت أن السؤال غير مناسب:

- آسفة أنا..

هز "تيو" رأسه، وعندما رأى "كلاريس" تقف في مدخل الحمام هكذا، شبه نائمة، وترتدى "تيشيرت" واسعًا عليه صورة أبيض وأسود لمغني فرقة البيتلز الإنجليزي "جون لينون"، ومُمسكة بفرشاة الأسنان، رأى أن الوقت قد حان ليتخلى عن تحفظه ويتكلم معها:

- أبي ميت. مات في حادثة سيارة، وأصيبت أمي بشلل نصفي بسببها.

في حديث آخر تكلَّم عن حالة "باتريشيا"؛ ولكنهما انتقلا إلى موضوع آخر.

- حدث ذلك منذ ست سنوات. كان أبي قاضيًا بالمحكمة العليا. كنا نسكن في شقة "بنتهاوس" في "كوباكابانا" تُطل على البحر. كانت له ولأمي علاقات اجتماعية كثيرة ويُدعيان دائمًا إلى حفلات فاخرة ونزهات في اليخوت. اسم عائلتي "أفلير جويمريس". هل يذكرك هذا بشيء؟

لم تظهر أي رد فعل، فأكمل:

- كان هذا حديث الصحف. والداي عائدان من رحلة في الجنوب في سيارة أبي الـ"باجيرو". الـ"فيكترا" التي أركبها هي سيارة أمي.

- هل كنت معهما؟

- لا، كنت في البيت، بسبب الدراسة.

تردد، فهو لم يتكلم مع أحد عن هذا، لا "باتريشيا"، ولا حتى "جيرترود".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- في ذات الوقت كانت الشرطة تحقق في قضية فساد وجريمة منظمة لجماعة في السلك القضائي. المتورطون كثيرون؛ محامون، وقضاة، ونواب عموم.

- وقضاة المجلس الأعلى، بالطبع.

- من المفترض أن النائب العام قد اتصل بأبي وقال إن مخططهم اكتشف. تم القبض على أناسٍ كثيرين. والجميع كانوا في حالة ذعر، وكان هو واحدًا من الشخصيات المهمة. لا أحد يعرف بالضبط ماذا حدث. كان أبي يقود السيارة عندما تلقى المكالمة، في مكان ما قرب "سانتوس". كانت أمي تجلس بجواره. وفقًا للصحف، أربكته المكالمة ففقد السيطرة على السيارة. اصطدم بعمودٍ على جانب الطريق، فانقلبت السيارة وتدحرجت أسفل التل، ومات في الحال.

- يا إلهي، أنا فعلًا آسفة. ألم تحكِ لكَ أمك إطلاقًا ما حدث؟

- لم أسألها، فقد عانت بما فيه الكفاية. على أية حال، لدي تصوري عن الحقيقة. أنا أعرف أبي جيدًا. كان رجلًا باردًا ومتكبرًا وعقلانيًا للغاية. أنا لا أقول إنني أعرف أنه كان فاسدًا. ولكنني أعرف كيف سيكون رد فعله في موقف كهذا. أعرف أنه عندما علِم بأنه متهم وسيتم القبض عليه..

اعتبر "تيو" نفسه كوالده في جوانب كثيرة.

- عندما يخجل رجل من نفسه، ويجد نفسه بلا قناع، فلن يكون أمامه خيارات كثيرة، يا "كلاريس". الانتحار هو المهرب الوحيد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

10

- ما رأيك في السيناريو؟

كانا في السرير، ويستعدان للنوم. انتهى "تيو" من قراءة النص غير الكامل يوم الأحد. ولكن لم يقل أي شيء. كان ينتظر "كلاريس" لتسأله عن رأيه. لاحظ أنها تتأثر بسهولة بما يفكر به ويقوله الآخرون. إنه شرخ مثير للاهتمام في صورة الاكتفاء الذاتي التي رسمتها في البداية. عندما رأى نفسه في مواجهة إما قول الحقيقة الفظة وإما الكذب في ثوب الإطراء، لجأ إلى لغة التلطيف.

- أعجبني؛ ولكن هناك بعض المشكلات. لا أرى أن موجز الموضوع قد كُتب بإحكام. في السيناريو نفسه أراك تكتبين بشكل جيد وأظن أنه كان بإمكانك كتابة موجز أفضل.

كانت تريد تفاصيل أكثر. ذكر "تيو" مشكلات الاستمرار وبعض التناقضات المنطقية الصغيرة. وامتدح الخط الدرامي في مشهد تغيير الإطار.

- ما رأيك في النهاية؟ لم أكتبها بعد. ولكن ستكون كما في الموجز.

- كل ذلك حلم، أليس كذلك؟

- لم أقل ذلك صراحة، ولكنه ضمني. "كارول" لم تمت، والحقائب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

توحي بأنها ذاهبة إلى مكان ما. وعلى الجمهور أن يستنتج البقية.

- أحب النهايات المفتوحة. ولكن لا أراها تُناسب هذه الحالة.

- ليست العبرة في النهاية المفتوحة. ولكن التعامل مع الوسيط هنا. فالسينما تمثِّل الواقع. ولكنها ليست بواقع. أريد توضيح الفوارق الدقيقة بين الواقع والخيال، أتفهم ما أعنيه؟ في مشهد، تموت الشخصية، وفي آخر نكتشف أنه لا يحدث شيء من هذا، كان مجرد رغبة.. انطباع.

- وهو كذلك. ولكن لا أراه يصلح في قصتك.

- أنت عقلاني أكثر من اللازم. هناك فيلم للمخرج النمساوي "مايكل هاينيكى" إذ تسترجع الشخصية الفيلم الفعلي بحيث تسير الأشياء كما يريد. إنه يتحكم في القصة. إنه مذهل للغاية.

- حسنًا، إذًا تريدين أن تستخدمي اللغة المعرفية والوصفية في الفيلم "Metalanguage".

- سأكتبها، وبعد ذلك ستتفق مع رؤيتي.

قالت ذلك وأعطته قبلة على جبينه، ثم انكمشت تحت البطانية.

- تصبح على خير.

ابتسم في سعادة لأن "كلاريس" تُصر على إقناعه. السيناريو نفسه لا يكاد يُهم.

يوم الأربعاء، حتى قبل أن تقول صباح الخير، طلبت "كلاريس" سيجارة. كان "تيو" مسترخيًا على الكرسي يقرأ في "أطلس التشريح البشري الوصفي" لـ"سوبوتا". كان اليوم سيئًا وممطرًا، ومثاليًا لقضاء يوم خامل في الشاليه. لم يذهب إلى تمرين الجري اليومي وكان في انتظار موعد الإفطار. طلبت "كلاريس" سيجارة مرة أخرى. فقال:

- دخنتِ آخر سيجارة أمس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أُحس بالضيق عندما لا أدخن.

- سأحاول أن أشتري السجائر لكِ عندما أذهب إلى المدينة، يا فأري الصغير.

ركز على الكتاب مرة أخرى، لأنه لا يريدها أن تشعر بأنها مسؤولة عن الموقف. قرأ دراسة عن العلاقة بين الرجل والمرأة، ومنها عرف أن النساء لا ينجذبن للرجل الذي يخضع بسهولة لرغباتهن. إنهن يحببن الرجل الغامض الذي لديه اكتفاء ذاتي. لقد حاول بكل قوة ألا يبدو متذللًا. سألته بعد عدة دقائق:

- لماذا تسميني "فأري الصغير"؟

- مجرد لقب، بسبب أسنانك.

- أسناني؟

- أحبها، أرجو ألا تكون هناك مشكلة.

- لا، لا توجد مشكلة.

يعلم أنها لن تمانع، أراد أن يسألها سؤالًا مباشرًا؛ ولكن بطريقة خفية:

- هل لك أية ألقاب أخرى؟

أغلقت "كلاريس" عينيها، كما لو كانت ستنام. كان يأمل لو أنها فسرت كلمة "موسيقاي" التي قرأها في رسالة حبيبها السابق. لم يجد مفرًا من أن ينتهي بهما الأمر إلى التحدث عن "برينو". فهما معًا منذ أكثر من أسبوعين، ولم يُذكر اسمه ولو مرة.

في اليوم السابق، ذهب "تيو" إلى المدينة، وتحدث لنصف ساعة تقريبًا مع "باتريشيا" التي كانت مكتئبة وقلقة وتريد أن تحصل على نتائج تشريح طلبها. كانت مكالمته مع "هيلينا" أقصر. أخبرته بأنها تريد التحدث مع ابنتها المرة القادمة التي يتصل بها فيها.

أحس "تيو" بأنه مضغوط. "برينو" يكرر محاولاته ليعود إليها مرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخرى (الشاب مزعج جدًا، لقد أرسل لها أكثر من ثماني رسائل)، ورسائل "لورا".. لم يعد متأكدًا إذا كانت "كلاريس" مهتمة بالرجال أم بالنساء. الأمر مُربك للغاية.

تبدو "كلاريس" أكثر ارتياحًا معه يومًا بعد يوم. تبدي ملاحظات بسيطة، تخبره عن آرائها في بعض الأشياء وعن أفكارها في السيناريوهات. أحب بوجه خاص إيماءاتها، والطريقة التي تربط بها شعرها في عجلة، وذلك الشعور بالتفوق الذي ينبعث منها، وضحكتها المتميزة، ولسانها الملامس لأسنانها. ومع ذلك كانت أحيانًا تنتقده نقدًا شديدًا. وأدى هذا الإزعاج إلى أنه صار أكثر حماسًا ليفتح مواضيع معينة. لدرجة أنه فكر في أن يُكرر سؤال من أين أتى لقب "موسيقاي"؛ ولكنه يعلم أن الإجابة لن تأتي بسهولة. فكرر:

- هل لك ألقاب أخرى؟

- نعم.

ونهضت وراحت تغسل وجهها في الحوض.

- ما هي؟

- اعتادوا في الحضانة أن ينادونني بـ"الأنف المنمنم"، مثل شخصية للكاتب "مونتيرو لوباتو". و"ماجلي" من قصة فكاهية مصورة لـ"تورما دي مونيكا"، لأني أحب البطيخ على ما أظن.

دق الجرس مُعلنًا عن وقت الإفطار. ارتدى "تيو" الجاكت- لم يستطع الاستمرار في الحديث- وقال إنه سيعود بسرعة. قيّد "كلاريس" وطلب منها أن تضع الكمامة.

- يمكنك أن تختاري ما تريدين، المبطنة أو التي بشبكة.

قالت إنها ليست ضرورية، فهي لن تصرخ. وإنها مقيدة بالسرير ولن تستطيع فعل أي شيء. أصر "تيو". وقبل أن يضع القفل على كمامة الشبكة سألها عمّا تريد أن تأكل. لم تكن في حالة مزاجية جيدة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أريد سجائر.

توقف المطر، وهو ما جعل "تيو" لا يريد العودة سريعًا إلى الشاليه. أراد الجلوس لكن كل المقاعد كانت مبتلة، فقرر أن يتمشى. في الأيام التي تصبح فيها "كلاريس" في حالة مزاجية سيئة، يتجنب "تيو" أن يكون قريبًا منها. كان يشك أن لديها نوعًا من الاضطراب ثنائي القطب.

لكن هذا لم يمنعه من أن يشعر بالارتياح. فمنذ أن كان صغيرًا وهو يشعر بأنه لا ينتمي، وكأنه مخلوق يعيش بين بشرٍ يضحكون بسهولة. أناس ليس لديهم شيء: لا طموحات فكرية، ولا أفكار سامية. صُدِم عندما أدرك أنه من الطبيعي أن تتأثر مشاعره بالكريسماس، وأن يتصل بأصدقائه القدامى في أعياد ميلادهم. وأن تُري جيرانك بأن مولودك ذا الثمانية أشهر تعلم أخيرًا أن يقول "دا دا".

شعر بخيبة الأمل من طبيعية الحياة التي تُقلَّد ببساطة شديدة في في المسلسلات المسائية. كان صعبًا عليه أن يتأقلم مع كل هذا. والواقع لم يبدُ مستعدًا لأن يقدِّم أي تنازلات. وعندما بدأ أخيرًا بالشعور بالثقة في نفسه، جاءت "كلاريس" لتضيف معنى لكل شيء حوله، أو لتحطِّم المعنى الذي وضعه لنفسه. لقد أعادت ترتيب مكانه في العالم. ما زال "تيو" ينظر بازدراء إلى الجنس البشري. ولكن الآن على الأقل ما يشعر به نحوه هو نوع من الشفقة النزيهة. فأخيرًا، وقع في الحب.

مدفوعًا بالامتنان، عاد "تيو" إلى "تيريسوبوليس" واشترى كريمات ترطيب من أجل معاصم "كلاريس" المتأثرة بالتقييد، وفوط صحية، حيث بدأت دورتها الشهرية. واتصل بـ"باتريشيا" التي أعادت الشكوى نفسها التي قالتها في المرة السابقة. كان منشغلة بمأساتها تمامًا لدرجة أنها لم تسأله عن "كلاريس"، ومن ناحيته لم يحدِّثها عنها لأنه أراد أن ينهي المكالمة سريعًا. عندما فتح تليفون "كلاريس" وجد رسالتين أخريين من "برينو".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النبرة اليائسة في الرسالة الأخيرة المرسلة منذ ساعات مضت كانت مضحكة.

"لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك. أنا أفتقدك. يؤلمني برودك. لماذا لا تخبريني بما يحدث معكِ؟ لماذا لا تتحدثين معي؟ دعينا نعطي أنفسنا فرصة ثانية ونبدأ من جديد. ستظلين دائمًا "موسيقاي". من "وودي" الذي يحبك".

أراد أن يمسح الرسالة؛ ولكنها كانت مستفزة لدرجة اضطرته للرد. "فلتنسني، أنا لا أريد أن أكون معك بعد الآن". كان عليه أن يتبعها بأخرى "اللعنة يا برينو"؛ ولكن رأى أن إرسال رسالتين فيه اهتمام كبير لا يريده. كل هذا الإزعاج من محبوبها السابق أرهقه. لم يتصل بـ"هيلينا" اليوم. في المركز التجاري، تناول الأيس كريم بالفستق. وعندما أغرته القلادات والأقراط، دخل محل المجوهرات. أراد أن يشتري لـ"كلاريس" شيئًا مميزًا. لفت نظره عقد لؤلؤ باهظ الثمن. طلب من البائعة أن تريه قطعًا أخرى. من المضحك أن فكرة تؤدي إلى أخرى. دخل المحل عازمًا على أن يشتري شيئًا قيمًا، ولكن بسيطًا. بينما البائعة تريه قطعًا أخرى خطرت في باله فكرة.

- هل لديكم دبلة زواج؟

حل الليل، حشرات "الزيز" تحدث صريرًا في الظلام. هبت رائحة الأرض الرطبة من النافذة المفتوحة نصف فتحة، والنسيم يتخلل الستائر. بمجرد أن خرجت "كلاريس" من الحمام سألت إذا كان قد أحضر سجائر. فكذب عليها.

- لم أعثر على أي سجائر.

وجد سجائر "المينثول" في محل بيع المعلبات في المدينة واشترى علبتين. لكن في طريق عودته إلى الفندق، قرر أن يجعل "كلاريس" تقلع عن التدخين دون أن تلاحظ، سيعمل على إلغاء السجائر من روتين "كلاريس" بشكل تدريجي. في البداية كان يختلق الأعذار، ويتحمل سوء المعاملة التي صاحبت الامتناع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن سينجح في النهاية. لم تشك وهزت رأسها فقط. غضبها في الأيام الماضية حل محله نوع من الاستسلام الكئيب. اقترح "تيو" أن يخرجا معًا للتمشية.

كانت الليلة جميلة، رغم برودتها. الساعة الواحدة صباحًا، وباقي النزلاء نائمون. ارتدت الجاكيت فوق الفستان الأسود، ولفت كوفية حول رقبتها. تشابكت أيديهما في أثناء سيرهما. بخطوات بطيئة، اتجها نحو المنحدر، بمحاذاة ساحل البحيرة. سارت مطأطئة الرأس؛ لكنها لم تكن حزينة، فقط شاردة الذهن. تكاد لا تهتم بالمسدس الذي في حزامه. جلسا على مقعد معدني. كان الأطفال، في أثناء النهار، ينطلقون بلا حدود، ويطعمون الأوز، ويتدحرجون على المنحدر. تحت ضوء الكشاف الأبيض، انعكست ظلالهما على سطح البحيرة الأسود. واستنشقا الهواء النقي لمدة دقائق. ابتسمت "كلاريس" له وأسندت رأسها على كتفه. وقالت:

- آسفة على الطريقة التي عاملتك بها بالأمس، لقد كنت أشعر بأنني لستُ على طبيعتي.

- لستِ على طبيعتكِ؟

- أظن أنني أشعر بالتوتر. ولكنني الآن في حالة جيدة لا يمكن تفسيرها.

لا يستطيع "تيو" أن يرى وجهها؛ ولكن عرف التعبير الذي على وجهها: العيون مغلقة، والشفاه مضمومة، ومترددة. يمكنه أن يعرف ذلك من نبرة صوتها.

- جميل أن أسمع ذلك.

- ليس لهذا أي معنى، فمن المفترض أن أخاف، أليس كذلك؟

رفعت رأسها، ويدها متشابكة مع يده، واستأنفت:

- لست متأكدة لماذا، أشعر بالأمان معك. أعلم أنك لن تؤذيني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان متعقلًا جدًّا معها طوال الوقت. من ذا الذي لم يمر بتجربة حب من طرف واحد؟ ومن ذا الذي لا يُحب أن يُظهر للشخص الآخر أن حبهما قد يكون مختلفًا، وأن الأمور قد تسير بينهما بشكل حسن؟ لقد فعل ما يريد أن يفعله الجميع في وقت ما. لقد خلق فرصة لكي يكون بجوار "كلاريس"، ولكي يتيح لها أن تعرفه من قرب قبل أن تنطق بكلمة "لا". كان جريئًا وشجاعًا. والآن يجني ثمار جهده. أخرج الدبلتين الذهبيتين لتراهما "كلاريس". ذهب خالص، يلمع في العلبة الصغيرة.

- هل تتزوجينني؟

رفعت يدها إلى فمها.

- أنا أحبك يا "كلاريس".

ندم في الحال على أنه قد قال ذلك. ليس من المقبول أن تقول لامرأة إنك تحبها. إن ذلك يُفزعها. لقد احتفظ بمشاعره تجاه "كلاريس" كل هذه المدة، مستخدمًا نبرة عقلانية أو ساخرة عندما يتحدث معها. والآن صار مخلصًا بشكل مرتبك وعبَّر عن مشاعره.

- أرجوكِ، فكري في الموضوع.

نظرت في ذهول. يفهم "تيو" أن هذه اللحظة مهمة جدًّا في حياة المرأة. وأخيرًا قالت:

- نعم.

مالت عليه برقة، وتلامست شفاههما في قبلة رقيقة. لمس شعرها وضمها إليه بشدة. لا حاجة إلى مزيد من الكلام. ففم كل منهما يفهم الآخر في صمت. رجعا إلى الشاليه بعد ساعة. وحتى دخوله من الباب، كان "تيو" نشوان من تبادل العناق. أغلق الباب ووضع المفتاح في جيبه. اتجهت "كلاريس" إلى الحمام مباشرة. وقالت:

- انتظر هناك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وراحت تزيل المكياج في الحوض، وشعرها ملموم في طاقية الاستحمام. جلس على السرير شاعرًا بالتوتر ممَّا سيأتي. خلع حذاءه، ووضع المسدس في درج الطاولة التي بجانب السرير. لم يفكر في أنه من المناسب أن يرتدي البيجاما. عليه أن ينتظر "كلاريس" لكي تأخذ زمام المبادرة وتدعوه إليها. قالت وقد رفعت وجهها في فزع:

- أوه "تيو"، خاتمي. المياه.. لقد وقع.

أسرع إلى الحمام وحاول أن يرى الخاتم في فتحة الصرف، ثم جلس القرفصاء ليفحص الماسورة أسفل الحوض. راعه صوت وقع الأقدام. أسرعت "كلاريس" إلى الباب الأمامي وهي تحاول فتح مقبض الباب في يأس. سار إليها. فصرخت، وقد مالت على الباب:

- ارجع.

وصوبت نحوه المسدس، وأردفت:

- أين المفتاح؟

تراجع "تيو" خطوة. درج الطاولة مفتوح.

- لا تفعلي أي شيء أحمق، يا "كلاريس"، ضعيه جانبًا.

- سأقتلك أيها الحقير المتشرد، إذا لم تعطني المفتاح. سأقتلك.

أحس "تيو" بخيبة أمل. لم يتصور أن هناك مكانًا للضغينة والزيف في هذا الجسد الضئيل.

- هل هذا فعلًا معقول يا "كلاريس"؟ لقد كنا في الأسابيع الأخيرة على ما يرام. تكلمنا عن السيناريو، وشاهدنا أفلامًا.. لقد كانت..

- كانت بشعة وقذرة! لا أريد نصيحتك عن السيناريو، أنت مقرف! أعطني المفتاح اللعين!

كانت عيناها مفتوحتين على اتساعهما، وساقاها ملتويتين قليلًا،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويداها ترتعشان. وطاقية الاستحمام جعلتها تبدو رهيبة إلى حدٍ ما. الكراهية على وجهها. والخوف أيضًا.

- لن أعطيكِ المفتاح يا "كلاريس".

- خذ خطوة أخرى وسأطلق عليك النار، تراجع، اذهب هناك للخلف.

- لا يمكن أن تكوني جادة، لقد أمضينا لحظات جميلة معًا.

- خذ هذا الخاتم وضعه في مؤخرتك.

وأخرجت من جيب الجاكيت الخاتم ورمته في وجهه.

- أعطني المفتاح.

- قلت لك لن أعطيك المفتاح. أطلقي عليَّ النار لو أردت.

- سوف أفعل. سوف أفعل، أيها الشاذ.

وعلى الرغم من أنها تمسك بالمسدس؛ فإنها كانت مرتعبة.

- هذه فرصتك الأخيرة.

- أطلقي النار، إذا كان هذا ما أستحقه بعد كل الذي فعلته، أطلقي.

- لا تجعلني..

- هذه مجرد مرحلة، يا "كلاريس"، وستنتهي.

مد إليها يده.

- أغلق فمك الحقير هذا، ارجع للخلف.

- أريدك أن تثقي بي.

- لا.

- لن أؤذيك أبدًا.

أيها الحقير، أعطني المفتاح. أريد أن أترك هذا المكان، أريد أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أذهب إلى البيت.

ابتسم لها.

- ليس هكذا تجرى الأمور.

- أعطني المفتاح وإلا نسفت وجهك.

- لا تمتلكين الشجاعة.

وتحرك "تيو" نحوها، وتقدم بخطى محسوبة، رافعًا يديه. ضغطت "كلاريس" على الزناد. مرة، اثنتان، ثلاث، أربع، خمس مرات. لفت أسطوانة الرصاصات 360 درجة، ولا شيء. تقدم "تيو" بخليط من الإثارة والغضب. صفعها.

- قلت لك لن أؤذيك. هل تظنين أنني أسير بمسدس محشو؟

وصفعها مرة ثانية.

سقطت "كلاريس" على السرير، أغلقت عينيها، حاولت الاختباء تحت الغطاء. بدأت تظهر بقعة قرمزية بقرب الفم. فكر "تيو" في تخديرها مجددًا. فهذا ما تستحقه. فذهب ليحضر الحقنة، ولكنه غيَّر رأيه. وأتى بفرادة الساق والذراع من الـ"سامسونيت". أخذت تئن، وتتوسل أن يسامحها، بينما يضع عليها الكمامة، ليس لديه ما يقوله. شدها من شعرها وقيد رجليها ويديها بالآلة. أغلق القفل، والإبزيم، وسحبها بكل ذلك إلى أرضية الحمام الباردة. وترك المصباح مضاءً. ستقضي "كلاريس" الليلة هناك، مصلوبة، تفكر في الحماقة التي ارتكبتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

11

بمجرد أن أنارت الدنيا في الخارج، ذهب "تيو" ليُخرج "كلاريس" من الحمام. سار متأبطًا ذراعها إلى السرير، فقد كان جسمها كله متيبسًا. اقترح عليها التدليك؛ ولكن كان ردها الصمت. ترك طبقًا مليئًا بشرائح البطيخ على المكتب. سألها:

- ألا تريدين أن تأكلي؟

فأدارت رأسها بعيدًا، وضمت شفتيها كطفل مشاكس.

خلع "تيو" حذاءها ودلك قدميها المتيبستين. كلما لمس "كلاريس" شعر بوخزة في يده. دُهش من هذا الإحساس الذي سببته له "كلاريس". حاول أن يبتسم؛ لكنه ما زال ساخطًا. لو أن المسدس محشو، لكان الآن ميتًا. من الواضح أن عقلها ليس سليمًا. أحس بخيبة الأمل، وكذلك بالازدراء لضعفها. سألها:

- ألن تتكلمي معي؟

على مدى الأيام التالية، رفضت "كلاريس" أن تأكل أو تتواصل. كانت تقبل المياه فقط دون أن تشكره. بينما تقضي وقت ما بعد الظهر على "اللاب توب"، تعمل على السيناريو. حاول "تيو" أن يتركها على حريتها. فهو يعرف أنها لن تصمد طويلًا. فلطالما

186 دقيقة متبقية من «امرأة في حقيبة»
37%

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جالسة على الكرسي ذي الذراعين؛ أكتافها المنحنية، وذراعاها المعروقتان، وحسها المتبلد، ونظرتها الميتة تقريبًا.

أصبح الموقف لا يُطاق. حاول أن يتلطف معها، ولكنها أصرت على العزلة. أيًّا كان الموضوع الذي يطرحه، لا تعطيه إلا نظرة احتقار. أي محاولة للتلطف معها باءت بالفشل. وحقيقة أنها لا تأكل أقلقته. في مساء يوم الأحد كسرت الصمت. كانت تحت الغطاء، أوشكت أن تنام، حينما قالت:

- أشعر بالأسف من أجلك يا "تيو".

كلماتها آلمته، ألا تستطيع أن ترى أنه على حق؟ لكنه بذل جهدًا لتستمر المناقشة:

- وأنا أشعر بالأسف من أجلك أيضًا يا "كلاريس".

تظاهرت بالنوم؛ ولكن جفونها كانت ترتجف، فقال:

- أشعر بالأسف من أجلك لأن هناك شخصًا يُحبك وأنت لا تهتمين به إطلاقًا.

فتحت عينيها وحدقت فيه:

- هل تظن فعلًا أنك تحبني؟

- نعم.

- إن ما تشعر به هو افتنان. مرض. هوس. هو كل شيء، لكنه ليس حبًا.

- أنا لا أؤمن بتصنيف العواطف في فئات يا "كلاريس".

هزت رأسها وعادت إلى الصمت. ثم قالت وهي تجلس على الكرسي:

- اذهب إلى المدينة وأحضر أي سجائر حقيرة تجدها.

اليوم الخميس. و"كلاريس" لم تدخن منذ أسبوع، لقد أصبحت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أكثر غلظة يومًا بعد يوم. سعى "تيو" لتجاهلها. فهو يعلم أن الإقلاع أمر صعب وحاول أن يحل المشكلة قبل بضعة أيام؛ فقد أحضر خلات أسنان من الاستقبال وفسر لها الأمر قائلًا:

- معظم المدخنين القدامى اعتادوا أن يضعوا خلة في فمهم في الأيام الأولى للإقلاع. من المهم استبدال السجائر بشيء ما تضعينه في فمك.

ألقت بالخلات على الأرض؛ لكن فيما بعد أخذت بنصيحته. شيئًا فشيئًا بدأ الإدمان يذهب. أعادت:

- اذهب إلى المدينة، وأحضر أي سجائر حقيرة تجدها.

- لن أذهب إلى المدينة اليوم.

كان يطوي بعض الملابس ويضعها في الحقيبة. التقط تليفونها.

- هل أرسل لي أحدٌ ما أية رسائل؟

- لا.

- أريد أن أرى تليفوني.

- لم يرسل أحد أية رسائل.

- أريد أن أرى تليفوني، لقد قلت إنك ستفعل أي شيء أطلبه.

- من فضلك لا تكوني وقحة، قلت لا يوجد رسائل. وهي الحقيقة: لم يرسل أحد أية رسائل، فكفي عن مضايقتي.

- أنت تعاملني كالسجينة. إنك تتدعي أنك تتعامل معي بلطف؛ لكنك تعاملني كالحيوان.

- أنتِ لا ترين الأمور بوضوح.

- "برينو".

جاء الاسم كالصاعقة، كالصقر الحوَّام حول الجثة لبعض الوقت قبل أن ينقض.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أنت تعلم عمَّن أتكلم، حبيبي.

- السابق.

- إنه حبيبي، وأنا أفتقده.

- تشاجرتما، هذا ما فهمته.

- لا يهم، دائمًا نتشاجر، ثم نتصالح.

- لا يبدو أن الوضع كذلك هذه المرة.

أتى بحركة غامضة بيديه.

- "برينو" أرسل لك رسالة قال فيها إنه لا يريدك بعد الآن.

- لا تكذب، يا "تيو".

- لا أكذب، أتذكر الرسالة جيدًا. آسف، لم أذكرها لك من قبل. حذفت الرسالة، لأني لم أشأ أن تغضبي.

- لا أصدقك.

- نحن هنا منذ ثلاثة أسابيع ولم يأتِ لك يا "كلاريس"، ألا يعني هذا أنه لا يريد منك شيئًا؟

أربكها السؤال.

- بالإضافة إلى أنه كان وقحًا جدًّا في رسالته، لقد صُدمت.

ضيق "تيو" عينيه كأنه يسترجع شيئًا من ذاكرته.

- قال إنه لم يكن سعيدًا في العلاقة معك، وقال إنك عاهرة.

- كذَّاب.

اضطرب صوتها، فعرف أنها ليست واثقة فيما تقوله.

- كلمة "عاهرة" أثرت فيَّ جدًّا. لقد كررها ثلاث أو أربع مرات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

انفجرت "كلاريس" بالبكاء. شعر "تيو" بالفخر. قبل أن يحذف تاريخ المحادثة، لاحظ أن "برينو" لا يتعامل مع شخصيتها المنفتحة بشكل جيد.

- كذَّاب! كل ما تقوله مجرد كذب منذ البداية.

وانحنت على الكرسي. رأسها بين ركبتيها، يعلو ويهبط مع شهقاتها. عمودها الفقري تحرك تحت جلدها كالثعبان. لقد فقدت "كلاريس" ما يقرب من تسعة أرطال في الأيام الأخيرة. أصبحت كالهيكل العظمي؛ لكنها ما زالت جميلة. لو يستطيع أن يرسمها، لرسم لها "بورتريه" في هذه اللحظة. فكر في أن يحضر الكاميرا؛ ولكن رأى أنه أمر فيه إساءة.

فجأة انقضت "كلاريس" على "تيو"، خربشته وحاولت أن تعضه. ضربته في وجهه بالمخدة. أمسك "تيو" بيديها واستطاع أن يقيدها. انزعج جدًّا من تصرفاتها. إنها تثبت أنها خرقاء تمامًا. جاء بالـ"ثيولاكس" من الثلاجة الصغيرة وحقنها وهي تقاوم بصعوبة. فقد "تيو" إحساسه بالوقت وهو يعالج ذراعي "كلاريس". دلك الاحتقانات بكريم مرطب. كان على جلدها الشاحب بقع قرمزية وخدوش. استغرقت في نوم مريح، جسمها منطقة يجب اكتشافها. فذراعاها المقيدتان أعلى رأسها جعلتاها تبدو مثيرة، مع بروز فخذيها البيضاوين من البيجاما. يعلم أن هذه الأفكار حتمية، فذهب ليأخذ دُشًّا.

كان الوقت بعد منتصف الليل، عندما دق شخص الباب. ثلاث طرقات سريعة. نهض من على السرير، ونظر إلى "كلاريس"، لم تزل نائمة. أزاح ستارة النافذة الجانبية. السماء سوداء، بغيوم داكنة تشق القمر. الإضاءة من عمود الإنارة بجوار البحيرة ضعيفة، لا تظهر إلا صورة ظِلية للزائر. لم يكن قزمًا. تناول المسدس من الحقيبة، غاضبًا من نفسه لأنه لم يشترِ ذخيرة.

- من؟

لم يتلق إجابة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- من؟

وضع المسدس في وسطه، وفتح الباب. لم يأخذ وقتًا طويلًا حتى يتعرف على الشاب الطويل من قاعة "كونشرتو سيسيليا ميريليس"، يرتدي الجينز، وقميص بولو أخضر، وجاكت جلد، ونظارة بإطار مستطيل.

- ماذا تريد؟

نظر "برينو" إليه من أعلى إلى أسفل بطريقة بلهاء.

- من أنت؟

- أنت الذي طرقت على بابي بعد منتصف الليل.

- انظر، أريد أن أتحدث مع "كلاريس". هل هي هنا؟

- هل لديك فكرة عن الوقت الآن؟

- أريد أن أتحدث معها. إنها دائمًا تنزل في هذا الشاليه.

فكر "تيو" في قول إنه لا يعرف عمَّن يتكلم؛ لكنه لم يرد أن يتصرف كجبان أو خنوع.

- هي نائمة. كيف وصلت إلى هنا؟

- لا يهم. أنا حبيبها.

لاحظ "تيو" أن رائحة الكحول تنبعث من فم "برينو". وكان يهز رأسه، وعيناه كأنهما ستخرجان من محجريهما.

- لن أتركك تزعجها بعد الآن. نحن معًا الآن. انصرف.

- لن أحدث ضجة، أريد فقط أن أتكلم معها. أتوسل إليك.

- لقد تكلمت بما فيه الكفاية في هذه الرسائل الوقحة.

- هل رأيتها؟

- أرتني إياها "كلاريس". لم تعرف كيف تجعلك تفهم أنها لا تريدك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد الآن، إن كل شيء انتهى.

- أرجوك، أنا لا أعرف ماذا يحدث. إنها لا ترد عليَّ بشكل مناسب. أنا يائس.

واستأنف "برينو" بأسى رجل مخمور:

- أريد أن أسمع من فمها أن كل شيء قد انتهى. هذا كل ما أريد، وبعدها سأرحل.

نظر "تيو" إلى حبيب "كلاريس" السابق، فوجده مثيرًا للشفقة. كيف أحبت "كلاريس" مثل هذا الشخص؟

- أعلم أنك حبيبها الجديد..

- لقد قلت لك، إنها نائمة.

- هي لا تنام مبكرًا، لا يمكن أن تتغير بهذا الشكل.

كان "برينو" هادئًا في تلك اللحظة. استقرت عينه على الخدش الطويل الذي أحدثته "كلاريس" في رقبة "تيو".

- لن أرحل حتى أرى "كلاريس".

- انصرف.

أغلق "تيو" الباب. بينما أوقفه "برينو"، واندفع إلى الداخل. رأى في العتمة "كلاريس" نائمة على السرير فهرول نحوها. واقترب منها وقال:

- أنا آسف يا حبيبتي.

لاحظ القيود. فاستدار تجاه "تيو" مرتبكًا. الضربة الأولى بكعب المسدس جعلت النظارة تنزلق تحت السرير. استمر "تيو" في ضربه على رأسه ورقبته. ترنح "برينو" وفقد توازنه، لكنه نجح في أن يرد الضرب. فأسقط "تيو" على الأرض، و"كلاريس" لا تزال نائمة، لا تدري بما يحدث. ركله "تيو" في ساقه لكي يتفادى اللكمات الموجهة إلى وجهه. واستطاع أن يسحب "برينو" من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شعره ويدق رأسه في جانب السرير.

تسببت الضربة في إحداث جرح، فسال الدم خلال شعره حتى أذنه. تلوى "برينو"، وبدأ يفقد الوعي. كرر "تيو" الضربة مرة بعد المرة حتى أحدث جرحًا كبيرًا في رأس "برينو". انهار جسده وسقط على الأرض. فارتطم رأسه بالأرضية. أحس "تيو" بالإجهاد إلى أقصى حد. ونظر إلى جسد "برينو" الضخم الساكن. فحص عيونه اللامعة، المفتوحة لأقصى درجة، مباشرة تحت جبينه المتهشم. هل مات فعلًا؟ تردد، ثم أحضر الحقنة وأمبول الـ"ثيولاكس".

كان خائفًا من لمسه كي لا يتلقى مفاجأة سيئة. فراح يضربه. لا يوجد رد فعل. وبسرعة ممرضة محترفة، حقن "برينو" بجرعة من "ثيولاكس" في ذراعه الهامدة. ثم بأخرى، وأخرى، وأخرى. أربع جرعات، لا يوجد احتمال بأنه ما زال على قيد الحياة. أخذ "تيو" يذهب ويجيء. لقد قتل شخصًا. وها هو الجسم يستلقي هناك، بشعًا وأحمر. ماذا يعرف عن "برينو"؟ إنه حبيب "كلاريس" السابق، ويعزف الجيتار.

فتَّش في جيوبه. تليفون قديم مُغلق. ميدالية بها ثلاثة مفاتيح. محفظة في جيب الجاكت. بها مائة وعشرة ريالات برازيلية، وبطاقتا ائتمان. ورخصة قيادة منتهية، توضِّح أنه في السادسة والعشرين. كان مع الرخصة تذكرة أتوبيس مستعملة من "ريو دي جانيرو" إلى "تيريسوبوليس". هل يعرف أحد أنه جاء من أجل "كلاريس"؟ هل رآه أحد من النزلاء؟ لا وقت للتخمين. يجب أن يتخلص من الجسد. فبركة الدماء تنتشر الآن، وتهدد بأن تصل إلى طرف من طرفي الملاءة.

تمنى أن تظل "كلاريس" نائمة لعدة ساعات أخرى. فتح باب الشاليه وذهب إلى السيارة. لم يرتدِ سوى قميص فقط، ولكن لا يهمه البرد. أحضر السجادة من حقيبة السيارة وفردها على أرضية الشاليه. أرقد عليها جسم "برينو" ونظَّف الدم. فكَّر في أن يلفها في السجادة ويرميها في البحيرة. قرأ كثيرًا في الروايات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البوليسية عن كثير من المجرمين الذين يقومون بذلك. ولكن، في العالم الواقعي فإن الغازات المنبعثة في أثناء عملية التعفُّن تجعل الجثة تطفو فوق السطح. ربما بعض الأحجار ستجعلها تستقر في القاع، لكنها مجازفة.

خطر على باله أيضًا أن يحفر حفرة في الغابة؛ ولكنه تخلى عن الفكرة. فهو لم يتعود الحفر وربما أيقظ شخصًا ما في أثناء الحفر. ثم وصل لقرار نهائي. ترك الشاليه واتجه نحو مخزن المفارش والملاءات. سار بخطوات سريعة متسترًا بالليل. أدار مقبض الباب، في صمت، وتحسس في الظلام مفتاح النور. مد يده ووصل لكومة من الشنط البلاستيك السوداء على الرف العلوي. ثم ذهب إلى المطبخ، الذي بجوار غرفة الطعام، متمنيًا ألا تكون مغلقة. لم تكن كذلك. وجد سكين تقطيع. وفي طريق عودته، رأى مقص تشذيب منسيًا في حوض زهور بجوار شاليه باشفل". أخذه معه أيضًا" Bashful.

لبس القفاز وبدأ العمل. نزع ملابس "برينو" وتركه عاريًا على السجادة. من السخرية أن "كلاريس" كانت مقتنعة بهذا الضئيل. وضع الملابس المكرمشة في حقيبة بلاستيك وبسرعة وضع النظارة ومتعلقاته في أحد جيوب حقيبة الطبيب. كان قلقًا؛ فهذه أول مرة يستكشف فيها جثة طازجة. اهتز جسد "برينو" عندما شقت السكين جلد رقبته. مع القطع الطولي، راح الجلد، الذي ما زال دافئًا، ينشق بسهولة. تاركًا تجويفًا خلف السكين. تذكّر "تيو" معمل التشريح، ولحظاته مع "جيرترود"، ومتعته في التشريح. كلما وصل إلى جزء من الجثة، رأى الكتب التي درسها أمام عينيه. رسومات التوضيح أصبحت حقيقة.

كان عليه أن يجلس القرفصاء لكي يعمل في التجويف الصدري. عندما وجد القفص الصدري بدأ يقطع بالمقص. عندما انتهى، رفع عظم الصدر؛ فاستطاع أن يرى الأعضاء التي بداخل القفص الصدري، ما زال القلب ينبض بشكل ضعيف. بدأ "تيو" يهدأ رويدًا. وجد رائحة الدم المؤكسد لذيذة. ثم بدأ يتصرف بحركات محسوبة، مثل الراقصة التي تتدرب على تحريك جسمها. بدأ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعرق بغزارة، وعندما مسح العرق من جبينه نظر إلى "كلاريس".

لو أنها استيقظت فهل تتحمل رؤية حبيبها السابق وهو جثة ملقاة هناك؟ يعلم أنها لا تستطيع. فحبها لـ"برينو" بدني. فلو رأت المنظر فلن يكون هناك حب ولا ألم. فقط اشمئزاز. جلس القرفصاء ليشق الحجاب الحاجز ويخرج الأحشاء، المنغمسة في الدهون الصفراء. انزلقت الشفرة فاخترقت القفاز، وأصابت إصبعه الإبهام. قرف! تدفقت السوائل من الأمعاء المقطوعة. بعدما غسل يديه ضمد إصبعه بسرعة. ذهب إلى "كلاريس" ولمس وجهها، مثارًا بالوضع. أرادها أن تستيقظ لترى "برينو" مجرد جيفة. فهمس: "أفيقي يا كلاريس". أراد أن يقضم شحمة أذنها ولكنه قاوم الرغبة.

بصرف النظر عن إيجابية الصدمة، لم يرغب في أي مخاطرة. لبس قفازًا جديدًا وبدأ في تقطيع الأعضاء. قطع المفاصل، ضحك لنفسه عندما سمع صوتًا غريبًا للسيقان لما انفصلت عن الخاصرة. ذكرته ببرطمان الزيتون عندما ينفتح. قسَّم الساق إلى جزءين، عند الركبة. وفعل الشيء نفسه مع الذراع، عند المرفق، بعد فصلها من الكتف. مرت ساعتان. لم يتعود تنفيذ مثل هذه الإجراءات بمثل هذه الأدوات البدائية. بدأ ظهره يتعب، ولكن الجزء الأسوأ لم يأتِ بعد؛ فصل الرأس عن الرقبة. نشر عند أسفل الرقبة. انفصلت العضلات، وإن كانت بعض الأربطة صعبة. بدأت الشفرة تفقد حدتها، مما جعل المهمة مرهقة. استمر "تيو" في النشر، لف الرأس في الاتجاه المعاكس حتى انفصل.

غطَّى الدم وجه "برينو"، وانفتح فمه لأقصى حد؛ فظهر فراغ مظلم دون لسان. عيناه أيضًا مفتوحتان؛ ولكن "تيو" أغلقهما، فهو طبيب محترف، وليس جزارًا. كانت السجادة قذرة للغاية. طواها وربطها بأكياس المخدات. ووضع قطع "برينو" في أكياس مزدوجة، مضيفًا إليها بعض الأحجار التي وجدها في الحديقة. نظر من خلال فتحة في الباب إلى الظلام في الخارج. رأى أن العملية تحتاج إلى مشوارين إلى البحيرة، كل مشوار ثلاث دقائق، لكي يلقي بالأكياس في البحيرة. لحسن الحظ، لا يواجه أي شاليه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قريب من هذه المنطقة، مما أتاح له أن يتحرك ببعض الضوضاء البسيطة. قذف بالشنط البلاستيكية إلى أبعد ما يستطيع، وعاد بسرعة وكرر التجربة.

فعل الشيء نفسه مع السجادة. غسل الأدوات وأعادها إلى مكانها. عندما انتهى أخيرًا، جلس على الكرسي ليستريح، إنه في حاجة إلى "دُش". وقف تحت دش الماء الساخن لمدة نصف ساعة تقريبًا لكي يدلك ظهره. نظر إلى المرآة فلمح تورمًا في خده الأيمن. ضخ بعض الكولونيا في أرجاء الغرفة ليتخلص من الرائحة اللاذعة التي علقت بالأثاث.

في حالة من النشوة، جلس على مقعد معدني بجانب البحيرة. "برينو" مات. "كلاريس" له وحده. الحقيقة لم تزل غير مفهومة عاطفيًّا. لم يستوعب معناها بعد. ولكنْ شيء ما أخبره بأنها جيدة. تفحص سطح البحيرة، بحثًا عن أي شيء غير عادي. جلس هناك لعدة ساعات، يطقطق أصابعه، يتأمل، يبتسم، حتى بزغ فجر الجمعة. حان الوقت لكي يعود ويأخذ قسطًا من النوم. وإن كان يعلم أنه لا يستطيع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

12

أصدر قارب قريب بالبحيرة ضوضاء.. جلس أب وابنه يجدفان بصعوبة، ويضحكان بصوت عالٍ، ويطعمان الأوز بقطع من الخبز، ويغمسان أيديهما في الماء ليعرفا حرارة الماء. راقب "تيو" كل هذا. وقبل شروق الشمس بوقت قليل، عاد إلى الشاليه. بدأت بقعة قرمزية تظهر على خده الأيمن بجوار شفته العليا المتورمة. وضع عليها مكعبات ثلج أخذها من المطبخ. تناول مسكن آلام ووضع بعض المرهم على شفته ليخفف الألم. عاد إلى المقعد المعدني ومعه كتاب "كلاريس ليسبكتور". وضعه على ساقيه.

كم من الوقت سيمر حتى يكتشفوا غياب "برينو"؟ هل تقود التحقيقات الشرطة إلى "كلاريس"؟ هل رآه أحد يغادر منزله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويأخذ الأتوبيس إلى "تيريسوبوليس". هذه الأشياء ليست تحت سيطرة "تيو"، مما جعله قلقًا. لم يرغب في التفكير فيها.

فتح الصفحات الأخيرة من الكتاب. القصة القصيرة اسمها "الرب الغفور". حالة الشخصية المزاجية المبدئية تشبه حالته عندما قابل "كلاريس" لأول مرة. خالية من الهموم، ومتماسكة، ومليئة برقة وحب لم يعرفهما من قبل. تدور القصة حول انهيار الشخصية أمام وحشية الطبيعة- مجازًا عن الرب- عندما صادفت فأرًا بني الفرو ميتًا. استجابت الراوية لعدم الإيمان بالرب، الذي وضع المصاعب في طريقها.

فهم ما يعنيه هذا؛ هو ليس مسؤولًا عن موت "برينو". فقوة عليا هي من وضعت حبيب "كلاريس" السابق في طريقه. فقد كان "برينو" عقبة لا بدَّ من التغلب عليها، خطأ يجب محوه. لا يوجد ما ينزعج بسببه. إن حالته النفسية المضطربة ليست نتيجة للأسباب ولكن للعواقب. لقد تعكر مزاجه. كيف ستفكر فيه "كلاريس" عندما تكتشف هذا؟

رجع "تيو" إلى الشاليه في منتصف النهار. كانت "كلاريس" مستيقظة. سألته بمجرد أن نزع الكمامة:

- ماذا حدث لوجهك؟

- وقعت في أثناء تمشيتي هذا الصباح. كنت نائمة. غالبًا ما يحدث لي هذا هذه الأيام.

فتح "اللاب توب"، واعتذر لعدم تناوله الإفطار. رأى الأمر غريبًا أنها تلقت تبريره للكدمات بشكل سلبي. هل فعلًا صدقته؟ نظر في الغرفة. كل شيء كما كان من قبل، أو- على الأقل- يبدو هكذا. قالت، وقد رفعت يدها إلى شعرها وهزته بطريقة جميلة.

- أريد موعدًا.

- موعدًا؟

- إلى متى سيستمر الوضع على هذا المنوال؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لا أعرف يا "كلاريس".

فضيقت عينيها.

- الكريسماس أوشك، وسترى أمي الأمر غريبًا لو لم أعد في الكريسماس.

- لا تسأليني عن موعدٍ.

- يجب أن أتناول العشاء في البيت مساء الكريسماس.

- الكريسماس بعد ثلاثة أسابيع.

- إذًا، ثلاثة أسابيع.

- لقد أخبرتني أنك لا تعرفين إذا كنت ستعودين في الكريسماس أم لا.

اقتربت منه بخفة، وطوقته بذراعيها، فشعر بنهديها من تحت بلوزتها.

- أرجوك.

اعتلت السرير من خلفه، وأخذت تدلك كتفيه. رائحتها جميلة. كان قادرًا تقريبًا على نسيان ما فعله. قالت دون أن تتوقف عن تدليك فقرات ظهره بحركة دائرية:

- يا إلهي، أنت فعلًا متوتر يا "تيو". حبيبي السابق كان مثلك، لا يمكنه الاسترخاء.

تصلبت أكتافه. استأنفت:

- فكرت فيما قلته لي. أظن أنك على حق. لقد انتهت علاقتي بـ"برينو". لم أعد أحبه. أخشى فقط أن أقلب الصفحة.

- سعيد لسماعي أنك وصلت لهذا القرار.

- أظن أنه كان يخونني، كانت له نزواته مع طالباته في تعلم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجيتار. لو أن علاقتنا تعني له شيئًا، لكان جاء ورائي. ولكنه لم يأتِ، هل جاء؟ لم يأتِ.

تأملته "كلاريس". هل هذا شبح ابتسامة يرتسم على شفتيها؟ إنه متأكد من أنها تعرف. إنها تعرف وتلعب عليه. إنها تتحدى عقليته. فقال:

- أريد أن أخرج.

- ماذا حدث؟

وضع "تيو" القيود والكمامة على "كلاريس". لديه تقلصات في ساقه. صفع الباب وقال إنه سيذهب إلى المدينة ولن يتأخر.

لم يكن يرغب في الخروج. فاليوم هو الجمعة، وهو متعب. صوت "كلاريس" خانق، والفندق خانق، وطابور الناس الذين في انتظار قوارب التجديف خانق. ذهابه إلى المدينة هو متنفسه الوحيد. في أثناء وجوده هناك تناول الغداء وتسوق. في الكافتيريا، طلب عصير جوافة، وشاهد أخبار ما بعد الظهيرة على التليفزيون الذي على الحائط. لم يجد شيئًا عن اختفاء "برينو"، مما جعله أكثر هدوءًا. "كلاريس" سجينة على السرير، ولا يمكن أن تصل إلى الباب دون أن تفك القيود. "برينو" في قاع البحيرة، ويبدو أنه من أسرة غير مؤثرة، وإلا لانتشر الخبر في كل مكان. جلس بجوار حديقة مزهرة وأغلق عينيه. إنه في حاجة إلى أن يكلم شخصًا ما، شخصًا غير "كلاريس". فاتصل بأمه.

- لحظة يا بني، أنا فقط أقوم بكتاب وصفة طبخة ما.

سمع في الخلفية صوت رجل يقول: "فنجانان من خل التفاح.. فنجانان من القشدة.. تفاحتان طازجتان.. رطل ونصف". بعد ثلاثين ثانية توقف تشغيل التليفزيون.

- أهلًا، كيف حالك؟

- بخير، وأنت؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ظهرت نتيجة تشريح "سامسون". وجدوا آثارًا من دوائي في معدته. "سامسون" مات من جرعة "هيبنوليد" زائدة.

فقال، وقد شعر بالندم:

- لا تلومي نفسك؛ فأنت لم تكوني تعرفين أنه سيتناول علبة دوائك.

- لم تفهمني. "سامسون" لم يأكل علبة دوائي. شخص ما هو الذي أعطاه المنوِّم.

- ماذا قلتِ؟

- شخصٌ ما أعطى الـ"هيبنوليد" لـ"سامسون". إنه لم يأكل العلبة.

- من الذي قد يفعل شيئًا كهذا؟

- أشك في شخص واحد.

شعر "تيو" برغبته في إغلاق الخط ولكنه قاوم الرغبة. ووضع التليفون على أذنه:

- "كلاريس"، هي الشخص الوحيد الذي كان هنا في الآونة الأخيرة.

- "كلاريس"؟ إنها لا تستطيع أن تفعل مثل هذا الشيء.

- لكن ليس هناك تفسير آخر.

من المؤكد أن "باتريشيا" فكرت في الموضوع على مدى الأيام القليلة الماضية. فقال:

- ماذا عن "مارلي"؟

- "مارلي"؟ هل تظن أنها قد تفعل مثل هذا الشيء لـ"سامسون". إنها تعلم كم أحب هذا الكلب.

- معها مفتاح الشقة، وتعرف أنك تأخذين "هيبنوليد".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ولكن ما الدافع؟

- حسنًا، و"كلاريس" أيضًا ليس لديها دافع. وأنا كنت معها طوال الوقت.

- لا أعرف كيف أفكر.

كان ذلك عندما خطر لـ"تيو" أن أمه تشك فيه. لكنها كانت تعتمد عليه في رعايته لها، ولا يمكن أن تتهمه فقط دون عقاب. فقال:

- ليست "كلاريس"، متأكد؟

- عندما تعود أريد أن أتحدث معها؛ فأنا قوية الملاحظة كما تعرف. أريد أن آخذ فكرة عن شخصيتها.

قالت "مارلي" لـ"باتريشيا" إنها حالة خاصة، ومنذ ذلك الحين، اعتادت أن تستخدم الجدل في تبرير أي فكرة طائشة تخطر على بالها.

- لا أريدك أن تواجهي "كلاريس".

- لا، لدي لباقة بما يكفي؛ فربما هذه الفتاة لا تليق بك.

- إنها تليق بي جدًّا يا أمي.

- تتذكر الكابوس الذي انتابني قبل سفرك مباشرة؟

وبدأ صوتها يضعف.

- لقد جاءني مجددًا، ثلاث مرات هذا الأسبوع، الكابوس نفسه.

- إنها مجرد تهيؤات.

- أنا خائفة يا "تيو"، شخص ما سمم "سامسون"، وفي هذه الكوابيس أنت تموت مسمومًا. هذا شيء فظيع.

قال لها وداعًا، متظاهرًا بأنه غاضب. أفسدت المحادثة مزاجه أكثر. لم يضايقه صوت "كلاريس"، ولم يضايه الشاليه. بل إنه العالم. لقد أصبح خانقًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نام هذه الليلة نومًا عميقًا. واستيقظ مبكرًا شاعرًا بأنه في حالة جيدة. تحدث قبل الإفطار مع الأقزام. ألم يرَ أو يسمع أحدهم شيئًا الليلة الماضية. تمشى عند البحيرة. ظلمة المياه جذبت نظره إلى السطح. منتظرًا أن يظهر شيء ما، ذراع، كبد؛ ولكن لم يظهر شيء. أخذ إفطار "كلاريس" إلى الشاليه.

قالت وهي تقضم الكرواسون:

- لقد شخّرت الليلة الماضية.

- آسف.

- أنا لا أشكو، يبدو أنك كنت متعبًا جدًّا.

- نعم كنت تعبان.

وفتح الحقيبة الـ"سامسونيت" لكي ينظم قمصانه.

- أي برج أنت يا "تيو"؟

- لا أؤمن بهذه الخرافات.

- أي برج أنت؟

- ميلادي في سبتمبر، في الثاني والعشرين.

- العذراء، على حدود العذراء المثالي.

- المثالي، كيف؟

- عقلاني، وعنيد، ومنهجي. وهذا أنت.

لا يؤمن بأن الأبراج تحدد صفاته الشخصية؛ ولكن لم يقل شيئًا. تذكر الموقع الذي ناقشت فيه "كلاريس" علم التنجيم واستنتج أن لديها نقطة ضعف حيال هذا الموضوع.

- في أي وقت من اليوم ولدت؟

- لا أتذكر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أريد أن أعرف لكي أستطيع تخمين حظك.

- وأي برج أنت؟

شعر بأنه لا يريد أن يتحدث عن نفسه.

- الحمل بالتأكيد.

- ولماذا بالتأكيد؟.

- اندفاعية، ومستقلة، ومخلصة، وغالبًا مخلصة جدًّا، ومتقلبة المزاج أيضًا. ولكن ينبغي ألا أقول لك عيوبي هكذا.

كانت تتكلم بابتسامة كبيرة، ووضعت "اللاب توب" جانبًا.

- أريد أن أنام قليلًا، لقد كنت تشخّر بصوت مرتفع.

انتهز "تيو" الفرصة ليقرأ السيناريو على "اللاب توب" الخاص بها. رأى أن القصة تتطور واستطاع أن يحدد التغييرات التي قامت بها "كلاريس". لقد أخذت بنصيحته في نقاط كثيرة، وهذا جعله سعيدًا. أيقن بأنها لن تستطيع الكتابة بعد ذلك إلا بملاحظاته. شيئًا فشيئًا بدأت عصبيته تزول. بدأ يشعر بالارتياح مرة أخرى. راح يدندن بأغنية، وهو شارد الذهن، وينقر بأصابعه على إطار السرير.

كان "تيو" يقلب في الألبوم عندما استيقظت "كلاريس" وسألته عمَّا يفعل. كان رد الفعل أن أغلقه. لم يطلعها بعد على الصور، ولا يعرف كيف سيكون رد فعلها. رأى أنه ليس بمشكلة أن يجعلها تراها. لم تكن مسيئة ولا سيئة. بالعكس، إنها تسجل مشاعر جميلة، مثل المودة والصحبة والحب. قالت وهي تنظر إلى الصور وكأنها لا تتعرف على نفسها فيها.

- ستحبها أمي لدرجة أنها ستتركها على طاولة القهوة في غرفة المعيشة، بجوار ألبوم زفافها.

كانت نبرة صوت "كلاريس" وهي تتكلم عن أمها تنم عن احتقارها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لها. أراد "تيو" أن يعرف طبيعة العلاقة بينهما؛ ولكنه شعر بأن الموضوع كله به الكثير من التعقيدات والمشاكل. فعلى الرغم من أنه لا يحب "باتريشيا"؛ فإنه يعاملها باحترام ومراعاة. في بعض الأوقات يفكر في اليوم الذي سيشعر ببرودة جسمها تحت شفتيه حينما يقبلها قبلة الصباح ويدرك أنها ماتت. لن يتبقى شيء من الجسم المترهل المهترئ الذي أتي به إلى هذا العالم.

تخيَّل كيف سيكون شعوره. وأيضًا كيف ينبغي أن يكون شعوره. من المفترض أن يبكي ويجعل الناس تراه وقد تحطَّم تمامًا. ولكن في أعماقه، في هذا الجزء الغامض بداخله، يعلم أنها لا تفرق معه. فقط سيفقد مصروفه الشهري.. والجبنة بالبيض التي اعتادت خلطهما معًا للعشاء عندما لا يكون هناك طعام غير ذلك.. هذا كل شيء.. جبن ونقود. هكذا كانت العلاقة أساسًا بينهما، وهل يوجد مشكلة في ذلك؟ وبلا شك، علاقته مع "باتريشيا" أفضل من علاقة "كلاريس" بـ"هيلينا".

- هل تحبين أمك يا "كلاريس"؟

- لماذا تسأل؟

وضعت الألبوم جانبًا.

- طريقة كلامك عنها.

- كنت أنا وأمي قريبتين جدًّا من بعضنا؛ ولكن الزمن دفعنا إلى أن نبتعد.

- الزمن؟

- الزمن، والأصدقاء، وعقليتها.

كانت أصابعها تمر على صفحات الألبوم البلاستيكية، تحاول أن تخفي عدم ارتياحها.

- تأتي أمي من خلفية من الطبقة العاملة، عنيدة الفكر. تظن أن الكُتَّاب كسالى، وأن الناس الذين يدخنون الماريجوانا مجرمون،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأن من يقعون في حب الجنس نفسه مرضى. أشياء لا أتفق فيها معها.

كانت الفرصة سانحة لـ"تيو" لكي يتكلم عن "لورا"؛ ولكن لا يعرف كيف يفتح الموضوع.

- لذا ابتعدتما؟

- إنها تتظاهر بالاعتناء بي، وأنا أتظاهر باحتياجي إليها. إنها تُحس بالذنب.. هذا ما أعرفه.

- لماذا تشعر بالذنب؟

قالت "كلاريس" وكلماتها مثقلة بالألم:

- هي التي بدأت تفقد الأمل فيَّ. لقد رأت أنني لا أناسب قالب الابنة المثالية لوظيفة في الخدمة العامة أو حضانة مليئة بالأطفال. لذا استسلمت، وتركتني حرة في هذه الدنيا.

كان "تيو" كتومًا بخصوص وعده لـ"هيلينا" بأنه سيجعل "كلاريس" تتصل بها. عرف الآن أنها لن تفكر في أي شيء لو أن ابنتها لم تتصل بها لعدة أيام. كان خوفه الرئيسي من أن "هيلينا" قد تذكر شيئًا عن اختفاء "برينو". أكملت "كلاريس":

- أعلم أنه ليس ذنبها. فأنا امرأة من هذا العالم. فنجمي ينتمي لبرج القوس. أي أنه لا فائدة من محاولة السيطرة عليَّ. أنا لا أنتمي لأحد، تعلم هذا؟ ولن أفعل.

ابتسم "تيو". لكنه انتبه إلى أنها تلمح لشيء ما. حديثها جعله يفكر. سيطرت على عقله مجموعة من الأفكار الجيدة والسيئة، أدت إلى إدراكه لحقيقة واحدة: لن يتمكن من أن يدع "كلاريس" تبتعد عنه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

13

بدأ يوم الثلاثاء بمشكلة. فـ"كلاريس" تعاني "حبسة الكاتب"، والسبب هو عدم التدخين. قالت إنها لا تستطيع أن تكتب أي شيء آخر. فقد توقفت عند وصول الشخصيات إلى "إلها جراندي".

- بحق الجحيم. لم أذهب إلى هناك منذ أن كنت في الخامسة، لا أستطيع أن أتذكر أي شيء عن المكان.

يعلم أن الكتاب يكتبون عن ذكريات قديمة لديهم. لذلك ليس هناك أي مجال له لكي يكتب خيالًا. سينتهي به الأمر إلى خلق شخصية طبيب يعيش سعيدًا في "كوباكابانا" مع امرأة مخبولة بعض الشيء. فقال:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ستنتهي.

عندما شعرت بالتعب من التحديق في الكمبيوتر، تمددت "كلاريس" بجواره على السرير. كانت ترتدي قميص النوم الذي كانت ترتديه عندما أخذها من بيتها. هي الآن أكثر إهمالًا؛ الشعر مهمل، والأظافر مقصوصة ومقضومة، لا مكياج على وجهها، وقد ظهرت هالات تحت عينيها. ونما شعر حاجبيها، وظهر بعض الشعر في ساقيها. ومع ذلك، ما زالت جميلة. لا شيء في الدنيا كلها يمكن أن يجعلها قبيحة. اقترحت:

- لماذا لا نلعب كوتشينة؟ أريد أن أفكر في أي شيء آخر.

وافق "تيو"؛ فهو لا يريد أن تظن "كلاريس" بأنها سجينة. قبل ذلك بيوم اقترح عليها أن يشاهدا فيلم "الآنسة الصغيرة المشرقة"Little Miss Sunshine، وطلبت منه في تلك الليلة أن يعلمها لعبة الطاولة. كان يومًا ممتعًا وبهيجًا، مع خلفية ريفية لـ"تيريسوبوليس". وضع "تيو" عليها القيود والكمامة وذهب إلى الاستقبال ليحضر كوتشينة. كان "جاليفر"، رئيس الأقزام، يتحدث في التليفون؛ فأشار له أن ينتظر. أحب "تيو" "جاليفر"؛ فهو شاب هادئ، جاد بعض الشيء؛ ولكن متزن. إنه يتفادى النظر إليه طويلًا، إذ كان ينظر إلى أصابعه الصغيرة التي تبدو كالدود. استغرب "تيو" عندما سمع "جاليفر" يقول في التليفون:

- أفهم ما تقولينه يا "هيلينا". يجب أن تأتي للإقامة في فندقنا مرة أخرى، اتفقنا؟ فلم يعد أحد منكم يأتي سوى "كلاريس".

وأطلق ضحكة خافتة. أكمل:

- لا أدري لماذا لا أستطيع التوصل إلى الشاليه الذي تقيم فيه. لكنك محظوظة؛ فها هو حبيبها يقف أمامي. انتظري لحظة.

وضع "جاليفر" يده اليسرى على التليفون والتفت إلى "تيو":

- أم "كلاريس" تريد أن تتحدث معها. حاولت أن أحول المكالمة للشاليه؛ ولكنه دائمًا مشغول. كنت سأذهب إلى هناك وأبلغ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"كلاريس" أن أمها على التليفون.

- دعني أكلمها.

ذهب "تيو" إلى كابينة تليفون خاصة في الركن. فقال القزم:

- إنها تريد أن تتحدث إلى ابنتها.

تجاهلـه. أغلـق البـاب الأكـورديون، وجلـس علـى مقعـد صـغير، وأمسك بالتليفون:

- هل يمكن أن تعطيني "كلاريس"؟

كان صوت "هيلينا" مضطربًا وحازمًا.

- إنها في الشاليه. كيف حالك؟

- متضايقة بعض الشيء. هل يمكن أن تحضرها لي من فضلك؟

- أنت تعرفين "كلاريس"، لا تريد أن يزعجها أحد، لقد طردتني أنا شخصيًّا.

قال ذلك وهو يضحك محاولًا أن يكون لطيفًا.

- أريد أن أتكلم معها، هل هي بخير؟

- اسـتيقظت اليـوم وهـي تشـعر بالضيـق لأنها لا تسـتطيع إكمال السيناريو. ومع ذلك؛ فإننا نقضي وقتًا ممتعًا.

- حدث أمر مروع.

جفل "تيو" وأمسك التليفون بإحكام. قالت:

- اختفى "برينو".

- "برينو"؟

- حبيب "كلاريس" السابق، بالتأكيد ذكرته لك.

- آه، نعم.. عازف الجيتار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- اختفى منذ يوم الخميس.

- ماذا تقصدين؟

- غادرتنا الشرطة توًّا، يريدون أن يتحدثوا إلى "كلاريس".

- إلى "كلاريس"؟

- أظن أنهم يحققون مع كل واحد كان قريبًا منه.

كان صوت "هيلينا" حزينًا ومريرًا، متوترة من زيارة الشرطة. وحاول "تيو" ألا يظهر في وضع المدافع أو الخائف.

- قطعت "كلاريس" علاقتها معه منذ شهر تقريبًا. شيء رهيب أنه اختفى. ولكني أرى ألا تخبريها الآن. إنها تنهي "أيام رائعة".

ضم يده اليسرى، وبدأ يطرق بها برفق على الكابينة.

- شيء من هذا القبيل قد يؤثر في علاقتنا. لا أريد لـ"كلاريس" أن تفكر في هذا الشاب مرة أخرى.

- الشرطة تريد أن تتحدث معها، إنها تصر على ذلك.

- يمكنها أن تتحدث مع الشرطة بعد الإجازة. قد لا نحضر إلا في العام الجديد.

- عودا قبل الكريسماس، أريد أن أذهب إلى "تيريسوبوليس" وأتكلم معكما.

- لست في حاجة إلى ذلك. كل شيء سيكون على ما يرام. أنا لن أزعج "كلاريس" بمثل هذا الأمر. وأنا على يقين من أنهم سيجدون الشاب.

- سوف تتصل بها الشرطة على تليفونها أو تليفونك، أعطيتهم رقمك.

فكر في أن يخبرها بأنها ما كان لها أن تفعل ذلك ولكنه قال:

- وهو كذلك. لا بأس إذا اتصلوا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أليس لدى أي منكما فكرة عمَّا حدث؟

- نحن لا ندري أي شيء.

فقالت وهي تبكي في الطرف الآخر:

- أظن.... أظن أني آخر من رأى "برينو" قبل اختفائه.

أحس "تيو" بأن ساقيه تضعفان. لو لم يكن جالسًا لوقع على الأرض. نظر إلى "جاليفر" من خلال الزجاج. القزم يكتب على الكمبيوتر، ولا يبدو أنه يستطيع أن يسمع المكالمة. استأنفت:

- جاء "برينو" هنا يوم الخميس بعد الظهر. أراد أن يتكلم مع "كلاريس". كرر ذلك عدة مرات. كان هائجًا جدًّا. فأخبرته بأنها ليست هنا وأنها ذهبت إلى "تيريسوبوليس" معك. فانصرف كالمجنون قائلًا إنه سيتكلم معها أيًّا كان الثمن. بعد ذلك مباشرة اختفى. وظننت...

بدأ صوتها يتلاشى.

- ظننتُ أن لكما علاقة بما حدث.

- ليس لنا علاقة بالأمر.

- متأكد؟

ضايقه السؤال.

- فيمَ تفكرين؟ هل جاء "برينو" إلى "تيريسوبوليس" في تلك الليلة وقتلناه.

- أنا لا أفكر في مثل هذا الشيء إطلاقًا. ربما جاء وطردته، ومن المحتمل أنه قتل نفسه. كان حقًّا غاضبًا جدًّا عندما تحدث معي.

- "هيلينا"، كما قلت، كنت مع "كلاريس" طوال الوقت، وهو لم يظهر لا يوم الخميس أو الجمعة أو أي يوم آخر. أنا لا أعرف حتى شكله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هل تظن أنه انتحر؟

- لا أحد يعرف إلى أي مدى قد يصل الآخرون، أليس كذلك؟

- لم أحبه قط؛ ولكني خائفة أيضًا يا "تيو".

- أهم شيء الآن هو حماية "كلاريس"، أفضّل ألا أخبرها بما حدث. إنها متحمسة للغاية بشأن السيناريو. دعينا نعطي الموضوع بعض الوقت. ربما اختبأ "برينو" في مكان ما، أو ذهب إلى مكان ما ليفكر، ليأخذ وقته في التغلب على الأمر.

- أنت على حق.

- أنا أفكر بعقلانية. لا شيء يمكن أن تقوله "كلاريس" سيساعد في الموضوع. وستشعر بالقلق وعدم القدرة على الاستمرار في الكتابة. أي أن كل الأطراف ستخسر في النهاية.

سألها بعد تردد:

- هل أبلغت الشرطة بأن "برينو" قد جاء ليبحث عن "كلاريس"؟

- لا، لم أقل، لم أشأ أن أقول شيئًا قبل أن أعرف ما يحدث. لا أحب التعامل مع الشرطة.

قال "تيو" بأدب:

- آمل أن تكوني بخير. وأن ينكشف كل شيء بسرعة.

ساد صمت رهيب، ثم قال:

- أنا سعيد بابنتك. شخصيتها المرحة مؤثرة جدًّا. إنها تركز على السيناريو لدرجة أنها قللت من السجائر.

- هل توقفت عن التدخين؟

- دعينا نقول إنها تتفاداها.

وقال وكأنه يودعها سرًّا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- إنني بالطبع، أضغط عليها إلى حدٍ ما.

- عظيم.

- "كلاريس" لا تريد أن تغادر قبل أن تنتهي من السيناريو. إنها تكتب طوال اليوم.

فقالت بأسلوبها البطيء الجاد:

- أفهم هذا، ربما سآتي لزيارتكما.

ثم أغلقا الخط بعد وداع فاتر.

في أثناء سيره، راجع "تيو" محادثته مع "هيلينا" في ذهنه. حاول تفسير الأشياء التي قالتها، فكر فيما وراء الكلمات. فقبل إغلاق الخط، كانت مقتنعة وقانعة. سهلة الانقياد تقريبًا. لكن فكرة أن تظهر "هيلينا" في أي لحظة في الفندق ملأته بالخوف. لو حدث هذا، لن يكون لديه عذر في ألا يسمح لها بالتحدث مع ابنتها شخصيًا. ماذا سيفعل لحظتها؟ عندما دخل الشاليه، ترك دستة الكوتشينة على السرير، ونزع كمامة "كلاريس"، وقال إنه يحتاج إلى دُش لكي يهدأ. فسألته:

- ما الذي أخرك؟

- أمك اتصلت.

- أمي؟ لماذا؟

- تطمئن عليك، وسألت متى نعود، فقلت لها إننا لم نقرر بعد.

أغلق باب الحمام، نظر في المرآة، شذب لحيته، وغيَّر الضمادة على وجهه. لقد ترك لحيته تنمو لتخفي الخدش الذي في رقبته. كل ما تبقى الآن خط خفي. توقف الألم في المنطقة، وإن كانت الكدمات لم تزل موجودة. حينما أوشك على أن يفتح الدش سمع خبطًا على الباب. أسرع ولف نفسه بمنشفة، وأشار إلى "كلاريس" أن تظل هادئة. كان مذعورًا جدًّا، رغم أنه لا توجد أي طريقة منطقية قد تحضر بها "هيلينا" إلى الفندق بهذه السرعة، إلا إذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت في مكان قريب، فكَّر للحظة، وأيقن أن أم "كلاريس" هي من تقف خارج الباب. جذب الستارة إلى جنب قليلًا. رأى "جاليفر" "تيو" ينظر إليه فابتسم، وقال:

- أتيت لأرى مشكلة تليفون الشاليه.

أومأ "تيو" وأسرع إلى "كلاريس". جلس بجوارها على السرير، يدلك يدها بعدما أزال القيود، ووضع اللاب توب على حجرها. قال لها:

- أرجو ألا تفعلي أي شيء تندمين عليه.

ووضع جرعة من "ثيولاكس" في الحقنة. تيبست "كلاريس" في السرير، حسبت أنه سيخدرها؛ ولكنه ذهب إلى الباب وفتحه، مخبئًا الحقنة وراءه. وقال للقزم:

- أسرع.

جالت عيون "جاليفر" الخبيثة الصغيرة في أنحاء الشاليه. ابتسم عندما رأى "كلاريس" وذهب إليها ليحييها بقبلة على خدها. وقال لها:

- لَكَم أنا مسرور برؤية الكاتبة العظيمة.

حدق فيها للحظات منتظرًا أي إشارة منها بعينيها. فقط ابتسمت "كلاريس". ظل "تيو" قريبًا، مستعدًا لشل حركة الرجل الضئيل إذا حاول هو أو "كلاريس" أي شيء. من الواضح أن التليفون كان وسيلة لدخول الشاليه. كان "جاليفر" مرتابًا. قال بعدما راجع خط التليفون:

- القابس مفقود، من المؤكد أن شخصًا ما قد انتزعه.

ابتسم "تيو" متمنيًا أن يركل القزم. تخيله وهو يقفز في الحديقة بجوار تمثال القزم.

- شخص ما؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- واحدة من عاملات النظافة بالتأكيد.

كانت نبرة صوته ساخرة. تجهم "تيو" وطلب منه أن ينصرف.

- يمكنك أن تصلحه بعد رحيلنا، فنحن في راحة بدونه.

خرج "جاليفر" على مضض. صفع "تيو" الباب خلفه، واتكأ على الحائط. شبك يديه فوق رأسه، محاولًا السيطرة على أنفاسه اللاهثة الغاضبة. قالت "كلاريس":

- أنت حقًّا لا تبدو على ما يرام، ماذا؟

- اسكتي!

أعطاه الصمت فرصة لقليل من الراحة. ثم قالت:

- لماذا لا نرحل؟

- ماذا قلتِ؟

- طالما سنقضي الأيام القليلة المقبلة معًا؛ فلماذا لا نرحل؟ يمكننا أن ننام في لوكاندة، ثم نواصل إلى "إلها جراندي"، أو "باراتي". أظن أنه سيكون مناسبًا للسيناريو لو أني سرت في رحلة الشخصيات نفسها.

كانت فكرة ممتازة، وفوجئ "تيو" بأنها جاءت منها. والحق يقال، إنه لم يعد يتحمل الإقامة هناك. هناك شيء في الجو، اختناق غير معروف. أراد أن ينسى الأقزام، ينسى "هيلينا"، ينسى "برينو"، ويفكر فقط فيهما هما الاثنين. يعودا لما اعتادا أن يكونا عليه، تناسبًا كاملًا. أكملت:

- إذًا، ما رأيك؟

- لستُ متأكدًا.

شيء ما يبقيه في الشاليه. ماذا سيظن "جاليفر" لو أنهما رحلا، بعد الواقعة السخيفة المتعلقة بخط التليفون؟ كان عليه أن يتحكم في نفسه؛ ولكنه لم يهتم. عاجلًا أم آجلًا سيرحلان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ارتياب "جاليفر" قصير مثله. أعدا أغراضهما في بضع ساعات.

بينما كانت "كلاريس" في الحمام، رتب "تيو" الحقائب، وأخذ أمبولات الـ"ثيولاكس" من الثلاجة الصغيرة. وضعها هذه المرة في حقيبة أدوات الزينة، مع "السرنجة" لتكون في متناول يده. قام بتسوية الحساب واصطحب "جاليفر" إلى الغرفة ليؤكد له أنهما لم يستهلكا شيئًا من الثلاجة. كانت "كلاريس" في السيارة مقيدة ومكممة. انطلقا ساعة الغسق. تقريبًا في الساعة الثامنة مساءً، اقترحت أن يقضيا الليلة في لوكاندة على الطريق بلافتة من النيون تقول "موتيل وندرلاند".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإضاءة معتمة. والمرايا على الحوائط والسقف يعكس بعضها بعضًا في تسلسل لا نهائي. السرير المزدوج مغطى بملاءات بيضاء تنبعث منها رائحة مسحوق الغسيل والسجائر. على الطاولة الجانبية يوجد تليفون لاسلكي وريموت كنترول لتليفزيون خمس وعشرين بوصة. قالت "كلاريس" وهي تمشي بيديها على الملاءة:

- ليس سيئًا للغاية، أرجو أن يغسلوا هذه جيدًا.

تبعها "تيو" بالحقائب. تركها على كرسيين بجوار الباب. في الحمام، تحقق من أن التواليت يعمل بشكل مناسب وتأكد من حنفيات الدُش. ستارة الدش البلاستيكية مزينة برسومات الفراولة. لم يتخيل نفسه في مثل هذا المكان.

كانت "كلاريس" ترتدي فستانًا بفتحة صدر واسعة، به فيونكات صغيرة عند الأكمام. استلقت على السرير وابتسمت له. فقال وقد نظر بعيدًا:

- لا توجد مناشف.

فكر في أن يتصل تليفونيًا بالاستقبال؛ ولكنه قرر أن يحضرها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يمكنه تفسيره. هل كان يتجنبها أم يتجنب نفسه؟ لم يعد هناك وقت للتفكير في مثل هذه الأشياء. قيدها وانصرف.

- يا إلهي! يا إلهي! سأتأخر.

كان هذا صوت الرجل الذي في الاستقبال على التليفون عندما دخل "تيو". نظر الرجل في ساعته بعيون قلقة وأغلق الخط.

- ماذا تحتاج؟

- مناشف.

- أنا آسف، نسيت أن آخذها لأعلى. الرجل الذي سيتناوب معي لم يأتِ بعد.

- ليست هناك مشكلة.

نظر "تيو" إلى تمثال المحارب الذي يُمسك برمح بجوار الباب. عندما وصلا ركن السيارة في جراج الفندق وصعدا في المصعد الخلفي الذي يؤدي إلى الاستقبال مباشرة. للجدران مظهر العصور الوسطى، مطلية بشكل سيئ لتوحي بالصخور الباهتة. ويؤكد برجان منخفضان محاولة فاشلة بمنح المكان تصميمًا معماريًا مميزًا. من المفترض أن تبدو كقلعة؛ ولكنها ليست كذلك. عندما سلمه موظف الاستقبال المناشف تذكر أن يسأله:

- هل في الغرفة "واي فاي"؟

- لا.

- شكرًا.

فوق كل باب يوجد لمبة حمراء، استطاع "تيو" أن يفهم المغزى بسرعة: عندما يضاء الضوء؛ فهناك ثنائي في الغرفة. صعد لبابين أو ثلاثة ولكن لم يسمع أي أنين. عندما حضر بالمناشف، وجد "كلاريس" تشاهد التليفزيون. رجلان وامرأة يمارسون الجنس على طاولة المطبخ في وضع لا يبدو مريحًا. فك القيود ووضع اللاب توب على السرير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هل تستمتع بأفلام البورنو يا "تيو"؟

أشاح بوجهه بعيدًا. لا يحب أن يتكلم في الأمور الحميمية، حتى ولو معها. فك سوستة الحقيبة واختار كتابًا عشوائيًا. فقالت:

- أنا أستمتع بها، هل تصدق أن معظم النساء لا يمارسن العادة السرية؟

- لقد قرأت هذا منذ عدة أيام في مجلة. إنهن يخجلن منها.

أراحت نفسها على السرير وأغلقت التليفزيون.

- وهل تخجل أنت من ممارسة العادة السرية بين الحين والآخر يا "تيو"؟

- اسكتي!

- هذا أمر طبيعي.

- أنا...

- لقد استغرقت في الحمام منذ عدة أيام أكثر من نصف ساعة. أراهنك بأنني أعرف ما كنت تفعله في الداخل.

نظرت "كلاريس" إليه من أعلى إلى أسفل بشكل عدواني. أحس "تيو" بالارتياح للمسافة التي بينهما. أراد أن ينهي المحادثة، ويتحدث في مواضيع أقل إحراجًا. إنه يمارس العادة السرية إذا تطلب الأمر؛ ولكن لا يفكر في امرأة بعينها. فمنذ أن قابل "كلاريس" وهو يتجنب التفكير فيها. إنه يرى ذلك فعلًا غير محترم. أن يكون عاريًا، وممسكًا بقضيبه المنتصب، وكأنه غول، أو حيوان مطلق العنان. سألته:

- لديك عشيقات، أليس كذلك؟

- أريد أن أقرأ كتابي.

- أحاول أن أتكلم. ما المشكلة في أن تخبرني إذا كان لديك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عشيقات أم لا؟

مر بعيونه على الصفحات.

- واحدة.

- أليس لها اسم؟

- "ليتيسيا".

- كم استمرت العلاقة بينكما؟

- ليس طويلًا.

- كم؟

- عدة أشهر.

لم يكن يكذب. لقد كانت له علاقة مع "ليتيسيا" منذ مدة طويلة. كان في الخامسة عشرة، وزملاؤه يتحدثون عن البنات، ومؤخرات البنات، والقُبلات. أراد "تيو" أن يكون واحدًا من المجموعة أيضًا. كانت "ليتيسيا" تعيش في "ساو باولو". ممتلئة قليلًا، وفقيرة إلى حدٍ ما، وتعتمد على الآخرين. بدت مثالية له في ذلك الوقت.

تلاقيا على الإنترنت، دردشا حول الأفلام، والموسيقى، والمواضيع اليومية. تظن أنه مميز، أكثر ذكاءً من الآخرين، والذين كانوا عظامًا بالنسبة له. لم يستغرق "تيو" طويلًا حتى أدرك أن "ليتيسيا" تشعر نحوه بشيء ما. كان يقوي أوهامها، ليس لأنه دنيئ؛ ولكن لأنه أراد أن يحب شخصًا ما. أو حتى ليتظاهر بأنه يحب شخصًا ما.

كان شيئًا جديدًا بالنسبة له. على مدى خمسة أشهر، ترسل "ليتيسيا" له رسائل على تليفونه، تسأله أين هو، وكيف حاله، وفيم يفكر. رغم أنهما لم يتصلا جسديًا (فهما لم يتقابلا وجهًا لوجه) فيبدو أنها تريد أن تسيطر على حياته. أرادت أن تشاركه أسراره، وتعطي النصيحة، وتتقرب. لم تكن مقتنعة بأن تظل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صديقة على الإنترنت؛ فالنساء دائمًا يطلبن المزيد. رد فعل "تيو" الطبيعي أنه تراجع، تجاهل الرسائل، وصارت ردوده مقتضبة، اعتذر بأنه ينام مبكرًا. حتى توقفت تمامًا.

أصرت "كلاريس":

- لماذا انفصلتما؟

- لم تكن العلاقة مجدية بيننا.

- هل خنتها؟

- أنا لا أفعل ذلك.

- الرجال يفعلون ذلك دائمًا.

فهز رأسه في غضب.

- أنا لا أخون يا "كلاريس".

وعاد إلى كتابه. خرجت من الحمام وذهبت إلى السرير عارية، تلف منشفة بيضاء على رأسها. كان "تيو" شاردًا، وعندما رآها بهذا الشكل، انزعج. دائمًا تُغير "كلاريس" ملابسها خلف أبواب مغلقة. حاول أن يتصرف طبيعيًا. تناولت التليفون وأعطته إياه.

- لماذا لا تطلب لنا بعض النبيذ؟

وصلت زجاجة النبيذ بعد دقائق في دلو من الثلج، ومعها فتَّاحة وكأسان من البلاستيك. راقبته وهو يصب، ابتسمت، ويدها على أردافها، وعيونها تنادي. سألته:

- هل أنت بِكر؟

قرعت كأسها بكأسه وأخذت رشفة. سقطت قطرة من شفتيها، سالت على ذقنها، انقسمت إلى اثنتين، واستمرت إلى حافة نهديها. برتقالتان ناضجتان. لم يرد "تيو". بالكاد يفكر. الحلمات الوردية. قالت أخيرًا:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لو أنك منجذب نحوي، يجب أن تعرف أنني منجذبة لك أيضًا.

مسحت إحدى القطرتين بإصبعها ووضعته في فمها، امتصته. هز رأسه وقال:

- لا يمكن أن يكون الأمر هكذا. ولا أريده على هذا النحو.

- لا تكن سخيفًا. اثنان ناضجان يمارسان الجنس.

- أنا...

فأسكتته بوضع إصبعها السبابة على شفتيه. ما زال إصبعها مبتلًا بلعابها. أغمض "تيو" عينيه، أراد أن يحفظ كل بوصة في الصورة. كانت "كلاريس" رائعة؛ لسانها يلمس أسنانها على استحياء، النجوم الموشومة على جسمها تلألأت على جسدها العاري الأبيض.

- ألن تشرب؟

- إني أشرب بالفعل.

وأخذ جرعة من النبيذ، وأخذ نفسًا عميقًا؛ فامتلأت رئتاه بالهواء المشبع بالعطر.

- أعلم أنك بِكر.

وجلست على حجره، وقرعت الكأسين ببعضهما بعضًا.

- ولكني سأعلِّمك كل شيء.

- أنا لا..

فمالت عليه وأعطته قبلة على شفتيه. استمرت لعدة ثوانٍ، وبدأت تقضم في شفته السفلى. انسحب "تيو"، متخدرًا، يحس بوخز في فمه. برزت عظام وركيها تحت خصرها النحيل. للحظة، فكر أن يمزق المنشفة من عليها، ويرمي بها على السرير، ويمارس معها الجنس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

راح يحدق في تناسق الخطوط التي التقت، كالجداول، عند فرجها. وكأنما قرأت أفكاره، فكت "كلاريس" المنشفة من فوق شعرها، وجلست فوقه. رفعت قميص بيجامته على رأسه. تأوه، وارتعد، ولهث. وضع يديه على نهديها، يتحسس ملمسهما، ورائحتهما، وشكلهما. مدت "كلاريس" يدها وتناولت القيود التي على الطاولة الجانبية. مررت المعدن البارد على صدر "تيو" العريض، فخدشته بأظافرها. أمالت رأسها. ملأت رقبته بالقبلات. رسمت دوائر بلسانها حول حلماته، بينما تلف القيد حول معصمه الأيمن. ابتسمت، وتركت "تيو" يتخدر بتقسيمات جسدها. كانت تحاول أن تغلق القيد الآخر على معصمه الأيسر عندما أوقفها. وقال:

- لن تفعلي هذا.

أزاحها بعيدًا بعنف ونهض والقيد يتدلى من معصمه.

- تعالى يا "تيو" هنا.

تناول المفتاح من على الطاولة وفتح القيد، وألقى به إلى "كلاريس" وقال آمرًا:

- قيدي به نفسك، واربطيه في عمود السرير.

- لم يكن قصدي..

- افعلي ما أمرتك به.

جلس على الكرسي، يتفحص حركاتها الخفيفة، الهوائية تقريبًا. استغرقت "كلاريس" عدة دقائق حتى قيدت نفسها في السرير، ويدها فوق جسمها. فسلسلة القيد أقصر مما يجعلها تلتف حول عمود السرير. فسألته بصوت رقيق:

- ماذا سنفعل بعد ذلك؟

ما زال مثارًا. فالاحتكاك بجسمها شيء لا يوصف. نهض، سار في الغرفة بعصبية. كانت تقول شيئًا ما؛ ولكنه لم يستمع لها. حركت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذراعيها، باعدت ما بين ساقيها؛ ولكنه رفض أن ينظر. المنظر كان مغريًا؛ ولكنه خطير أيضًا. أراد أن يتنفس، أن يفكر، أراد أن....

خرج بسرعة، تاركًا خلفه "كلاريس" في لوكاندة "موتيل وندرلاند".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

15

بينما يأكل "تيو" رقائق البطاطس، طلب كأسًا أخرى من الويسكي الرخيص. يعكس المكان حالته الذهنية: بار صغير معبأ برائحة زيت القلي، ومخمور ينفق عملاته المعدنية على خمر "الكاشاسا" وأغاني "ريموندو فاجنر" المسجلة.

أزعجته دعوة "كلاريس". جعلته يتخيل صورًا فاحشة ومؤلمة. معظم الرجال كانوا لينتهزوا الفرصة في الحال. شعر بالفخر بنفسه ولكنه شعر بأنه أحمق أيضًا. "أعلم أنك بكر"، قالتها، وكأن الجملة مكتوبة على جبينه. إنها جرح مفتوح. "كلاريس" جذابة لكل الرجال. ماذا لديه ليقدمه لها؟ لقد قدمت الدعوة وهي تعلم

50%
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنه لن يقبلها. إنها ذكية، داهية بطريقة بدائية. لقد كان سجينًا، قريبًا جدًّا من السعادة؛ ولكن القضبان القوية منعته من الوصول إليها.

كانت "كلاريس" بين يديه عارية على سرير الفندق؛ ولكنها لم تكن له كلية. كانت لديها أجزاء لم يتمكن من الوصول إليها على الإطلاق. في نهاية اليوم، هو الذي كانت يداه مقيدتين. تجرع الويسكي وطلب "الكاشاسا". قلب الكأس الصغيرة بسرعة؛ واحدة، واثنتين، وثلاث جرعات.

اهتز تليفونه في جيبه. ظهر على الشاشة اسم "هيلينا". وضعه على الطاولة وانتظر حتى يتم تحويل اتصالها إلى البريد الصوتي. رفرفت فراشة حوله بسرعة. طارت بطريقة جميلة وهي تقتربمن اللمبة. رفرفت بأجنحتها الصفراء الصغيرة المليئة بالبقع البنية وأخذت تدور في الهواء. ابتلع الكأس الخامسة، وأحس بأن الكحول ينزلق في حلقه. بدأت الفراشة النشيطة تجعله يشعر بالغثيان.

فكر في أنه قد يلقي برقائق البطاطس إلى الطبق المزيت الذي على الطاولة، أو على الفراشة، ليحرمها من لونها الأصفر أو البني، ويحولها إلى لون بيج، لون القيء. وضع يده على الكأس الفارغة، مجهزًا نفسه للهجوم. وفي حركة سريعة استطاع أن يصطاد الفراشة داخل الكأس. بدأت تتخبط، وأجنحتها تنقر على زجاج سجنها. وضع "تيو" حافة الكأس على الطاولة بحيث يستحيل هروبها. هكذا كانت حياته. اثنان وعشرون عامًا. لا مفر. طلب مزيدًا من الويسكي. ما لم تفهمه "كلاريس" هو أن وجودها بقربه يكفيه تمامًا. فهو لا يريد مداعبات أو قُبلًا أو ممارسة الجنس. كل ما يريده منها هو أن تكون له، كألبوم صور على الطاولة.

إنه يحب أن يرى الفراشة في ذعر. من المريح أن يشارك ما يشعر به مع كائن ما. لا يمكن أن تقبل الفراشة فقدان حريتها. لم تتوقع أن تُسجن في كأس على صوت "فقاقيع الحب". زاد الحفيف وأخذه على أنه إجابة. كانت "كلاريس" تحت سيطرته؛ ولكن لم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكـن فعـلًا تحـت سـيطرته. لـذلك، كـانت القـيود والكمـامات، والـ"ثيولاكس" عديمة الفائدة.

أراد أن يفاجئها. يفاجئها كما فاجأته بكلمات موحية، ونظرات غير متوقعة، ومداعبات. أراد أن يحدث فارقًا. هل يستطيع أن يفعلها؟ رفع الكأس، وأطلق الفراشة لتؤدي ألعابها البهلوانية في الفضاء. أصـفر وبنـي. فوجـئت الحشـرة بحريتـها والآن أحبتـه. هـا هـي الطريقة الناجحة؛ المفاجئة والامتنان يسيران يدًا في يد. أحبته الفراشة وهو أحب الفراشة. لقد امتلأ بالشجاعة ويريد أن يظل هكذا. حلقت الفراشة إلى أعلى بعيدًا عن متناول "تيو". انتظر حتى تقترب منه ثانية؛ ولكنها لم تشعر بالامتنان ناحيته، تتنقل هنا وهناك، وتصفق بأجنحتها، وتتجنبه. انتظر "تيو" حتى حطت على طاولة مجاورة، ثم دهسها بقبضة يده.

عاد إلى غرفة الفندق. خيال "كلاريس" النحيف بدا وكأنه مرسوم في الظل. ذراعاها فوق رأسها، وساقٍ تعلو الأخرى، والرأس مائل قليلًا. وضع غير مريح للنوم؛ ولكنها كانت نائمة. داعب بطنها. ملمسها ناعم، وبها نمش صغير. جذبها نحوه. فارتد جسدها إلى الخلف، فتحرك هو إلى الأمام. تبدَّل نفَسها بشهقات قصيرة. شدها من شعرها، وبدأ يتشممها، استسلم للشهوة. أثاره ما تحت الإبط. ما تحت إبطيها رائع ومستسلم له.

- أنت سكران يا "تيو".

صـفعها، لا ليؤذيـها ولكـن ليخبرهـا بـأن تهدأ، لتبتلع كلامها. أتـى بالكمامة من الحقيبة ووضعها عليها. ما زالت يدها مقيدة في السرير. السيقان والبطن. بدأت أوركسترا من صلصلة المعادن. خلع قميصه، ونزع عنه البنطلون، ورمى بثيابه على الأرض. إنسان، سوقي، صفيق. شعور جيد. خفض رأسه، ومرر لسانه الساخن على فخذها تاركًا آثارًا من لعابه. عضعض في جسدها كأنه يريد أن يقطع منه جزءًا. الشهوة الجنسية تأتي مع شيء من الألم، هكذا تعلم من الأفلام التي شاهدها. فرك أنفه، وفمه، وعيونه في جسمها، مستكشفًا، ونافخًا، ومتنفسًا، ومتحسسًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وضع يديه على خصرها، حلماتها، شفتيها. كل شيء صغير ورقيق، إنها "لوليتا" الخاصة به.

كان يترنَّح بسبب الكحول الذي شربه. خلع ملابسه الداخلية. وقف قضيبه المنتصب في عش من الشعر. أسِف لأنه لم يهذبه؛ ولكن يا للجحيم. مال فوق. فتح ساقيها بالقوة. تراجعت بتشنج، احمر الجلد، انتفخت الأوعية الدموية. خشخش القيد مع عمود السرير. أحس لأول مرة بالتبادلية. التفا حول بعضهما بعضًا، غرقا في العرق. يرج العنف عمود السرير. احتك شعر صدره بالكمامة في فمها. تروح "كلاريس" وتجيء كما المكبس.

يلهث "تيو"، يختنق، يستمر. إنه يسيطر، يغتصب، يُفاجئ. وصل للذروة وأفضى بتأوهات مكتومة، واستلقى على ظهره ليستريح. نزع كمامة "كلاريس"، وقبلها في شفتيها، وفك القيد أيضًا. خفضت رأسها ودلكت معصمها من أثر القيد، وحدقت في الباب. ثم انفجرت في البكاء، ووجهت اللكمات للمرتبة، تضربها بذراعيها وساقيها.

انزعج "تيو". طلب منها أن تتوقف؛ ولكنها لم تستجب. صارت كأنها في نوبة صرع. نظف نفسه في الحمام وأحضر الحقنة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

16

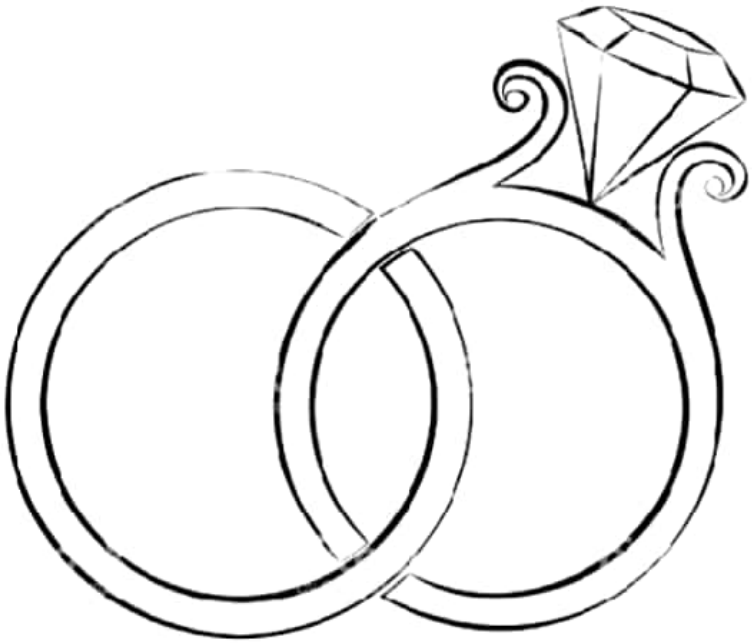

انطلقت السيارة في الطريق السريع. "تيو" يقود السيارة بسرعة، وقد غمرته سعادة كبيرة. نامت "كلاريس" على المقعد الأمامي من دون قيد أو كمامة. قبل الانطلاق، وضع الحقائب في حقيبة السيارة، وأعاد دبلة الخطوبة في إصبعها. صارت أكثر جمالًا، كأنها عروس المستقبل.

فرك عينيه، في محاولة للتخلص من آثار الكحول. ما زال يشعر بالدوار قليلًا، ولكنَّ كبرياءه تفوقت على شعوره بالغثيان. تحول إحساسه بالخزي من خلع ملابسه أمامها إلى جرأة دفعته للاستمرار. بدأت "كلاريس" ببطء تنفتح له؛ أعجبت به.

شيء طبيعي؛ فلم يكن لديها شخص آخر. يغذيها، ويعطيها الحب والاهتمام. أقل ما يتوقعه في المقابل هو شكل دقيق من أشكال المودة، سرعان ما يقوى. إنه على يقين من ذلك. في نهاية المطاف، حتى النساء الـ"هيبيز" يقعن في حب الرجال الحقيقيين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجنس الجيد هو الجنس المتبادَل. قبل أن يمارس الجنس مع "كلاريس" (كان يتخيله شيئًا غير ممتع بالنسبة للنساء) عانى كثيرًا لإرضائها. تعبيراتها، شيء بين الخوف واللذة، دليل على غزوه. إن "كلاريس" الآن شخص آخر؛ لا تشرب كثيرًا، ولا تدخن، وتكتب على نحو أفضل. إنهما يتطوران معًا. هناك شيء سحري حول ما كانا يفعلانه؛ إعداد الشنط، واتباع خط سير محدد كالذي كتبته في السيناريو. إنهما يستكشفان الخيال، ويبنيان واقعًا جديدًا، واقعًا خاصًا بهما.

أمسك بيد "كلاريس" وقبلها. أصابعها الشاحبة باردة وتستحق بريقًا جديدًا. قرر أن يشتري لها طلاء أظافر في الطريق. ألوان غامقة احترامًا لـ"كايتانو فيلوسو" الذي كان يغني "النمرة" في الراديو، كأنه ألف الأغنية لـ"كلاريس". كان المرور يتدفق بسلاسة بين مناظر الجبال والمروج الواسعة حتى قرب مدينة "إيتاجواي" - بعد "ريو" مباشرة - حيث أقماع المرور البرتقالية توجِّه السيارات في خط سير ضيق وبطيء. خمَّن أنها إصلاحات في الطريق.

كان متلهفًا للوصول إلى "إلها جراندي"، والتأخير يضايقه. بعد مسافة قصيرة، عند الكيلو الـ13، اتضح الموقف، عند نقطة دورية على الطريق السريع، كان ضباط الشرطة، يرتدون سترة واقية من الرصاص، ينظمون حركة المرور. نظر "تيو" إلى "كلاريس". ترتدي "جينز" ضيقًا وبلوزة صفراء لامعة، جميلة ولكنها تبدو متعبة.

أمسك يديها ودفسهما بطريقة صفيقة بين فخذيها ليخفي آثار التقييد التي في معصميها. هناك خدش خفيف قرب فمها ينم عن استعمال كمامة. قلل السرعة، ودخل في طابور السيارات في الممر الأيسر لكي يمر أمام حاجز الشرطة.

كثير من الأقماع، وكثير من ضباط الشرطة، وكثير من السائقين المتوترين على جانب الطريق لفحص أوراقهم. لسبب ما، طمأنه المنظر. كان واثقًا من أنهم لن يوقفوه. فلا يوجد أمامه رجال في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زي الشرطة. في لحظة أشار له ضابط شرطة للذهاب إليه.

فكر "تيو" أن يضغط على بدال السرعة؛ ولكنه أنزل زجاج نافذته، فسأله الضابط:

- إلى أين تتجه؟

- "إلها جراندي".

كانت هناك خمس سيارات أخرى تقف هناك. أُرسل بعض قائدي السيارات إلى نقطة الشرطة. فسأل "تيو":

- هل حدث شيء ما؟

- رخصة القيادة وملكية السيارة، من فضلك.

أخرج محفظته، وحاول ألا ترتعش يده، وابتسم.

- هل أنت في إجازة؟

اخترقت عيون الضابط السيارة، واستقرت على "كلاريس" قبل أن يعود إلى الأوراق.

- نعم، أنا وخطيبتي ذاهبان لنقيم في معسكر.

الثواني تمر وأعصابه مشدودة. نظر الضابط إلى "كلاريس" مرة أخرى. فقال "تيو":

- إنها تأخذ أقراصًا منومة، لأنها تصاب بدوار من السفر بالسيارة.

- هل يمكنني النظر في حقيبة السيارة؟

عندما خرج "تيو" من السيارة، انثنت ساقه تحت وزنه، فاتكأ بحذر على غطاء السيارة. حاول أن يتذكر الوقت الذي أعطى الـ"ثيولاكس" فيه لـ"كلاريس". أربع، خمس ساعات؟ من الممكن أن تستيقظ في أي لحظة، وخصوصًا إذا سمعت أصواتًا غريبة. ألقى الضابط نظرة سريعة داخل الحقيبة، مما طمأن "تيو" نوعًا ما. فليس معه رخصة للمسدس، ولا يعرف كيف سيبرر الأدوات التي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اشـتراها مـن محـل الأدوات الجنسـية. تخيـل أن الحقـيبتين الـ"سامسونيت" ستُقنعان الضابط بأنهما زوجان ذاهبان إلى "إلها جراندي" في إجازة.

- هذا كم كبير من الحقائب. كم من الوقت ستقضيان هناك؟

- أنت تعرف النساء، يبالغن. لن نقيم طويلًا، لأننا يجب أن نعود لنقضي الكريسماس مع الأسرة.

- ماذا في درج التابلوه؟

سـؤال الضابط جعل "تيو" يحس بأنه سيغمى عليه. ففي درج التـــابلوه توجـــد حقيبـــة أدوات الزينـــة التـــي فيـــها أمبـــولات الـ"ثيولاكس" والحقنـة. تقدَّم أمام الضابط وفتح باب السيارة الأمـامي، وانحنـى داخـل السـيارة، علـى بعـد بوصـات قليلـة من "كلاريس". أخرج حقيبة الزينة وأراها للضابط الذي ألقى عليها نظرة عابرة، ثم لفت انتباهه حقيبته الطبية التي خلف المقعد.

- هل يمكنك فتح هذه الحقيبة لو سمحت؟

أدار الأرقام على الحقيبة حتى وصل لرقم الفتح وتصبب عرقًا فمسح جبينه في قميصه. للحظة فكر أن يعترف بأنه قد قتل "برينو"، ويخبر الضابط بمكان الجثة، وما الذي اضطر أن يفعله. فتش الضابط الحقيبة وأخرج نظارة "برينو".

- هل هذه لك؟

لم يدر "تيو" كيفية التعامل مع الشرطة؛ ولكن خطر في باله أنهم ربمـا وزعـوا نشـرة عـن "بـرينو" بصـورة حـديثة. لـو كـان كـذلك؛ فالنظارة ستكون أسهل التفاصيل للتذكر. لماذا لم يتخلص منها؟

- إنها لخطيبتي.

- ومن هذا؟

لحسن الحظ أن "برينو" لا يلبس نظارة في صورة الرخصة في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- صديق.

قرأ الضابط "برينو سانتانا كافلاسانت". بمجرد أن سمع "تيو" الاسم يخرج من فم الضابط تصور نفسه في السجن. رأى "كلاريس" في ثورة الغضب، تشير بإصبعها إليه في المحكمة، تكرر: "من الذي يلبس الكلبشات الآن؟"؛ فشرح "تيو":

- ترك محفظته عندنا، سنقابله في "إلها جراندي".

هل هذه هي اللحظة التي سيسمع فيها: "أنت مقبوض عليك؟"، أم أنه من السابق لأوانه تورطه في عملية الاختفاء. قال الضابط وهو يشير إلى نقطة الشرطة:

- تعال معي من فضلك. يمكنها هي أن تنتظر في السيارة.

أحس "تيو" وهو يتبع الضابط بأنه ذاهب إلى موته بقدميه. فعلى الرغم من أن شمس ديسمبر تسطع في السماء؛ فإنه شعر وكأن الجو مغيم ومظلم. حاول أن يسجل تفاصيل هذه الدقائق. فهي اللحظات الأخيرة في حياته كرجل حر. فما المستقبل إلا زنزانة وقضبان. حتى ولو أنه قال الحقيقة، وأنه فعل ذلك من باب الدفاع عن النفس، سيدينه هؤلاء القضاة البلهاء.

ليس من السهل دائمًا تجنب الأشياء العفنة في حياتك. تلوى "تيو" في الكرسي. وتصبب عرقًا غزيرًا، كالمجرمين. طلب منه الضابط أن ينتظر. عرف "تيو" ما سيفعله؛ في هذه اللحظة سيتحقق من أن النظارة التي في حقيبته الطبية هي نفسها التي في نشرة الشرطة ويتأكد من أن اسم الرجل المفقود هو "برينو سانتانا كافلسانت".

لا مفر. سوف تؤخذ "كلاريس" بعيدًا عنه. ربما تشهد لصالحه في المحكمة، ستقول: "عاملني معاملة حسنة".

عاد الضابط إلى الغرفة. يُمسك بجهاز لم يستطع "تيو" أن يتعرف عليه. جلس أمامه ونظر إليه طويلًا، كأنه يفكر كيف يبدأ. وقال:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أشعر بالحرج من السؤال التالي.

ثم تنهد وابتسم:

- صدقني، كل شيء مضبوط بالنسبة لأوراقك، يا سيد "أفيلار جيماريش"؛ ولكن ألاحظ أنك تناولت خمرًا مؤخرًا، هل هذا صحيح؟

- نعم.

- ها هو جهاز اختبار الكحول.

وأراه الضابط الجهاز الذي أحضره، الذي يشبه جهاز تنظيم ضربات القلب.

- بموجب القانون، يجب أن أطلب منك أن تأخذ الاختبار؛ ولكن لأكون صريحًا معك، لا أظن أنه حجة جيدة الآن.

وابتسم ابتسامة عريضة أظهرت معظم أسنانه:

- أظن أنك عرفت ماذا أقصد من هذا. نحن نبحث عن مهربي المخدرات الذين يسافرون على هذا الطريق، ليس المواطنين الذين يحترمون القانون ويشربون بيرة بين الوقت والآخر.

وأعطى "تيو" أوراقه.

- ولكن في سبيل أن ننسى كل ذلك، وللالتفاف حول البيروقراطية، أريد أن أعرف إذا كان بإمكانك المساعدة، بأي شكل.

فقال "تيو" غير مصدق حظه:

- لديَّ بعض المال هنا.

كان قد توقف عند ماكينة صرافة آلي عندما تركا "تيريسوبوليس"، وكان مستعدًا لدفع أي مبلغ يضطر له. لقد عادت له ثقته كاملة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- كم؟

- حوالي ثلاثمائة.

- وهو كذلك.

انتقلت النقود من يد إلى يد بحذر الأطفال وهم يتبادلون الملاحظات في الفصل.

- هل يمكنني أن أنصرف الآن؟

- اعتبر أن كل شيء نُسي.

أغلق "تيو" باب السيارة. سمع "وداعًا" من خلال الزجاج، ولم يلتفت للرد. تمنى فعلًا لو أن الضابط نسي كل شيء، بما في ذلك اسم "برينو"، والنظارة، والصورة التي في حقيبته الطبية. ترك "الفيكترا" في موقف سيارات مغلق بجوار ميناء "مانجراتيبا" ودفع أجر تركها هناك لشهر.

فكرة أن يترك مشكلاته خلفه لمدة ثلاثين يومًا أراحته من الإجهاد الذي حل به جراء مقابلة الضابط في نقطة الدورية على الطريق السريع. سأل عامل الموقف عن معديات الركاب إلى "إلها جراندي". لا يوجد اليوم الكثير من المعديات؛ ولكن هناك واحدة ستغادر خلال ساعة.

استغل الوقت في سحب نقود من ماكينة الصرف وشراء طلاء أظافر لـ"كلاريس". اشترى أغلى صنف باعتباره جيدًا. واشترى بعض الصحف من كشك الصحف، من الحكومية والخاصة، وبحث فيها عن أي شيء يتعلق بـ"برينو". لم يجد شيئًا، وسأل البائع عن صحف اليوم السابق؛ ولكنه لم يجد منها أي شيء.

عاد إلى السيارة قبل انطلاق المعدية بعشر دقائق. ما زال اليوم صحوًا، مع سطوع الشمس، التي تحرق الرؤوس. بلا أي صعوبة، فتح الحقيبة الـ"سامسونيت" في المقعد الخلفي ووضع فيها "كلاريس". لقد أصبح بارعًا في ذلك. ودفع لصبي معه عربة صغيرة لنقل البضائع ليأخذ الأمتعة إلى الرصيف. كان الصبي

54% 137
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثرثارًا وفضوليًّا.

- الحقائب الوردية يا سيدي؟ للمدام؟

أجابه وهو متضايق نوعًا ما:

- لن تأتي قبل الغد، وأنا جئت قبلها لكي أحضر الأمتعة.

بحث على المركب عن مكان بعيد عن الركاب. فالأطفال يلعبون لعبة "الغميضة" بضوضاء، وهناك كثير من السائحين. تدريجيًّا، ابتعدت المدينة ولم يرَ منها سوى نقاط من الضوء البعيد، بينما تمتزج زرقة السماء بزرقة الموج. كان المركب يتأرجح صعودًا وهبوطًا مما يثير الغثيان.

لم يلحظ "تيو" ما حوله لاستغراقه في التفكير. كان قلقًا من أن تستيقظ "كلاريس" بسبب حركة المركب. فتح سوستة الـ"سامسونيت" أكثر قليلًا. واحتفظ بالحقنة في متناول يده، في حالة حدوث أي حركة في الحقيبة، وفتح تليفون "كلاريس". توشك البطارية أن تنفد؛ ولكن الشاشة تظهر رسائل جديدة. فقد اتصل "برينو" أكثر من مرة، وأرسل أكثر من رسالة. أخبرها في آخر رسالة، أرسلت يوم الخميس ليلًا، بأنه سيجدها في "تيريسوبوليس". وجد كذلك ثلاث رسائل من "هيلينا" تطلب من ابنتها أن تكلمها للأهمية.

أما عدد المكالمات الفائتة فكان مقلقًا. فمنذ آخر مكالمة معها اتصلت "هيلينا" اثنتين وعشرين مرة، وإحدى عشرة مكالمة من تليفون مجهول. فحص "تيو" تليفونه. اثنتا عشرة مكالمة من "هيلينا"، وعشر مكالمات من الرقم المجهول نفسه.

سرى في جسده تيَّار من السعادة. من دون تفكير، فتح حقيبته الطبية وألقى بتليفون "برينو" في المحيط. رآه يختفي فشعر بارتياح. ثم قذف برخصة القيادة وبطاقات الائتمان في الماء أيضًا. وانتظر حتى غاصت قبل أن يقذف بالمحفظة الفارغة بعدها. كأنه ألقى بثقل من على كاهله. أمسك "تيو" بنظارة "برينو" وأوشك أن يلقي بها؛ ولكن تردد. حدَّق فيها بتجهُّم. إنها آخر دليل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يربطـه بالجسـد المتقطـع، وفـي الـوقت نفسـه، كـانت تـذكارًا لانتصاره. أعادها إلى حقيبته الطبية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

17

عندما نزلوا في شاطئ "آبراوا"، عرضت امرأة من المنطقة، عجوز ومجعدة الوجه من الشمس، أن تحمل شنط "تيو"، وأن ترشده إلى الفنادق، وتأخذه برحلة سياحية في قارب، وأضافت بصوتها الحاد:

- أستطيع أن آخذك لأفضل وجبة "موكيكا" في المنطقة.

كل ما يريده "تيو" هو استئجار خيمة. استطردت:

- أين ستقيم؟

- لا أدري؛ فأنا أعمل على كتاب، وأريد أن أركز.

- أستطيع أن آخذك إلى أرض المعسكر.

- هل يوجد هناك شواطئ مهجورة؟

تفحصته المرأة، وظهر على وجهها تعبير جاد. وكانت تفوح منها رائحة الملح وماء الكولونيا، وقالت كأنها تقرأ من سيناريو:

- التخييم في العراء غير قانوني.

- يمكنني أن أدفع بسخاء.

وتذكر ضابط الدورية وقرر أن يدعو اليوم "أربعاء الرشوة". ثم

ضحك في سره. نظرت المرأة حولها لترى إذا كان أحد يتنصت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لديَّ كوخ في شط خيالي. بعيدٌ عن الأعين، ليس مريحًا بمعنى الكلمة؛ ولكنه مقبول.

- لا يهمني الراحة. هل فعلًا بعيد؟

- لا يوجد هناك إلا هو، صدقني. مجرد رمال ومياه صافية. من خلفك الغابة والجبال. لا أحد تقريبًا يذهب هناك، غير الكشَّافة مدمني السير على الأقدام.

- أريد أن أمكث شهرًا، كم سيكلفني هذا؟

تمتمت المرأة بسعر باهظ، ثم ابتسمت:

- نصف المبلغ سيذهب إلى حراس المنطقة، لكي لا يضايقك أحد.

كان عليه أن يسحب مبلغًا كبيرًا من مدخراته ويقتصد في الإنفاق في الشهور القليلة المقبلة؛ ولكن "كلاريس" تستحق ذلك.

- من الأفضل أن تذهب إلى "السوبر ماركت" قبل أن تذهب هناك، لكي تشتري ما يلزم.

- وهو كذلك.

- وعليك أن تتوقف عند ماكينة صرف.

واحمر وجهها، مضيفة:

- فالدفع هنا مقدمًا.

سحب "تيو" النقود، واشترى البقالة، وذهب إلى الصيدلية. اشترى عقدًا به أحجار كريمة من محل أشغال يدوية ليعطيه لـ"كلاريس" في الكريسماس. حاول مرة أخرى أن يحصل من كشك الصحف على جرائد اليوم السابق؛ ولكن دون نجاح.

جلس في كافتيريا ترتفع بها الموسيقى. وطلب عصير الـ"ماراكويا"، يقال إنها تهدئ الأعصاب، رغم أنه لا يشعر بتوتر أو غضب. كان الزبائن الآخرون يرمقونه بنظرات غريبة، ربما لأنه يحمل حقيبة "سامسونيت" وردية كبيرة جدًّا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رتب أن يقابل المرأة على الرصيف بعد نصف ساعة. فكر في أن يرسل بطاقات معايدة لأمه ولـ"هيلينا" بمناسبة الكريسماس؛ ولكنه قرر أن يتصل بالتليفون بدلًا من ذلك. أدار رقم منزله. وأخبر أمه:

- أنا في "إلها جراندي".

فوجئت "باتريشيا" وسألته متى سيعود.

- استأجرنا غرفة لمدة شهر. "كلاريس" ما زالت تكتب السيناريو، وجزء منه يحدث هنا، سنعود في أوائل يناير.

لم يذكر أنهما سيذهبان إلى "باراتي" بعد ذلك.

- السنة المقبلة؟

- نعم.

- سيكون أول كريسماس نقضيه بعيدًا عن بعضنا بعضًا.

- أنا رجل يا أمي.

- وأنا أتقدم في السن.

- لا تقولي ذلك.

- لقد وضعت شجرة عيد الميلاد لنا. نجحت في عدم كسر كرات كثيرة هذا العام.

كانت تتكلم باشتياق شديد؛ لكنها اصطنعت ضحكة. لم يقل "تيو" شيئًا:

- أريد أن أعتذر عما قلته في آخر مكالمة، ما كان ينبغي أن أتهم حبيبتك. هل كل شيء على ما يرام بينكما؟

- نعم.

- ألم تقلق أسرتها لغيابها هذه المدة الطويلة؟

- أمها اشتكت من عدم حضورها الكريسماس معها. لكن أظن أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا الوقت لنا معًا سيكون أمرًا جيدًا لعلاقتنا.

شعر بأن كلامه بصيغة الجمع سيكسبه المزيد من المصداقية.

- هل ستتصل بي مرة أخرى؟

- أخشى أنني لن أستطيع، فنحن في شاطئ ليس فيه شبكة.

- سأفتقدك يا بني.

قالتها بنبرة كئيبة أزعجته، ورغم ذلك قال لها إنه سيفتقدها أيضًا. وتمنى كل منهما أمنيات طيبة للكريسماس وعيد الميلاد قبل أن ينهيا المكالمة. سلاسة محادثته مع أمه، وعدم ذكرها لـ"سامسون"، شجعته على الاتصال بـ"هيلينا".

- أهلًا.

ردت "هيلينا" بطريقة فظة أحبطت "تيو"، فشرب بقية العصير، وأشار إلى الجرسون بأن يحضر له كوبًا آخر.

- أنا "تيو".

- أحاول الاتصال بك منذ أمس.

- نعم، الآن فقط رأينا المكالمات الفائتة، و...

فقاطعته:

- أنت كذبت عليَّ.

- ماذا؟

قرر أن يتظاهر بعدم المعرفة أيًّا كان الثمن:

- أنت كذبت عليَّ. "برينو" كان هناك يوم الخميس. أنا لست مغفلة.

كيف تقول شيئًا كهذا بشكل قاطع؟ جاء الكوب الآخر؛ ولكن لم يلحظه.

- "جاليفر" اتصل بي بمجرد أن تركتما الفندق. الشرطة الآن تبحث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عنكما، لقد هربتما من أجل ذلك.

- نحن لم نهرب من أي شيء.

- "جاليفر" أخبرني بكل شيء.

- أي كل شيء؟

كان يفكر فيما سيقوله لو أنها فاجأته وأخبرته بأن القزم رأى "برينو" يصل إلى الفندق في تلك الليلة.

- أخبرني بالمعاملة التي قوبل بها عندما ذهب إلى الغرفة ليصلح التليفون، وأخبرني بالطريقة المفاجئة التي رحلتما بها.

فقال ليجاريها في أسلوبها الصفيق:

- أنا لست مدينًا لكِ بتفسير أي شيء. "كلاريس" لا تريد أن تتصل بكِ. إنها تقول إنكِ دائمًا ما تنتقدينها.. ولأنها ليست هنا في هذه اللحظة يمكنني أن أخبركِ بكل شيء تريدين معرفته.

- أخبرني بالحقيقة.

- الحقيقة هي أن "برينو" لم يحضر إلى الفندق. هل قال "جاليفر" إنه قد رآه هناك؟

فأجابت بمرارة:

- لا، لم يقل.

تساءل "تيو" إذا كانت "هيلينا" تخادع لمجرد أن تعرف مدى قدرته.

- إذًا كيف تتهمينني بالكذب؟

- أنا...

وتوترت لدرجة أنها بدت مضحكة.

- أخبرني بما يحدث، لماذا هربتما من الفندق؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لم نهرب، "كلاريس" تأخذ السيناريو بجدية، لا تدرين مدى أهميته بالنسبة لها.

- أعرف، إنها ابنتي.

- جزء من القصة يحدث هنا في "إلها جراندي"، وقالت إنها لم تأتِ هنا منذ طفولتها، وبالكاد تتذكر أي شيء.

- أنتما في "إلها جراندي"؟

- نعم، وصلنا توًّا، سنمكث هنا على الشاطئ لمدة شهر. لا خطأ في ذلك.

- أريدها أن تكون معي في الكريسماس.

أطلق "تيو" تنهيدة قصيرة:

- هذا بينك وبينها. ألححت عليها أن تكلمك. ولكنها رفضت أن تتصل بأي شخص حتى تنتهي من السيناريو. تضايقت عندما جاء "جاليفر" إلى الغرفة كي يتلصص. هي التي اقترحت أن نأتي إلى هنا. وأنا لا أستطيع أن أجبرها أن تكلم أي شخص في التليفون.

- هل أخبرتها بأن "برينو" مفقود؟

- قلت لكِ لن أفعل ذلك.

رأى أن قصته ليس فيها أي ثغرات.

- ألم يظهر بعد؟

- لم يظهر، الشرطة اتصلوا بي مبكرًا اليوم، وأبلغوني أنهم لم يستطيعوا الاتصال بكما.

- لا يوجد شبكة في "تيريسوبوليس"، ولا على الشاطئ الذي سنقيم فيه. أبلغيهم أننا سنتصل عند عودتنا.

- المباحث سألت شركة التليفونات عن سجل مكالمات تليفون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"برينو".

- إذًا؟

- سيرون مكالمات "برينو" لتليفون "كلاريس".

- هذا لا يعني أي شيء. عندما أصل إلى المدينة سأتصل بكِ وأعرفكِ أخبارنا، أنا أتفهم قلقكِ.

- شكرًا "تيو".

بدت "هيلينا" ممتنة حقًّا.

- عندما ترى الوقت مناسبًا أخبر "كلاريس" بشأن "برينو"، لا تكتم عنها الخبر مدة طويلة.

- أظن أنه سيظهر في أي وقت. مَن يعرف؟ ربما أكون قادرًا على تجنيب "كلاريس" القلق.

- أتمنى أن تكون على حق. الشرطة طلبت أيضًا سجل بطاقات ائتمانه. هذا سيوضح الأمور.

- نعم، يفترض هذا.

أنهيا المكالمة، وأحس "تيو" بأنه قد تأخر على مقابلة المرأة. دفع ثمن كوبي العصير وانصرف. كان القارب بخطوطه الحمراء والزرقاء يتأرجح بين قوارب أخرى على الرصيف، ومكتوب على جانبه "تينكر بيل"، قالت المرأة العجوز وهي تدق الجرس المعلق في مقدمة القارب:

- هذا هو اسمي الذي ينادونني به هنا، هو غريب نوعًا ما.

وضعت الأمتعة في المخزن السفلي، ما عدا الحقيبة الكبيرة الوردية التي فيها "كلاريس" فقد احتفظ بها "تيو" معه. اتكأ على درابزين في مقدمة القارب، يفكر في كثير من الأشياء ونواتجها. انطلق القارب من الميناء، مبحرًا وتنبعث منه رائحة زيت الديزل المحترق والسمك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حاول "تيو" أن يستريح مع النسيم الذي يداعب وجهه؛ ولكنه كان يشعر بعدم الأمان. حاول أن يتذكر ما كان في محفظة "برينو"؛ مائـة وعشـرة ريـالات، وبطـاقتا ائتمـان، أوراق.. لـم يكـن فيـها إيصـالات ائتمان، بالتأكيـد. من المرجح أن "برينو" قد دفع ثمن تـذكرة البـاص إلـى "تيريسـوبوليس" نقـدًا. علـى أي حـال هنـاك احتمال أنه قد اشتراها بالبطاقة ثم رمى الإيصال. كثير من الناس يفعلون ذلك. هو شخصيًّا يفعل ذلك كثيرًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استيقظت "كلاريس" مبكرًا في المساء. بدت مرتبكة. سألت "تيو" أين هما وكيف وصلا. فسرد لها تفاصيل الساعات الماضية، حتى إيقافه في الطريق؛ ولكنه لم يذكر مكالمته مع "هيلينا"؛ فلم يزل يعدُّ الأمر كله مزعجًا.

جلست "كلاريس" في المطبخ، ساقاها على الطاولة، تتأمل من النافذة ظلال الصخور البارزة. بين الحين والآخر يمر قارب من بعيد، ويعكس الضوء ظلال الأشجار على الرمال البيضاء لشاطئ الخيال "نيفر نيفر بيتش" Never- Never Beach. يقف "تيو" عند طاولة المطبخ يحضِّر حساءً تايلانديًّا مع المكسرات، ليضعه بجانب السلطة الخضراء. كان يخبز في الفرن الكريب المحشو بجبن الـ"ريكوتا"، طبقه المفضل.

كان ظهره لـ"كلاريس"؛ لكنه أراد أن يتحدث معها:

- ما رأيكِ في المكان؟

في الحقيقة أراد أن يعرف رأيها في الجنس؛ ولكن لم يمتلك الشجاعة ليسأل. يعلم أن المحادثة في الليلة السابقة تعقدت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أملي الوحيد هو ألا يأكلني الناموس وأنا حية. بعيدًا عن هذا؛ فأنا أفضِّل التلوث وضوضاء المرور اللعين.

تناولا العشاء في صمت، على ضوء مصباح الكيروسين المعلق في خطاف على الباب. تناولت "كلاريس" المزيد من الكريب بالـ"ريكوتا". كما حرصت على أن يرى "تيو" كم هي منزعجة لاضطرارها إلى تناول الطعام بالملعقة. بمجرد أن وصل "تيو" وضع الشوك والسكاكين تحت كنبة قديمة.

وعلى الرغم من أنه توجد غرفتان للنوم، فإنه وضع كل الأمتعة في الغرفة الكبيرة. لم تشك "كلاريس" وكانت بالفعل سعيدة لمشاركته السرير مرة أخرى. مميزات المكان كثيرة: إنهما يستطيعان أن يرتديا ما يحلو لهما، وأنها تقريبًا لن تحتاج إلى قيد أو كمامة عند استخدام الدُش، الذي ليس به إلا ماء بارد جدًّا، وهو ما عرفه عندما صرخت بهستيرية عندما لمست المياه.

استعادت "كلاريس" شيئًا فشيئًا بعضًا من حريتها. لن تعود أبدًا تلك الفتاة المرحة التي قابلها في حفل الشواء. على أي حال عليك أن تتنازل عن أشياء معينة لتُقيم علاقة. كانا متواصلين. يمكن أن يأخذها معه للأبد. لا يمكن أن يعيش أو يموت من دونها.

مرت الأيام، حارة. شعر "تيو" بنوع من التعب اللذيذ. كانا يتمشيان هو و"كلاريس" ميلين أو ثلاثة كل صباح بعد تناول بعض البسكوت. ويتسلقان الصخور، وهو ما يستغرق أكثر من عشر دقائق، ويجلسان على القمة يتأملان الأفق والصخور الضخمة التي على المنحدر خلفهما. يمكن أن يريا، على بعد، امتدادات مستوية من الأرض التي تختفي في الضباب، أحب "تيو" بوجه خاص الإحساس بالبعد والنسيان.

في الأيام الأكثر برودة يمشيان في الممر الرملي إلى الغابة. لا يبتعدان مطلقًا، نظرًا لكثافة الأشجار حتى لا يتوها. يعودان مرهقين ويتصببان عرقًا. ويأخذان غطسًا في البحر، ثم يستريحان على كراسي البلاج. كانت "كلاريس" تذهب إلى البحر عارية أحيانًا، مما اعتبره دعوة للحميمية مرة أخرى. أحجم عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك لعلمه أن التوقع أكثر إثارة من التصريح.

يتكون الغداء من الخضار المطبوخ والأرز والبقوليات. عندما تسأل "كلاريس" عن اللحوم، كان "تيو" يصطاد بعض السمك، وإن لاقى صعوبة في البداية.

كان يقلي السمك بالأعشاب، فتملأ الرائحة الفواحة الكوخ. يتذكر أيام الطفولة. اعتادت "باتريشيا" أن تقول له إنه طباخ موهوب. هذه حقيقة؛ فـ"كلاريس" تأكل بشراهة، وتقول إنها لم تذق أطعم من ذلك من قبل. كانت تمزح وهي تلتهم الطعام وتقول:

- لا ينقصنا إلا شيء واحد، البيرة المثلجة.

تفتقد "كلاريس" الكحوليات. ومن المحتمل أيضًا أنها تفتقد أسلوب حياتها الفاجر. ولكنها توقفت عن الكلام عن السجائر. يبدو أنها نسيتها تمامًا. عاد إليها وحي الكتابة؛ فسخطت لعدم وجود كهرباء في الكوخ.

- كيف سأعمل على "اللاب توب"؟

- استغليها فرصة للراحة، واكتبي عندما نعود.

لم تكن راضية تمامًا؛ ولكن لم يظهر عليها العجلة للرحيل أيضًا. فلم تسأل ولو مرة واحدة متى سترحل. لاحظ "تيو" أن "كلاريس" تبذل مجهودًا لكي تكون لطيفة دون وقاحة، أو إغراء، أو غموض. هذه الأساليب التي كانت تستخدمها من قبل.

نادرًا ما تهينه الآن، وإذا فعلت فعلى أشياء تافهة؛ فتسخر بدهاء من ذكائه وعقلانيته. ولا يفعل "تيو" شيئًا سوى أن يبتسم. فالابتسامة خير وسيلة دفاع ضد هجومها. فكانت تصر قائلة:

- عليك أن تصبح أكثر تقبلًا للسخرية.

فيرد عليها:

- وأنتِ عليك أن تصبحي أكثر رقة وخوفًا على مشاعر الآخرين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صـــار "تـــيو" معتـادًا علـى الإغـراءات المتقطعـة، والمحـادثات السطحية، والهجمات الغاضبة التي يليها اعتذار. عند نقاط معينة كان يتساءل إذا كان ما زال يحبها.

ربما كانت على حق، هي نزوة عاطفية، أو توهج عابر. ماذا يعرف هو عن الحب؟ وسرعان ما ينبذ الفكرة السخيفة. فما بينهما أبسط وأجمل. فقد وصلت العلاقة بينهما إلى مرحلة ناضجة. وحبهما ثـابت الآن. وتـوقفت المفـاجآت، وهـذا لا يعني أنهما لا يشعران بشيء لكل منهما الآخر.

على العكس، فكلما مر يوم، رأى الكثير والكثير منه في "كلاريس"؛ فعمليـــة تفكيرهـا كـانت سـابقًا فوضـوية وعاطفيـة، والآن فـهي ممنهجة ودقيقة. وثقتها العمياء في كونها كاتبة سيناريو تحولت إلى وعي عميق بالنفس. إنه مسار مؤلم، ولكنه أكثر عدلًا وأصدق فنيًا.

في فترة ما بعد الظهر يتناقشان طويلًا حول مفهوم الفن ودوره في الكشف عن الحقيقة. "كلاريس" تؤمن بأن كل ما يقدمه هو الترفيـه. كـانا يشـاهدان الغـروب كـل مسـاء. يأخـذ "تـيو" صـورًا فوتوغرافيـة، وإن كـان يشعر بالإحباط نوعًا ما؛ لأن العدسة لم تسجل جوهر اللحظة.

لكم يـرغب عنـدما يعـودان فـي عمـل ألبـوم لرحلتـهما. وأن يُري أطفالهما في المستقبل كيف التقيا.

عندما يحل الليل، كانا يجلسان على كراسي البلاج ويتأملان في البحر. يترك "تيو" الفانوس قريبًا. ويحدقان في صمت في السماء المرصعة بالنجوم. كانت لحظات جميلة، والرياح تداعب الرمال والطبيعة ترتل سحرها. أسبوعان مرا على هذا النمط، محت كل القلق. نسي "تيو" "برينو" و"باتريشيا" و"هيلينا"، وشعر أن لا شيء سيتمكن إليه. لقد اعترف ذات يوم:

- أنا سعيد فعلًا يا "كلاريس".

كانت متكئة إلى الوراء على كرسي البلاج ووجهها في السماء،

58%
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعيناها مغلقتان. كانت ساكنة، ويداها بجانبها، في حالة استرخاء. بعد بضع دقائق قالت:

- لقد مات "برينو".

وفتحت عينيها ونظرت إلى "تيو".

- ماذا؟

- أشعر أن "برينو" قد مات.

بهذه الكلمات القليلة، ملأته "كلاريس" بالرعب. أراد أن يضربها، فرفع يده؛ ولكنه أعادها مرة أخرى.

- أعني أنه مات في قلبي؛ فالآن أستطيع أن أحبك بحرية.

نهضت "كلاريس" وقبلته في شفتيه، وسارت برشاقة إلى الكوخ.

كان "تيو" هادئًا جدًّا في ذلك الخميس. أراد أن يكتشف ماذا عرفت "كلاريس". وفي الوقت نفسه، كان خائفًا من تصديق افتراض أنها تعرف فعلًا شيئًا ما. حاول أن يتذكر الساعات التي تلت موت "برينو" مباشرة؛ لكن التوتر شوش الصور.

الآن لا يستطيع أن يقول إنه متأكد من أن "كلاريس" كانت نائمة عندما مزق أوصال "برينو" وعبأها في أكياس. وفكرة أنها كانت مستيقظة قادته إلى أفكار أخرى أكثر إزعاجًا. هل حقًّا كسبها في صفه؟ أم أن الكراهية نحوه تنمو بداخلها في صمت؟

خرجت "كلاريس" من الدُش ولديها رغبة في الكلام. لقد استيقظت وهي تريد أن تتكلم في مواضيع مثيرة للجدل. سألته عن رأيه في الحكم بالإعدام والإجهاض. لم يجب؛ فأعادت السؤال، فاضطر إلى أن يقول:

- لا أفكر في مثل هذه المواضيع.

- ولكن لك رأي، أليس كذلك؟

- أنا ضد الحكم بالإعدام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فابتسمت.

- وأنا أيضًا. ماذا عن الإجهاض؟

- لا أدري، هذه قضايا معقدة.

لا يشعر بالراحة في الحديث عن أشياء يفهمها بالكاد. لكم يزعجه أن العلوم الإنسانية يناقشها الناس العاديون الذين يحسون أن لهم الحق في أن يكون لهم آراء في مواضيع ليس لديهم معرفة بها على الإطلاق. كان قد سمع في المنزل حوارًا بين "باتريشيا"، و"مارلي" عن كيف يُعاقب السياسي الفاسد (رأت "مارلي" أنه يجب أن يُشنق)، أو ماذا يُفعل مع المرأة التي تجهض جنينًا ناقص المخ (قالت "باتريشيا" إنه خلقة الرب). جلست "كلاريس" أمامه ويداها على ركبتيه وسألت:

- زواج المثليين؟

نظر "تيو" إليها. متخوفًا من هذه المناقشة. فهو لا يريد أن يتحدث عن "لورا". ولا أن يعترف لها بتفكيره في الشذوذ. فقال محاولًا أن يغير الموضوع:

- لماذا لا نذهب لنتمشى؟

- قل لي أولًا. إنها تنم عن الشخص. هل أنت مع زواج المثليين؟

- نعم؛ ولكن أشعر بعدم الارتياح حين أراه.

- تشعر بعدم ارتياح؟ كثير من الرجال يثارون عند رؤية امرأتين تُقبلان بعضهما.

- لا. هل قبلتِ امرأة أخرى من قبل؟

أحس بأنه يرغب في السؤال. فقالت باستفزاز:

- هممممم، هذا مريب إلى حد ما.

ابتسم "تيو" فقط، فهو يعلم أنها ستنتهي بمشاجرة لو أنه أجاب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونهض ليأتي بالكاميرا. كان يرتدي شورت "برمودا" للتمشية. كان اليوم جميلًا ولطيفًا. طوال فترة التمشية لم ترجع "كلاريس" إلى الموضوع، ولا فتحت موضوعًا آخر.

أخذت تركل زجاجة فارغة، وتصفر بلحن لا نهائي. عندما وصلا إلى أرض واسعة، طلب منها أن تخلع ملابسها، فقال عندما رآها قد فوجئت:

- أريد أن أصوركِ، ستكون في جزء سري في الألبوم.

لم تبدِ "كلاريس" أي اعتراض. فخلعت "البادي" البرتقالي من أعلى رأسها، ونزعت الشورت الجينز واللباس الداخلي الرفيع جدًّا. وخلعت الحذاء الرياضي، وخطت فوق بعض النمل بطريقة أنثوية لذيذة.

- هل تريدني أن آخذ وضعًا؟

- كوني طبيعية فقط.

تبدو "كلاريس" بصحة أفضل الآن. أصبحت بشرتها الشاحبة في الأيام القليلة الأولى تميل للسمرة. واكتسب شعرها، الذي كان مسترسلًا، نوعًا من التموج الطبيعي حتى خصرها. أبرزت له من بين ابتساماتها خدودها الوردية. توقف "تيو" عن التصوير واقترب منها. كانت تتكئ على جذع شجرة عريض وعيناها مغمضة. وضع يديه على الجذع بجانبي "كلاريس" وقال:

- قبليني.

لاحظت نبرة صوته الحزينة فابتسمت:

- إنك تتصرف بغرابة.

- لم يعجبني ذكركِ لـ"برينو" أمس.

- أوه، "تيو" لم يكن موضوعًا مهمًّا.

- طالما تتحدثين عنه؛ فهذا يعني أنه مهم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لم أعد مهتمة به، لقد أخبرتك بالفعل، لقد مات ودفن.

- توقفي عن الكلام بهذا الشكل.

أراد "تيو" أن يخبرها بكل شيء. أحس أنه غير محصَّن، وتحت هجوم في مباراة من الكلمات. لو أنه فسَّر عدم ارتياحه، فماذا سيكون رد فعلها؟

- ماذا يحدث؟ دعنا نبدأ علاقة من دون أسرار.

- ليس لديَّ أسرار، فقط لا أريدكِ أن تتكلمي عن حبيبكِ السابق.

- حسنًا، توقفت. ولكن أريدك أن تعرف أنني لا أحب الرجال الغيورين. "برينو" نفسه...

سكتت فجأة واعتذرت. لم يشعر "تيو" برغبة في الحديث بعد ذلك. فقالت وقد ضيقت عينيها:

- الحقيقة أنني بئر مليئة بالعواطف. أعرف أنك تفتقد الثقة. لقد فهمت ذلك.

احتضنته بشدة، وهمست في أذنه بصوتها الأجش:

- الناس يسبحون في هذه البئر. لست أدري كيف أفسرها. في الفترة الأخيرة ظهرت أنت. فاسبح على السطح. لقد غاص "برينو"، لا تقلق منه. إنه في القاع، وأنت ما زلت تسبح.

أعطته قبلة أخرى على شفتيه.

- أنا مستمتعة بإعجابي بك يا "تيو"، أرجوك لا تفسده.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

19

كان يوم السبت، ليلة الكريسماس. كان "تيو" يسبح في البحر عندما رأى قاربًا في الأفق يُسرع في اتجاه الساحل. وكانت "كلاريس" تقرأ في كتاب "ليسبيكتور" على الرمال. نظرت عندما سمعت صوت الموتور. سبح "تيو" إلى الشط وأخبرها بأن تدخل. ربطها في السرير، ووضع المفتاح جانبًا، وعاد في الوقت المناسب ليرى المرأة العجوز تنزل من القارب. فقال:

- صباح الخير.

كانت المرأة تضع كمية كبيرة من المكياج؛ أحمر شفاه، وبودرة على وجهها البني، وكحل في عينيها، التي حدقت طويلًا في كراسي البلاج على حافة الماء.

- هل معك شخص آخر؟

- لا. ماذا تفعلين هنا؟

قالت وهي تنظر إلى الكراسي:

60%
المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- جئت لأرى إذا كان كل شيء على ما يرام.

- أستخدم عدة كراسي لأنني أحب وضع قدمي على كرسي آخر بينما أجلس.

شعر بالسخافة. لأنه حتى من مسافة بعيدة يمكن للمرأة أن ترى "كلاريس" وهي تسرع إلى الداخل.

- الكريسماس غدًا، وفكرت في أنك قد تريد أن تذهب إلى المدينة لتشتري شيئًا ما، أو أن تتصل بأحدٍ ما.

- أقدِّر هذا.

ف"تيو" يريد أن يشتري رطلًا من شرائح اللحم الرقيق من أجل "كلاريس"، التي تشكو دائمًا من عدم وجود لحوم حمراء، وكذلك بعض مستلزمات عشاء الكريسماس. كان سيطبخ مكرونة الـ"تاليريني" بالصلصة السادة والزيتون التشيلي، أكلته المفضلة.

- سأذهب لأنشف جسدي وأغير ثيابي.

أومأت المرأة وهي تنظر إلى "تيو" بعينين صغيرتين مفعمتين بالحيوية. لها وجه غليظ، بارز الخدين، وحواجب كثيفة، وأنف يشبه الفراولة الضخمة. ظهرها به انحناء بسيط جعلها تبرز إلى الأمام بشكل مخيف. قالت بابتسامة:

- سآتي معك.

- لا داعي، أفضل أن تنتظريني في القارب.

فضول المرأة جعل "تيو" يتخيلها ميتة، وممزقة قطعًا في كيس البلاستيك.

- لن أتأخر.

عندما اتجه نحو الكوخ، سمعها تجر قدميها خلفه وتتأرجح.

- انتظريني في القارب اللعين، لو سمحت!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تراجعت، مرتعبة، ترفع ذراعيها مستسلمة.

- كما تُحب.

استدارت عائدة، وهي تبدو منكسرة. لاحظ "تيو" أن ساقيها ترتعشان، ربما من الخوف أو من كبر العمر. ارتدى ملابسه، منفعلًا. نظر من الشباك، ليتأكد أن المرأة ملتزمة بمكانها. طلب من "كلاريس" أن تضع الكمامة.

- لا ضرورة لذلك. لن أصيح.

أصر.

- من فضلك، افعلي ما أقول.

- الثقة عامل أساسي.

- ضعي الكمامة.

أخذ محفظته، وتليفونيهما. هل نسي أي شيء؟ وجد تحت الكنبة سكينًا متوسطة الحجم، فدسها في حزام الجينز. ما زالت "كلاريس" تتكلم، وهي مقيدة في السرير:

- كان من الممكن أن أصيح عندما رأيت القارب. رأيت المرأة تأتي. ويمكنني أن أصيح الآن. من المؤكد أنها ستسمعني.

- لن تفعلي ذلك.

- لن أفعل، لأنني لا أريد. إنك تفكر في أن تجعلني سعيدة. أريد أن أعطيك فرصة.

- سأجعلكِ سعيدة.

- إذًا لا كمامة. إننا في مكان مقطوع. وليس لديَّ سبب لكي أصيح. منذ تلك الليلة...

توقفت عند منتصف الجملة، وشعرت بالخجل فجأة. أحس بالسعادة لأن "كلاريس" ذكرت تلك الليلة. كان مثارًا، ولا يريد أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يظهر ذلك.

- حسنًا، لا كمامة.

فابتسمت.

- شكرًا يا حبيبي.

تسمر "تيو" في مكانه. هذه هي المرة الأولى التي تدعوه فيها بـ"حبيبي". أراد أن يتحدث عن تلك الليلة؛ ولكن المرأة كانت تصيح ليُسرع.

عندما وضع قدميه على الرمل، أحس كأنه يطير. لقد تلذذ بكلمات "كلاريس" ويمكنه أن يتلذذ بها طوال الطريق حتى المدينة لولا قلة ذوق المرأة العجوز المتطفلة. سألته فجأة:

- معك شخص في الكوخ، أليس كذلك؟

ابتعدا عن الساحل، المرأة تقود القارب بسرعة فائقة، قال لها:

- لا أدري عمَ تتحدثين.

لم ترد عليه. أعطته ظهرها، ويدها على عجلة القيادة.

- رأيت شخصًا يجري عند وصولي.

- أنتِ تتخيلين أشياء.

- لست مضطرًا للتفسير يا بني، ولكن لا تكذب عليَّ.

- حسنًا، ربما تكونين على حق.

- أنا...

ونظرت إليه نظرة سوقية من أعلى كتفها.

- لا تقلق، لن أفعل شيئًا، فقد دفعت لي ما يكفي لكي لا أطرح أي أسئلة. أقول ذلك للا شيء.

كانا على بعد أقدام قليلة من بعضهما بعضًا، وقد أزعجته نظرتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بشكل مرعب. تململ على مقعده في مؤخرة القارب. إنها تعرف أن معه شخصًا آخر على الشاطئ، ولن يمر وقت طويل حتى تسأله مَن هذا الشخص، وكيف جاء إلى هنا. وماذا أيضًا، يمكن أن يقودها الفضول إلى الاستفسار عن سبب تحمله المتاعب في سبيل إخفاء شخصٍ ما.

قبض "تيو" على السكين في يده المهتزة، دون أن يدري ماذا يفعل. تسحّب بحذر. هما الآن في وسط البحر، والساحل يبدو كنقطة سوداء. فمنحه ذلك شعور بالأمان والقوة. كل ما يحتاج إليه هو أن يطعن المرأة العجوز في رقبتها، ثم يلقي بها في البحر. وسينتهي كل شيء في أقل من دقيقة. سيواجه صعوبة في قيادة القارب؛ لكن سيتدبر الأمر.

أحدث وزنه صريرًا في لوح خشب في قاع القارب. أفزعه الصوت؛ لكنها لم تنتبه لشيء، لأنها لم تلتفت. رأى أنه لا بدَّ من حوار يبرر اقترابه منها. في اللحظة التي قرر أن يتكلم معها، مرت سلسلة من الأسئلة في ذهنه. ضخامة الأسئلة أكبر من اتساع البحر الذي أمامه.

ومع ذلك - دون قصد - سأل "تيو" السؤال الرئيسي، السؤال الذي جعلته إجابته يتقهقر إلى الخلف، وتخور قواه، ويرمي بالسكين في الماء، قبل أن يعود بسرعة إلى مكانه في مؤخرة القارب. لولا هذا، لكان قد ارتكب جريمته الثانية في القتل. ولكنَّ قوة ما خفية أرادت أن تسير الأحداث على هذا النحو؛ اشترى المستلزمات من المدينة، وقرر ألا يتصل بأحد، ثم عاد بعد ساعات قليلة، وهو ما زال منتشيًا من تلك اللحظة التي على القارب.

كان سؤال "تيو":

- إذًا، "تينكر بيل" ما اسمكِ الحقيقي؟

وكانت إجابة المرأة العجوز بابتسامتها الخالية من الأسنان:

- "جيرترود".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صباح الكريسماس، استيقظ "تيو" منزعجًا من كابوس ما، ومثل كل الكوابيس المزعجة، بدا الكابوس واقعيًا للغاية. رأى فيه "جيرترود" - ليست "جيرترود" الخاصة به المؤدبة جدًّا، وغير القادرة على إقلاق نومه - المرأة العجوز الشبح. رأى "كلاريس" أيضًا، وكانت تقهقه بصوت عالٍ.

استرجع نبرة صوتها ونغمته بدقة؛ ولكنه أدرك أنه لم يسمع "كلاريس" تضحك إطلاقًا بهذا الشكل. أغمض عينيه، وراح يجمع الخيوط معًا في ترتيب منطقي. جلس. هذه خدعة كبيرة تريد الإيقاع به. وفيها كل واحد من هؤلاء؛ فدورية الطريق السريع تعرفت على صفات "برينو" من الصورة بالضبط وأبلغت بقية الوحدات. أعطوا التعليمات للمرأة العجوز، التي لم يكن اسمها فعلًا "جيرترود"، أن تقابله في "إلها جراندي" وتؤجر له الكوخ في شاطئ مهجور. وكانت مكالمة "هيلينا" للتأكد من أن "كلاريس" لا تزال على قيد الحياة. ما الذي ينتظرونه لكي يلقوا القبض عليه؟

كل هذا يتماشى معًا، الأمر الذي أزعجه للغاية. ربما كان ظهور المرأة العجوز في البحر فرصة للشرطة للذهاب إلى الجزيرة وطمأنة "كلاريس". لم يستغرق وقتًا طويلًا في المدينة؛ ولكن يكفي أي شخص ليذهب إليها. وهذا يفسر سر لطف "كلاريس" معه في الأيام الأخيرة. هز "تيو" رأسه. أفكار مجنونة كثيرة!

لقد أصبحت "كلاريس" معجبة به، وعليه ألا يفكر في مثل هذه الأشياء! من الغريب أنه ضحك بصوت عالٍ، ضحكة "كلاريس" نفسها في الحلم. قرر أن يسبح قليلًا في البحر ليطرد هذه الفكرة. سبح لمدة طويلة، وظل تحت الماء لوقت طويل. توقف التنفس قليلًا يعمل على التهدئة. أمضى فترة ما بعد الظهر يفكر في الترتيبات.

كان الليل باردًا لكن لطيفًا. أعد "تيو" طبقه المفضَّل، الذي امتدحته "كلاريس" من الرائحة فقط، وفتح زجاجة من النبيذ الإيطالي. وارتدى قميصًا رسميًّا ووضع الكولونيا. ارتدت "كلاريس" فستانًا أزرق بلون البحر. اعتبره "تيو" موضة قديمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليها إلى حد ما، وحلقًا نصف دائري من اللؤلؤ.

لم يتحدثا كثيرًا وشربا زجاجة النبيذ كلها على العشاء. شربت "كلاريس" أسرع من "تيو" فشربت ثلاثة أرباع الزجاجة وحدها، قررا أن يفتحا واحدة أخرى في الخارج، على كراسي البلاج على الشاطئ. بينما اقترحت "كلاريس" أن يتسلقا البروز الصخرية؛ ولكن الرياح كانت شديدة. ارتدت جاكيت أحمر صغيرًا لتحافظ على دفئها. سألته:

- هل تؤمن بالرب؟

كان تأثير النبيذ قد بدأ. ألقت بذراعيها على جانبي الكرسي، وكأس النبيذ تتأرجح في يدها اليمنى، ومددت ساقيها، وأخذت تلعب بقدميها في الرمل الرطبة.

- لا أدري.

- كنت أتمنى إجابة أفضل.

"تيو" شعر بالاسترخاء لدرجة أنه نسي الكابوس.

- أظن أن الناس في حاجة إلى الإيمان في قوة عليا حتى يصبح لحياتهم معنى. ولكي تفرض حدودًا معينة أيضًا.

- وما هي القوة العليا بالنسبة لك؟

- بالنسبة لي، العلم. لست في حاجة إلى رب، وإن كنت أذهب إلى الكنيسة.

- وأنا لا أؤمن به أيضًا.

طوحت برأسها كأنها تتحدى السماء، وصبت لنفسها كأسًا أخرى قبل أن تضع الزجاجة في حفرة في الرمل.

- أُفضل أن أظن أننا جميعًا أحرار وأننا جئنا من العدم.

- ومَن فوقك؟ مَن يمنحك الحدود؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- حسنًا، أمي أعطتني حدودًا... وأنت كذلك.

وجد "تيو" نقدًا معينًا في هذه الكلمات. هو لا يحب أن تذكر "كلاريس" أمها. شرب ما تبقى من نبيذ في كأسه، وعندما مدت يدها إلى الزجاجة قال إنه لا يريد المزيد.

- لقد كنت متجهمًا في الفترة الأخيرة. لا أحب ذلك.

وبدأت تمسد ذراعه. أراد أن يخرج القلادة التي اشتراها لها للكريسماس؛ ولكنه تركها تلاطفه. للحظة، جعلته الخطة التي وضعها لتلك الليلة يبدو طفلًا.

- أريد أن أعتذر يا "كلاريس"... عما فعلته.

- لم تفعل شيئًا.

- لا، فعلت، أعلم أنني قد فعلت.

هو لم يندم بالضبط على ما فعله؛ ولكن الدافع الذي كاد أن يجعله يقتل المرأة العجوز تغير إلى شيء إيجابي. لربما بالغ في الأمر قليلًا.

- آسف لأنني لم أثق بكِ أمس... كان سخفًا مني أن أطلب منك وضع الكمامة.

- لا بأس.

- أتصرف أحيانًا بجنون ولكن... بسبب أنكِ جعلتِني أشعر بشيء ما... لا أستطيع أن أفقدكِ. أنت سبب وجودي في الحياة.

ابتسمت، شفتاها المثيرتان حمراوان.

- أشكرك على الكريسماس.

وأخذت يده بلطف.

- دعنا نتمشى.

ابتعدا عن الكوخ، لا يلقي الفانوس بضوئه إلا لمسافة ياردات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قليلة أمامهما. سألته "كلاريس" إلى أي وقت ظل يؤمن بـ"سانتا كلوز"، ثم انتقلت فجأة إلى وصف الكريسماس أيام طفولتها. إنها تميل للثرثرة عندما تثمل. إجابات "تيو" فاترة. لم يعد يستطيع فهم ما يحدث معه. فالأمر سخيف للغاية. في السابق تملكته الرغبة في "كلاريس" بقوة لم يعرف أنها موجودة فيه. الآن يشعر بأنه ضائع، وقنوط، وأحمق. يحمل الفانوس وكأنما وزنه طن.

- هيَّا، دعني أحمل عنك هذا.

ونقلت الفانوس إلى يدها اليمنى، وطوقت خصره بذراعها اليسرى.

تساءل في أي لحظة تحوَّل من الحامي إلى المحمي. مع موت "برينو"؟ أم مع شك "هيلينا"؟

حفيف الأوراق يُنغم صوتًا دقيقًا جدًّا. تمشيا لدقائق عدة، وهما ينقلان الخطو بحذر وبطء بين فروع الشجر المتشابكة والمستنقعات الصغيرة. كان القمر بدرًا.

كانت الضربة على رأسه عنيفة، فوقع على ركبتيه.

ترنحت البقعة المضيئة مرة أخرى؛ فراح يئن ويعض في الأرض. رأى الجاكيت الأحمر، والضوء. ثم رأى "كلاريس". تطوَّح الفانوس في الهواء وتضربه به على رأسه. أخذ يعوي من الألم. حاول أن يقوم؛ ولكنها ضربته مرة أخرى. مزق المعدن وجهه، وجرى الدم أسفل خديه. توسل إليها كي تتوقف؛ ولكن تلاحقت الضربات. شعر بأن جسمه يضعف، والظلام يخيم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

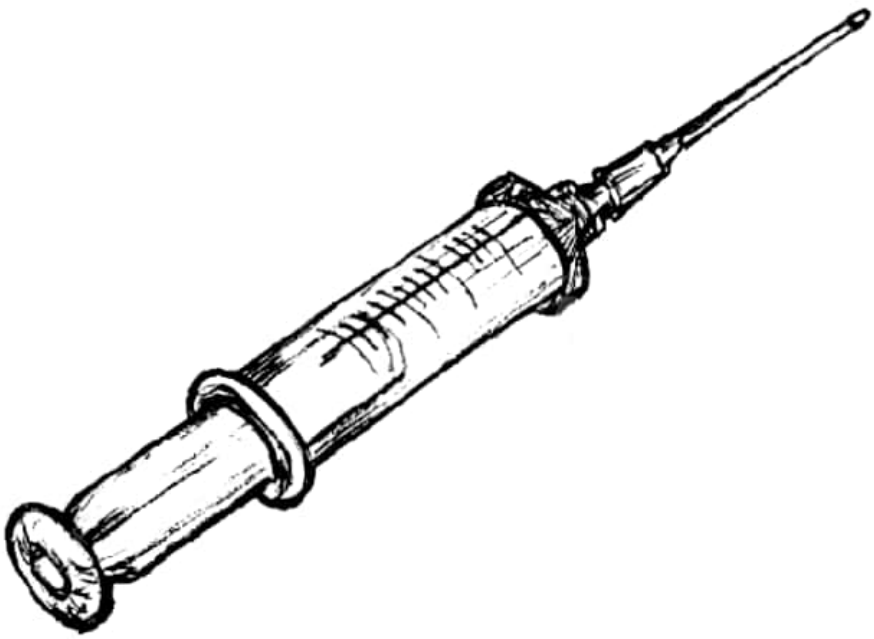

جاءه الصوت من داخله. خبطات مؤلمة شلت تفكيره. لم يعد قادرًا على الكلام أو الرؤية أو الحركة. تخدر جسده بأكمله، وهو أمر جيد، ويعني أنه ما زال له جسد. البقية فراغ مظلم. ثم بعد ذلك... ضوء. تصارعت القوى. تأثير عدم الحركة والرغبة في الهروب... يريد أن يهرب من الضربات.

كان الوجع هناك أولًا، معزولًا في الصندوق الأسود في رأسه. والضوء في الخارج. رمش بعينيه، وأجبر جفنيه على أن يُفتحا، لكنه لم يستطع الرؤية. أحس بطعنات الألم في رأسه، مما جعله يجفل. بدأت تتشكل الخطوط، وتملأ الألوان المشهد.

رأى الستارة تنفتح قليلًا، وبدأت تُضيء الغرفة أشعة الشمس المنعكسة على السقف الأبيض. هو الآن على السرير. ذاب الأثاث أمام عينيه كالشمع الساخن. أنفه مشتعل. يشعر بالألم كلما تنفَّس. تلتصق صرخاته بحنجرته. شيء ما يملأ فمه. يضغط على خديه وحلقه.

أحس بطعم غريب يُشبه الجلد على لسانه. حاول أن يدفع ذلك الشيء بعيدًا، ويخرجه من فمه. إنه شيء متصل بوجهه، يشد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التوافق مع الألم. معدن حول معصميه وقدميه. مَرتبة غير مستوية تحت جسمه العرقان المتسخ.

تذكَّر؛ ضوء قوي من فانوس، وشبح في الظلام. امرأة مليئة بالكراهية. "كلاريس" في الجاكيت الأحمر. أين هي؟ امتزجت صورة "كلاريس" مع حركة فتح الباب. ظهرت "كلاريس" أخرى، الأحمر والظلام. الرحمة. جلست بجواره. لمست يدها الباردة جبينه، وخُيل له أنه قد سمع كلمة "عرق".

لم يكن يهذي. إن "كلاريس" تقول شيئًا ما. رأى شفتيها تتحرك كأنه يشاهد تليفزيون مكتوم الصوت. أجبر ذهنه على الهدوء. سمعها تقول:

- آسفة، لست جيدة في هذا.

عاد الألم. في منتهى القسوة. اندفعت الضوضاء إلى دماغه. رأى الإبرة تخترق ذراعه الملفوفة بشريط مرن. سحبت "كلاريس" الحقنة بغلظة. قالت بابتسامة:

- لم أجد الوريد من أول محاولة.

أراد أن يصرخ. عيناه مثقلة، ودماغه تلف. رأى شبح "كلاريس" واقفًا وهي تمرر يدها على خديه في مداعبة حذرة.

- تصبح على خير يا فأري الصغير.

كان الوقت ليلًا عندما استيقظ "تيو"، وهو يلهث. كان فزعًا، واستغرق وقتًا حتى أفاق. التنفس يضغط على صدره، ويزيد من إحساسه بالغرق. مر تيار كهربي في جسده، محدثًا رد فعل لا إرادي. اندفعت أردافه إلى الأمام، وارتجفت أقدامه، وتقلصت بطنه.

أراد ماءً، وطعامًا، وحمامًا. مثانته منتفخة. معجزة أنه لم يبلل نفسه. حاول أن يُحرِّك ذراعيه؛ ولكنه لم يستطع. معصماه مقيدان بإطار السرير الخشبي، ويداه مرفوعتان فوق رأسه، فتضغطان على كتفيه. فيحدث ألمًا كتفيه صوت طرقعة خافت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القيود تُكتف ذراعيه المخدرتين بإحكام، مع مساحة أربع بوصات فقط لحرية الحركة. انزلق جسده على المرتبة فتمددت عضلاته إلى أقصى حد. يشعر بالوخز من أطراف أنامله حتى أسفل رقبته. لوى ذراعيه ليرى الجروح في كوعيه، يغطيهما الدم الجاف. تمزَّق القميص الذي ارتداه مساء الكريسماس، وظهرت حلمته اليسرى.

حاول أن يجد وضعًا أفضل. أحنى رأسه على لوح السرير وحاول أن يستخدم ساقيه لرفع جسمه إلى أعلى. لكن، الجاذبية أثرت على جسمه. انهارت قدماه، وتواثبت مؤخرته على المرتبة، وأصدر عموده الفقري صوتًا.

غرفة النوم الصغيرة خانقة بشكل غير متوقع. النوافذ مُغلقة ومغطاة بستائر مرسوم عليها أشكال نمطية من الطيور الزرقاء. المراتب من الـ"فوم" الأصفر، وقد ألقى لوح السرير بظل مزعج ومخيف عبر الباب. كلب الخزف الصيني الذي على الطاولة الجانبية ينظر إليه في شفقة. توجد تحت عتبة النافذة عربة يد.

لا يتذكر وجود عربة يد من قبل. لا فائدة من محاولة معرفة مصدرهما. كل شيء كبير وقريب الآن. حقيبته الطبية وفيها نظارة "برينو" على خزانة الأدراج، أعلى من مستوى رؤيته بشيء قليل. يستطيع أن يرى قفل الأرقام، الذي ظهر لامعًا، كأنما قد لمعه شخص ما. فكرة أن "كلاريس" لمعته لتكتشف الرقم السري، ولدت داخله إحساسًا بالرعب.

أرغم نفسه على البقاء هادئًا. يعلم أن "كلاريس" تريده أن يعاني. خداعها الذاتي العنيد منعها من رؤية الفائدة من علاقتهما. على نحو ما، يتفهم الارتباك الوقتي. أراد أن يوضح لها الأمور ثم يسامحها.

دخلت الغرفة بعد فترة قصيرة وفي يدها اليمنى كوب ماء. ترتدي "أفرول" أبيض وتبدو حزينة بشكل غير متوقع. رأسها يتدلى، وعيناها منخفضة، وفمها مغلق بتعبير صارم، كأنما تلبَّسها شيطان. وقفت أمام السرير، تتمايل بدهاء إلى الأمام والخلف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال ليكسر الصمت:

- "كلاريس"، تحدثي معي من فضلك.

في تلك اللحظة، فقط أدرك أنه لم يعد يلبس الكمامة. صوته أجش؛ لكن قوي:

- تحدثي، هل كل شيء على ما يرام؟

مدت إليه كوب ماء.

- اشرب.

حرك "تيو" ذراعه؛ ولكن القيد تحكم في حركة يده. سحب السلاسل، فكشط معصمه؛ ولكن لم يكن كافيًا. ابتلع، حلقه جاف، لم يشعر بشيء آخر سوى العطش.

- اقتربي من فضلك.

نظرت، ابتسمت لـ"تيو"؛ لكنها لم تتحرك بوصة واحدة.

- لا تكن كسولًا، تحرك، واشرب.

- لا أستطيع.

نظرت "كلاريس" للكوب الذي في يدها، ثم إليه. بدت عيناها كأنها فتحات سوداء، وقالت بصوت رخيم مزعج:

- يا إلهي، أنا آسفة حقًّا.

أمالت رأسها إلى جنب، وهي ما زالت تبتسم:

- أنا أيضًا أشعر بالعطش.

شربت الكوب أمامه برشفات طويلة. سألها:

- تنتقمين مني؟

عاد وجهه يشعر بالوخز والحك مجددًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هل أنت جائع يا عزيزي؟

دون انتظار لإجابة خرجت ورجعت وفي يدها سباطة موز وفي الأخرى سكينة طويلة.

- ماذا تفعلين؟

جلست على السرير، ونزعت موزة من السباطة. قشرتها. لم يكن بينهما سوى بضع بوصات. يمكنه أن يشم عطرها، الذي أصبح الآن حلوًا. كان يريد أن يلمسها؛ ولكنه خائف.

- رتبت المكان. كان هناك حشرات ميتة كثيرة وغبار في كل مكان. ما إن تقيد المرأة قليلًا حتى يصبح كل شيء فوضى. لقد وجدت مجموعة سكاكين جميلة تحت الكنبة.

قطعت الموزة بشكل سيئ، حيث كانت السكينة ضخمة جدًّا وثقيلة. وضعت قطعة بين شفتي "تيو"، لم يستطع المقاومة. إنه يتضور جوعًا. مضغ ببطء وهو يفكر فيما يقول لها:

- لمَ لا تتركينني أرحل؟

- لذيذة جدًا، صحيح؟

- ماذا ستفعلين بي؟

- توقف عن هذه الأسئلة الصعبة!

صرخت بصوت حاد مثل بنت عمرها خمسة عشر عامًا وجدت صرصورًا في الحمام. وضعت قطعة أخرى في فم "تيو" وانتظرت أن يمضغها:

- هل رأيت وسيلتك الجديدة للنقل؟

وأشارت إلى عربة اليد. ولاحظ للمرة الأولى أن العجلات متسخة:

- احتجت إليها لأحضرك إلى هنا، إنك ثقيل جدًّا، ألا تعرف ذلك؟

- كفِّي عن هذا! دعينا نتكلم بجدية الآن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- يجب أن تتبع نظامًا غذائيًا، كم وزنك، تقريبًا مائتا رطل؟

- هذا ليس عدلًا يا "كلاريس". الانتقام...

- الانتقام؟

ابتسمت، كانت ابتسامتها زائفة مما أثار أعصابه.

- لا أدري ماذا تقصد يا عزيزي. أنا فقط أريك ما أشعر به.

- كل شيء فعلته لك كان لمصلحتكِ. كنت أفكر في سعادتكِ.

- أشكرك على هذا.

- أنتِ لستِ شخصًا سيئًا يا "كلاريس".

قصد من ذكر اسمها أن يخلق بينهما نوعًا من المودة.

- الغضب لا يقود سوى إلى مشاعر سلبية.

- مشاعري جيدة، أؤكد لكِ. تنظيف المكان جعلني أشعر بحالة جيدة.

انتقلت بنظراتها عبر الجدران، ونهضت كما لو أنها تذكر شيئًا مُلحًا يجب أن تهتم به.

- وجدت كثيرًا من الأشياء المثيرة.

خرجت مسرعة. من خلال الباب المفتوح، رأى "تيو" جزءًا من طاولة المطبخ والحوض المعدني. كثير من الأطباق في حاجة إلى الغسيل فتساءل كم مر من الوقت حتى تستعمل "كلاريس" كل هذه الأطباق. وتساءل أيضًا هل كذبت عندما قالت إنها نظفت المكان. عندما رجعت قالت:

- استغرقت كل هذا الوقت للتفكير.

ووضعت حقيبة أدوات الزينة على السرير. شعر "تيو" بالغثيان. نظر إلى حقيبته الطبية على الخزانة قبل أن يرجع وينظر إلى يد "كلاريس". رآها تنزع الغلاف من حقنة جديدة وتضع الإبرة في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مكانها.

- أرجوك، لا تخدريني.

هزت رأسها في عدم اكتراث؛ لم تهتم... إنه عدم احترام.

- قد أصاب بالتلوث!

- لن يحدث يا عزيزي.

أراد "تيو" أن يرد؛ ولكن كل الجدل الذي يفكر فيه لا يجدي. فمن وجهة نظره، أن يرقد وذراعاه فوق رأسه ويحتاج إلى التبول، فإن "كلاريس" تبدو كممرضة شريرة في فيلم رعب. إنه خائف. قالت:

- هل تريد موزًا مرة أخرى؟

ورجَّت أمام عينيه أمبول الـ"ثيولاكس". لم يزل جائعًا؛ لكنه قال:

- لقد خاب ظني فيك. أنا لا أظن أنك ستخدرينني مرة أخرى.

جلست "كلاريس" على بعد بوصات منه ونظرت إلى عينيه. جعلته عيناها يشعر بشيء لم يشعر به من قبل. كما لو أنها عرفت بموت "برينو" وتيقنت أن كل ذلك كان غلطته.

- فكرت طوال الأيام القليلة الماضية...

وغرزت الإبرة في الأمبول وسحبت المحلول. تبقت كمية قليلة في الأمبول. وإن لم يكن مخطئًا فهذا هو الأمبول الثاني من الأمبولات الثلاث.

- فكرت في المرات القليلة الأولى التي تحدثنا فيها، والحيل التي استخدمتها لتتقرب مني... ووضعي سجينة مقيدة ومكممة...

- أنا آسف يا "كلاريس".

- لا تقاطعني.

بدت هذه المرة كأنها ستبكي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- فكرت كثيرًا فيما حدث يا "تيو". حاولت فعلًا أن أفهم. وضعت نفسي مكانك. كل هذا جنون؛ ولكنك كنت تريدني أن أحبك. تريدني أن أحبك كما تحبني.

لفت شريطًا من المطاط حول ذراعه ومسحت مكان الوريد بشاش به كحول.

- لا يمكن لقصتنا أن تنتهي هكذا. أنت لا تستحق هذا. نحن لا نستحق هذا.

كان مرتبكًا، فقالت وهي تمسح دمعة:

- أمامك فرصة أن تريني جانبك من الأمور. أنت تشعر بشيء نحوي، أفهم هذا. ولكن هذا دوري. إنني أشعر بشيء نحوك أيضًا. وأريد أن أريه لك.

مالت على الباب، وشدت ذراع "تيو" وببطء دفعت بالمخدر في عروقه.

- الآن دعنا ننام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استيقظ "تيو" بدلو من الماء البارد. الصدمة جعلته يرتعد. وعاد الألم في دماغه مجددًا بكامل قواه. اليوم مشمس. سمحت الستارة نصف المغلقة بقليل من الضوء اللطيف. بعض الأشعة سقطت على السقف قريبًا من رأسه. يغرق في عرق بارد، يصيح. عندما خف الألم، رأى "كلاريس" عند الباب، تضحك طويلًا بصوت مجلجل وهي تُمسك بالدلو الفارغ.

- يا إلهي! إنك تبدو خائفًا.

هزت رأسها بجدية. كشفت هذه الحركة، التي كانت جذابة سابقًا، عن شذوذها. كانت "كلاريس" تتلاعب به وظهر أنها تستمتع بذلك. رجعت إلى الغرفة بالدلو مملوءًا بالماء، وهي تُمسك به بلا مبالاة بيديها الرفيعتين. بللت إسفنجة من الدلو ودلكت بها ساق "تيو". ملمس الجلد خشن جدًّا. كشطت قشور الجروح، فنزفت الجروح مجددًا. الوضع لا يحتمل. حاول أن يُحرك رجليه؛ ولكن بلا جدوى. فقالت بنبرة توبيخ وأمومة في الوقت نفسه:

- لا تكن ضعيفًا. تبدو فظيعًا، انظر.

وأتت بالمرآة من الحائط. صُدم "تيو" من منظره. لا يمكن التعرف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كمن تمزق وجهه بشظايا الزجاج. ظهر خده الأيمن ككرة قرمزية تنمو عليه اللحية. تنبعث منه رائحة كريهة. كيف تركته "كلاريس" بهذه الحالة؟ ابتسمت مع احمرار خفيف على وجنتيها.

- ما المضحك؟

- لقد استيقظت في حالة مزاجية جيدة.

وضعت يدها اليسرى وراء رأسه، وأمالته إلى الخلف. وأمسكت بيدها اليمنى شفرة، يبدو أن نصل الشفرة صدئ وبارد. حاول أن يخفض رأسه؛ ولكن "كلاريس" ترفعه من ذقنه. بللت حول فمه ورقبته بمنظف حتى كونت رغوة، وضعت الشفرة بجوار حبل الوريد مباشرة وبدأت الكشط. تخيل "تيو" أنها ستقتله. وإن كانت الفكرة لم تكن سيئة، فلربما أراحته من المشكلات، التي ستنتهي بقطع. سيترك وراءه أمه وعجزها، و"هيلينا" ويأسها، و"كلاريس" وانتقامها السخيف. إنه تصفية حسابات. كالشهيد، لا بدَّ أن يموت لكي يفتقدوه.

- لماذا لا تقتلينني؟

توقفت "كلاريس" لحظة. وأطلقت تنهيدة وهي تضغط بالشفرة خفيفًا على جلده.

- أنا لستُ مثلك.

وعادت تحلق له بجهدها السابق نفسه، ثم نشفت وجهه بخرقة من ملاءة متسخة، تنبعث منها رائحة البول. شعر "تيو" بأن شيئًا غريبًا، وبشعًا، وبغيضًا قد صار جزءًا منه.

- دعيني آخذ دشًا.

- أنت أفضل هكذا.

عاملت "كلاريس" وجهه ببعض المرهم والشاش الذي وجدته في حقيبة الزينة. حاول أن يخبرها بطريقة أسهل وأصح للتعامل معها، لكنها تجاهلته. أعادت المرآة إلى مكانها، وسحبت كرسيًّا من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطبخ إلى غرفة النوم. جلست ووضعت رجليها على السرير، وأخرجت من جيبها علبة سجائر "فوج".

- اختلست نظرة إلى حاجياتك ووجدت هذا الكنز.

أشعلت طرف السيجارة من لهب الفانوس، وأخذت نفسًا، نفخت خديها بالدخان، وأغمضت عينيها في سرور. ثم نفثت الدخان في وجهه كطفل مشاكس.

- فكرت أنك تريد أن تتحدث معي.

- أريدك أن تنزعي هذا القيد مني.

- تعرف أنني لا أستطيع أن أفعل ذلك.

- ستقدرين وستفعلين، لا أحب هذه اللعبة.

- أريد فقط أن أستمتع قليلًا.

كانت مرتاحة جدًّا، وهي تنفخ في السيجارة، وتقضم في أظافرها باستخفاف. أحس "تيو" بألم الخيانة برغم كل شيء فعله لها وكل شيء لم يأخذه في المقابل. جال ببصره، ولاحظ أن حقيبته الطبية لم تعد فوق الخزانة. غيابها أزعجه بشكل غير متوقع. حولت رائحة الدخان المشبع بالنعناع نفاد صبره إلى غضب، وأراد أن يؤذي "كلاريس" أيضًا.

- توقفي عن تلك الحقارة أيتها العاهرة!

ابتسمت ساخرة، ونفثت الدخان بقوة.

- فلتقل ما بدا لك من الإهانات. لقد افتقدت هذا كثيرًا.

- فكي هذا القيد.

- اصمت وإلا استخدمت الفرازة معك، يا فأري الصغير.

ابتلع ريقه. مجرد تخيله للأمر أرعبه.

آسف..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- تأخذ "نفَس" من السيجارة؟

- تعلمين أنني لا أدخن.

- سيجارة واحدة فقط.

- هل ستستمرين في هذا الهراء لإغاظتي؟

تجهم وجهها كالسماء قبل العاصفة، ثم أشرق ثانية.

- هراء لإغاظتك؟ هذا شيء جيد، يا "تيو". هراء لإغاظتك!

أطفأت "كلاريس" السيجارة بيدها. انبعث الدخان من بين أصابعها. انسابت الدموع من عينيها المحمرة، بينما تشنج جسمها من الضحك. حاولت أن تسيطر على نفسها، أخيرًا كتمت ضحكتها، وثبتت عينيها الميتتين عليه. وقالت بتعبير لا يوصف.

- "العاهرة" ستقوم بعمل "الهراء" لإغاظتك حتى تبكي من اليأس.

لمست حلمته بطرف السيجارة، فصرخ.

- أنت محظوظ لأنه لا يوجد هنا شبكة تليفون. عندما تأتي المرأة العجوز، سنسلمك للشرطة، وسيفعل فيك المساجين ما يفعلونه في المغتصبين أبناء العاهرات.

بعدها، أحضرت "كلاريس" الكمامة ووضعتها عليه. رأى "تيو" أن الموقف عبارة عن خليط من السخط والغضب. مغتصب؟ لو يستطيع لقتل "كلاريس" في لحظتها. لقتلها ورمى بأشلائها في البحر من دون أي ندم. ولربما استمتع بذلك.

لم ترجع إلى غرفة النوم طوال فترة ما بعد الظهر. رآها تتحرك ذهابًا وإيابًا بالدلو والمكنسة. صورة "كلاريس" كربة منزل مريحة للغاية. ولكن، كونه مقيدًا في السرير بوجه مشوه، وحرق جديد في صدره، وشبكة وجه تضغط على خدوده جعل الموقف أكثر قذارة. لم تتوقف "كلاريس". بعد تبادل الإساءات، اعتذر، وتوسل إليها أن تُنزل ذراعيه إلى أسفل. فهو لم يعد يشعر بمرفقيه،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ناهيك عن أصابعه.

لقد قدح ذهنه في جدل معها ليقنعها بأن تحرره؛ ولكنه يؤمن في قرارة نفسه بأنها ستصل إلى هذه النتيجة بنفسها وستخطو إلى غرفة النوم لتفك القيد. وستعتذر، وتقول إنها لم تكن تعرف كيف كانت تفكر. وستعطيه قبلة على شفتيه، وستخفف الجو بكلمات فاحشة.

وصل "تيو" لاستنتاج بأنها تعامله بهذا الشكل لأن الحميمية تولد الاحتقار. لا تفعل ذلك من باب الشر. ولكنها تنفِّس عن الغضب المتزايد. الغضب أسوأ انفعال في العلاقة. إنه في حاجة إلى أن تقوم بالتخلص من أي مشاعر سلبية. تخيل ماذا سيسميان أطفالهما. الولد "دانتي" والبنت "كورا". تصور فرحة "باتريشيا" عندما ترى أحفادها والمسار المهني الذي سيسلكه منهما؛ هل سيهتمان بالفن كأمهما، أم بالعلم كأبيهما؟

من الغريب أن يفكر في مثل هذه الأشياء، وهو لم يزل متضررًا من أفعال "كلاريس". لكنه يعرف كيف يفصل بين انفعالاته. إنها مثل كل النساء؛ لا تبتسم في لحظة إلا لتنفجر بالبكاء في اللحظة التالية. إنه في حاجة إلى الفهم. لم يكن مع "جيرترود" أي صراعات، ولا حب أيضًا. "كلاريس" هي الوحيدة التي استطاعت أن تبعده عن روتين الجامعة والبيت والمشرحة.

وهو لا يريد أن يعود إليه. لو استطاع لعاش على الطريق للأبد. كما أنه لا يرغب في أن تبادله "كلاريس" الحب. وجود حب من طرف واحد أفضل من عدم وجود الحب نهائيًا.

في وقت لاحق بعد الظهر، سمع "كلاريس" تكتب على اللاب توب بنشاط. ربما السيناريو وكل ما قدمه لها من عون في الإبداع يجعلها ترى أن انتقامها غير عادل. سرَّه أنها قد عادت لتكتب مرة أخرى، لأن غضبها سيتسرب إلى عملية الإبداع. عندما سمع الإنذار الذي يحذِّر من أن شحن البطارية أوشك على النفاد، كان الظلام قد حل في الخارج. لا سبيل إلى إعادة شحنها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سمع "تيو" صوت إغلاق "اللاب توب"، ووقع أقدام تدخل غرفة النوم المجاورة، وانسياب ماء في الحوض. ثم ساد الصمت. عندما ظهرت "كلاريس" في الممر راح يئن ويتوسل إليها أن تفك الكمامة. فقالت بينما تفك الإبزيم:

- أتمنى أن تحسن السلوك. إنها غير مريحة، أليست كذلك؟

- أريد استخدام الحمام.

كانت ترتدي فستانًا أزرق يناسب جسمها الجميل، ويظهرها امرأة ناضجة. أدرك أنه لم يخبرها بذلك من قبل. النساء يحببن المجاملات، رغم أنها قد لا تكون مهيأة للمديح في هذه الظروف. كرر:

- من فضلك أريد استخدام الحمام.

نظرت إليه بضجر.

- لا أستطيع أن أفك قيودك قبل أن تأتي هذه المرأة العجوز، آسفة.

- انظري! لقد بدأنا بداية سيئة. لقد كنا على علاقة طيبة. أعرف أنك تريدين الانتقام.

- قلت لك إنه ليس انتقامًا.

- حسنًا، ليس انتقامًا، أعرف أنك تفعلين ما تفعلينه لسبب؛ ولكن فكري قليلًا. واستمعي لي. لن تستطيعي أن تستمري في معاملتي هكذا، أنا إنسان. ولي احتياجاتي.

ظهر على وجه "كلاريس" شبح قسوة وارتعدت شفتها السفلى.

- تتكلم وكأنني أحتجزك كسجين.

- أنا سجين!

- بعد محادثاتنا، وصلت إلى استنتاج وهو أنك قد تكون على حق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وابتسمت ابتسامة جعلتها تبدو أكثر خطورة.

- ينبغي أن أقتلك.

تحركت تفاحة آدم في رقبة "تيو" إلى أعلى وأسفل.

- لقد عذبتني الفكرة طوال ما بعد الظهر. حتى إنني قد أعددت قائمة. هناك أماكن كثيرة يمكنني أن ألقي فيها بجثة. لو فهمت قصدي.

سحبت من درج الخزانة ورقة وقلمًا، وقالت وهي تنقر على الورقة بالقلم:

- دعنا نرى، ربما نسيت شيئًا. أولًا: قتل "تيو". أظن أنك تستحق موتًا بطيئًا. استبعدت نحر رقبتك بالسكين. واستبعدت أيضًا المسدس، طالما ليس لدينا ذخيرة. ما رأيك في الغرق؟

- لا تكوني مجنونة.

- لا؟ إذًا لا.

شطبت بالقلم.

ما رأيك في الدفن حيًّا؟ إنها فكرة جيدة. وإن كانت تتطلب مجهودًا لحفر حفرة عميقة. لست مستعدة اليوم، ربما غدًا.

- هل ستقتلينني فعلًا؟

راحت تقرأ:

- ثانيًا: شرح الأمر للمرأة العجوز. كيف هي؟ هل هي حمقاء؟ أم عليَّ أن أفكر في عذر جيد؟

- كفى!

- فكرت في أن أقول لها الحقيقة؛ ولكن لا أظن أنها ستتفهمها. بالنسبة إلى ثالث ورابع: تفسير الأمر لأمي، وللشرطة. هل تظن أن هناك مَن سيسأل عنك يا "تيو"؟ أم أن أمك ستشعر بارتياح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للتخلص من ابنها المريض؟

- أيتها العاهرة.

نظرت إليه.

- حقًّا، أنت لا تفكر فعلًا في أنك مريض؟ هذا الألبوم الخاص بنا نحن الاثنين هو مرض نفسي بمعنى الكلمة.

انتظرت منه إجابة ثم هزت رأسها.

- ها قد وصلنا إلى خامسًا: أشياء نفعلها مع "تيو". وهذه كانت فكرة جهنمية.

وابتسمت وهي تمرر لسانها فوق أسنانها الأمامية:

- دعنا نفعل شيئًا يثبت بأنك غير طبيعي.

- لن أفعل أي شيء.

حل محل ابتسامتها تعبير عدم رضا. انصرفت سريعًا وعادت وهي تحمل الألبوم وآنية فخار ثقيلة. وضعتها فوق الخزانة ونزعت الصور من الألبوم، ومزقتها بعنف ثم ألقت بالقصاصات في وجه "تيو".

- هذا كله كذب، عالم خيال لشخص شاذ. ماذا تظن ما يجب أن نفعل به؟

نظر إلى "كلاريس" في ذعر وابتسم، أحس بوداعة نظرتها حينما يتواصل جسداهما. كيف لهذا الإحساس الجميل أن يتحول إلى شيء خسيس وشيطاني؟ أراد أن يبكي؛ ولكن لا دموع. راقب في صمت و"كلاريس" تلتقط الصور التي جمعتهما وترمي بها في الآنية. ثم أخرجت الولاعة من جيبها. وجدت النار طريقها إلى الصور، وهي تتلوى، وتنكمش، وتسوّد في ثوانٍ.

اختفت الصور في الدخان السام المنبعث من الآنية. راقبت "كلاريس" عرضًا للألعاب النارية، صفقت بيديها بابتهاج، تحول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمال إلى وحش. ألقت ببقية الصور في النار، وأخذت تقلبها. تنفخ في كرات اللهب كأنها فقاقيع، وتقلد صوت طقطقة النار "بوب، بوب، بوب". اختنقت الغرفة من رائحة الورق المحترق. وقفت ممسكة بالآنية، وتحدَّق في الجمرات التي لم تزل متوهجة. وقفت في الممر واستدارت:

- عام جديد سعيد يا "تيو".

جاءت المعلومات كضربة له. هذا يعني أنه سيظل سجينًا لمدة أسبوع. مخدرًا معظم الوقت وحسبها ثلاث أو أربع ليالٍ على الأكثر. وهذا يعني أيضًا أن المرأة العجوز ستأتي لأخذه خلال أسبوع. سبعة أيام له ليحاول فيها الهرب. هذا إن لم تقتله "كلاريس".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حجبت الرائحة الألم. كانت قوية وساخنة. بـ المطبخ. يبدو تحت مؤخرته، كمرتبة ناعمة رغوية. أحس بالخجل. والغضب. من خلال الباب المغلق، سمع "كلاريس" تتحرك في المطبخ. يبدو أنها تطبخ. لم تظهر منذ الليلة الماضية. استيقظ "تيو" في منتصف الليل وتوسل لكي تدعه يدخل الحمَّام. أخذ يصرخ لساعات؛ ولكن انتهى الأمر. أمر رهيب.

فتحت "كلاريس" الباب وقالت:

- صباح الخير.

لم تكن ترتدي شيئًا سوى البيكيني وفي يدها اليمنى مجرفة. كانت تتصبب عرقًا.

- كيف حال أول يوم في السنة الجديدة؟

وضعت المجرفة جانبًا وأعطته قبلة خفيفة على جبينه. أغمض "تيو" عينيه. فرائحة الموت تغزو أنفه.

- أعددت لك الغداء، من المؤكد أنك جائع. الآن لديك مساحة خاوية في معدتك.

أحضرت طبقًا إلى الغرفة وسحبت كرسيًّا إلى جوار السرير،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجلست بظهر معتدل، كتلميذٍ يراقبه أستاذه. لفت بعض الإسباجيتي على الشوكة وأطعمته بعناية. التقطت الصلصة التي تسيل من زوايا فمه.

- كل يا "تيو".

- أفضل ألا آكل.

- لست في وضع يؤهلك للتمثيل.

- لو أنني سأموت، فلن آكل.

رفعت حاجبيها، وارتسمت ابتسامة خجلى على شفتيها.

- أنا لن أقتلك، يا سخيف. إنك لا تستحق هذا النوع من السلام.

- هل أنت جادة؟

- طبعًا، الآن كُل.

قبل "تيو" الطعام. لا يعرف إذا كان يجب أن يصدق "كلاريس". ولكن يبدو أن الرياح يمكن أن تأتي بما تشتهي سفنه. بدأت عدوانيته تهدأ تدريجيًا، وشعر بعاطفة تجاه "كلاريس"، ألفة من نوعٍ ما. لم تكن متواضعة بما يكفي للاعتذار؛ ولكن قرارها بعدم قتله وإطعامه الإسباجيتي بيديها هو وسيلة لقول أنا آسفة، أليس كذلك؟ قال:

- لكم أنا مسرور لأنك قد تغيرت من قلبك.

شعر بالسعادة لدرجة أنه أراد أن يسألها هل وقعت من قبل في حب شخص ما وتأكدت من أنكِ مستعدة لفعل أي شيء من أجله؟ غرزت "كلاريس" الشوكة في شريحتين من اللحم الأحمر في قاع الطبق وقدمتهما لـ"تيو":

- لا آكل اللحوم.

- إنه جيد لك، وسوف تأكله، وتتعود أن تأكله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أغلق فمه. فقالت موبخة:

- إذا لم تحاول سأكون مستاءة. لقد صنعتها بحب.

- لا أريدها.

فأعادت قطعة اللحم إلى الطبق، وغرزت الشوكة في حلمته حتى نزفت:

- أريدك أن تأكل، لا تجبرني على أن أكون غير مهذبة.

- هذه اللحمة بالتأكيد عفنة، لم تُحفظ في الثلاجة لعدة أيام.

- كُل!

مضغ اللحم غصبًا عنه. طعمها زنخ. الكرم الذي اشترى به اللحم من أجل "كلاريس" أصبح الآن مثيرًا للشفقة.

- لذيذة، أليست كذلك؟

- فعلًا لذيذة.

- كنت أعرف بأنك ستحبها.

استمرت في إطعامه حتى أصبح الطبق خاليًا تمامًا. أخيرًا طلب منها:

- من فضلك، أنزلي ذراعيَّ، وقيديهما في إطار السرير. لم أعد أتحمل أكثر من ذلك. لم أعد أشعر بأصابعي.

أمالت رأسها جانبًا وتوقفت لحظة عند مدخل الباب، كأنها تفكر في الأمر. ثم انصرفت.

لم ترجع "كلاريس" حتى وقت متأخر بعد الظهر، نسمة باردة هبت من النافذة، حاول "تيو" أن يلف نفسه بملاءة شديدة القذارة. كانت القذارة التي في ثيابه الداخلية الآن صلبة. ورائحة الغرفة النتنة لا تُطاق، جعلت رغبته في التقيؤ أقوى. وإن كان التقيؤ لن يزيد الأمر إلا سوءًا. بذل جهده ليقاوم رغبته في التقيؤ. قالت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد دفعت قرصًا في حلقه:

- خذ هذا.

شفاهه متيبسة. لسانه جاف ومر المذاق. لم ينظف أسنانه بالفرشاة لعدة أيام.

- هذا مقاوم للغثيان. يجب أن نتحدث.

- نتحدث؟

- على أن نكون صادقين تمامًا. ماذا ردك على هذا؟

- كنت صادقًا معكِ دائمًا يا "كلاريس".

ضحكت وأشعلت سيجارة "فوج". كانت ترتدي فستانًا قصيرًا جدًّا بالنسبة للطقس ولامعًا جدًّا بالنسبة للمناسبة. وحول رقبتها قلادة الأحجار الكريمة التي اشتراها لها في المدينة ولم يجد الفرصة ليعطيها لها. لقد وجدت "كلاريس" علبة السجائر التي جعلته فخورًا وبائسًا في الوقت نفسه. وضعت ساقًا على ساق، وجلست بارتياح:

- هل تعرف فيلم "وودي آلان" الذي بعنوان "كل ما أردت معرفته عن الجنس، ولكنك تخجل من السؤال" Everything You Always Wanted to Know About Sex (But Were Afraid to Ask)؟ هيَّا نمثل نسختنا. كل شيء تريد أن تعرفه عني لكن تخاف أن تسأل؟

- ماذا؟

- شيء مقابل شيء. أنت تسأل عن شيء، وأنا أسأل عن شيء. واحدة بواحدة، يا "تيو".

- ليس لديَّ أي أسئلة.

- لقد قلت لك إن الصدق شرطٌ أساسي.

- أنتِ مخطئة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- "لورا" والقبلات التي رأيتها، لم نتكلم عن هذا بتاتًا.

- هذا في الماضي، أفضل ألا أعرفه.

- إنك تشبه أمي أحيانًا. إنها أيضًا تُفضل أن تتظاهر بأن أشياء معينة لم تحدث.

- أشياء معينة مؤلمة.

نفخت في وجهه الدخان:

- مثل رؤيتي أقبل امرأة أخرى؟

"تيو" لا يطيق "لورا". إنه بالكاد يتحامل على نفسه ويفكر فيها، وبدأ شعوره بالاشمئزاز يتزايد. فقالت "كلاريس":

- إنها ليست غلطتها. أنا أحب النساء.

العبارة طعنت "تيو" في الصميم. لـ"كلاريس" مهارة في جرحه حينما تريد.

- وما رأي أمكِ في هذا؟

- الأمر يضايقها بالطبع.

الآن، ظهر الألم في صوتها.

- لا أعرف إذا كنت أود الحديث عن الموضوع أم لا؟

غرق الاثنان في صمت كئيب. "تيو" أيضًا لا يعرف إذا كان يود الحديث فيه أم لا؟

- فاكتشاف أن ابنتها الغالية تحب شخصًا من الجنس نفسه خيبة أمل شديدة. والأسوأ...

ثم أضافت أخيرًا:

- لكنني لا أعرف كيف أخفي طبيعتي.

حرية "كلاريس" المستهترة جذبت "تيو" في البداية. إنه أمر لا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يمكن تصوره بالنسبة إلى شخص مثله، يحسب كل خطوة قبل أن يخطو، ويزن كل كلمة قبل أن يقولها.

لم تكن تخجل من كونها هكذا، وأراد هو ألا يخجل من أن يكون هكذا أيضًا.

- هل أمسكت بك أمك وأنت تفعلين شيئًا من هذا القبيل؟

- أمسكت بي مع فتاة من المدرسة. كنا مخمورتين وذهبنا إلى غرفتي لنمارس الجنس. وجدت البنت مختبئة تحت سريري.

- فظيع.

- الفظيع ما حدث بعد ذلك.

قالت وكأنها ما زالت تعيسة بسبب ذلك:

- أخذوني إلى طبيب نفسي. هل تصدق ذلك؟ في القرن الحادي والعشرين يظنون أنه يمكن علاجي.

- أتمنى ألا تكوني مثلية يا "كلاريس". فما زال عندي أمل في أنك تحبينني.

عقدت شعرها إلى الخلف. للمرة الأولى يلاحظ بعض الخطوط الدقيقة على وجهها. علامات صغيرة تنم عن العمر.

- هل تظن فعلًا أنه يمكنك أن تفوز بي هكذا؟

نبرة صوتها بدت آمرة، وربما تأملية. أدرك أن الأمر ما زال جديدًا للغاية بالنسبة لها.

- لم يكن هناك طريق آخر.

- الثقة بي كانت حماقة.

- كنت في حاجة إلى المحاولة. ما كنت سأمسك بك إلى الأبد. شيئًا فشيئًا كنت ستصبحين حرة مرة أخرى. جئنا إلى هذه الجزيرة لأرى كيف سيكون رد فعلك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أرى الآن أن رد فعلي كان جيدًا.

خلق دخان السجائر غمامة رقيقة بينهما. نهضت وأغلقت النافذة. ثم أحضرت مفاتيح القيود من المطبخ. أدرات المفتاح في القيد الأيمن، وصوت المعدن أعلن التحرر.

- لا تحاول أي شيء.

وأنزلت ذراع "تيو" ببطء وقيدتها في إطار السرير. لم يكن في حالة تسمح له بالهجوم. عضلاته المنتفخة ارتعشت وخارت قواها سريعًا.

- آسفة. لا أحبك بالطريقة نفسها التي أحببتني بها.

ووضعت المفاتيح على الطاولة الجانبية. لا يعرف "تيو" ماذا يقول. فقول أحبك مبتذل جدًّا، حتى بالنسبة له. يريد أن يقول شيئًا غير عادي ومثير؛ ولكن لا يستطيع التفكير في أي شيء. غادرت "كلاريس" الغرفة وعادت بعد لحظة ممسكة بحقيبته الطبية.

- الآن جاء دوري لكي أسأل. ما الرقم السري؟

ارتعب "تيو" وفكر في "برينو" ونظارته اللعينة.

- من فضلك؛ فلنسهل الأمور على كلينا.

- "كلاريس" أنا...

- كنت لطيفة للغاية معك، وأنزلت ذراعيك. قل الرقم السري؟

إنه لأمر مزعج ألا تعرف ماذا تقول. إنها تصر بطريقة جعلته لا يمتلك قوة للمقاومة.

- لقد جربت كل طريقة يمكن تخيلها لكسرها، ولم أفلح.

هزت الحقيبة قرب أذنها، محاولة أن تتكهن بما في داخلها.

- إنها أشياء مؤلمة يا "كلاريس".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وضعت الحقيبة على السرير ومالت عليه. وأمسكت بمعصميه، ضغطت عليهما بقوة. نفسها جميل، وإن شابه رائحة دخان.

- أريد منك أن تخبرني، الآن، أو سأرفع ذراعيك مجددًا.

أغمض عينيه وشعر وكأنه في حلم. بنى بيتًا من كروت حمراء عريضة. حوله أشجار، والشمس مشرقة وساطعة. ثم نفخ في الكروت فهدمها بنفخة واحدة.

- الرقم هو صفر سبعة صفر ستة.

وفتح عينيه.

- أرجوك، لا تفعلي أي شيء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابتسمت "كلاريس" وهي تدير الأرقام. فتحت الحقيبة، وعثرت على نظارة "برينو". لن ينسى "تيو" شكلها أبدًا. اتسعت عيناها في ارتباك، وفتحت فمها مشدوهة. تحسست أصابعها النحيلة الطويلة النظارة كأنما يمكن أن تحولها إلى شيء آخر. فجأة بدت مسعورة، أو جريحة.

شَحُب وجهها، وتيبست حبالها الصوتية، وانتفخ وريد في جبينها. قبضت على أصابعها. كادت أن تحطم النظارة. ضربت الهواء بقبضتها. إن نظرة الخيانة العميقة التي حلت مكان شعورها بالتفوق جعلت "تيو" يشعر بالسيادة. توسلت:

- فسِّرا!

كان الصمت مطلقًا، بينما جعل هو دقائق الهدوء تمتد. لم يشعر برغبة في شرح أي شيء. والآن، بينما ذراعاه تتدليان بجانبه، لم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يشعر بأي التزام في أن يكون لطيفًا.

- ماذا تفعل هذه النظارة هنا يا "تيو"؟

- لقد مات "برينو".

قالـها بطريقـة عاديـة، كأنـه يقتبـس سـطرًا مـن روايـة. رمشـت "كلاريـس"، كأنها تحـاول حمايـة عينيـها من شـيء مـا. بدأت فـي البكاء. لم يفهم "تيو" كيف يمكن أن تمتلك القدرة على أن تفكر في "برينو" بهذا الشكل بعد كل الذي مرا به معًا. لقد دمر رد فعلها شـيئًا مميزًا فـي علاقتهما. تمنَّى لو أنه يستطيع أن يقول شـيئًا يضع حدًا لمعاناتها؛ لكنه يعلم أن هناك لحظات في الحياة تكون ضرورية.

بجـانب ذلـك، كـان علـى يقـين مـن أنـها فعـلًا كـانت تعـرف. إن "كلاريس" تبكي لأنها أحست بضرورة أن تبدو حزينة. بدا الأمر كأنهما فـي مسرح؛ خشبة المسرح، والأضواء، والجمهور ينتظر أداءً دراميًا.

- لقد قتلنا "برينو".

لم يظهر عليها الاندهاش كما توقع.

- أفعلنا ذلك؟

- نعم. ألا تتذكرين؟

- أنت كاذب.

- فعلنا ذلك معًا يا "كلاريس". كان سيقتلنا.

وجد "تيو" ذلك مسليًا، وخصوصًا رد فعلها. أسقطت "كلاريس" النظـارة ثم وقعت على الأرض، حيث تكورت كالطفل الرضيع. دفنت وجهها بين يديها وأطلقت صرخة مدوية:

- أنا لا أتذكر... لا أتذكر...

ضغطت على صدغيها بشكل مرعب. احمر وجهها بشدة وبدت كما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لـو أنـها سـتنهار أمـام عينيـه. تمنـى "تـيو" لـو تحـرر مـن قـيوده ليحتضـنها. لكنـه يعلـم أنـها سـتوقفه لـو حـاول أن يقتـرب مـن المفاتيح التي على الطاولة.

- أعلم أنه سوء حظ؛ ولكن لا أحد يعرف.

- كاذب! مريض نفسي.

أخـذت "كلاريـس" ترميـه بالشـتائم دون تـوقف. ضـغطت علـى شـفتيها، واهـتز جسـدها، وشـهقت بطريقـة محزنـة كأنـها طفـل متعب. فقال لها بهدوء:

- كفى، توقفي عن البكاء.

على أحدٍ منهما أن يحافظ على هدوئه. لكنها صرخت:

- أحب "برينو".

فضحك "تيو":

- لقد حاول اغتصابك.

جعلته الكذبة يشعر بأنه منحرف نوعًا ما. ولكن الأمر لم يكن غير حقـــيقي بشـكل كـامل. فعلـى أي حـال، ذهـب "بـرينو" إلـى "تيريسوبوليس" بدون دعوة ولم يكن في حالته العقلية السليمة. كان من الممكن أن يؤذي "كلاريس" لو لم يتم إيقافه. قال "تيو" أخيرًا وعلى وجهه ابتسامة زائفة:

- لقد ساعدتني في دفنه.

بـدأت الأضـواء تخفت، ووقـف الجمهور ليقدم التحيـة بتصفيق متحمس جدًّا. حاول أن يصفق؛ ولكن سلسلة القيود قصيرة جدًّا، بـالكاد تلامسـت أطـراف الأصـابع. حـاولت "كلاريـس" أن تقـف. ذراعـاها كغصـنين صغيرين. ترنحت في اتجاهه. الآن يستطيع "تيو" أن يحتضنها ويقول لها إن كل شيء سيصبح على ما يرام.

مد يديه. ود أن يلمس جلدها، الذي لا بدَّ وأنه ساخنٌ جدًّا إثر هذه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإثارة. لم يتوقع أن يتلقى صفعة قوية على وجهه. أفقدته توازنه. ترددت الضجة مرة ثانية كأنها صرير في لوح في الأرضية. من الأنانية أن تجلده كأنها تستطيع أن تلقي بجزء من المسؤولية عليه.

ارتعب "تيو" من موقفها حتى إنه لم يحاول المقاومة. تركها تضربه في صمت، حتى وإن كان الضرب يؤلمه. تمزق جلده. انفتحت البثور في وجهه مجددًا، واضطر أن يغلق عينه اليسرى عندما سقطت فيها نقطة دم.

كل هذه الضجة من أجل هذا المقرف عازف الجيتار الذي تدخل في حياته بطريقة غير مناسبة إطلاقًا. لم تكن "كلاريس" في الواقع منزعجة بسبب موت "برينو"، بل من المحتمل أنها قد استراحت.

هي في حاجة إلى التنفيس عن مشاعر لا يمكن تفسيرها، مثلما تموت لك عمة لا تحبها، والخبر يجعلك تحس بانفعال غريب. إنها تحتاج إلى أن تصب غضبها على أي شخص. إنها تصب غضبها عليه.

تناولت "كلاريس" المسدس من درج الخزانة. أمسكت به في ارتباك، بيد ترتعش. الماسورة موجهة إلى "تيو" مباشرة. شدت الزناد، أعدته. لم تتذكر أنه غير محشو. إن "كلاريس" التي أمام "تيو" ليست هي المرأة التي قابلها في حفل الشواء. ولا هي "كلاريس" التي قضى معها أوقاتًا سعيدة في "تيريسوبوليس" وأمضيا معًا تلك الليلة التي لا تُنسى في الفندق. ولا حتى "كلاريس" التي انتقمت منه بحرق الصور ونفخ الدخان في وجهه.

إنها شخص آخر، هائجة بشكل مزعج، وبعينين مغرورقتين وجامدتين. إنها "كلاريس" بلا روح. ثم صوبت المسدس نحو رأسها هي، متكئة على الحائط لكي تظل واقفة. إنها ترتجف بشدة. يبدو أن السلاح ثقيل على يدها، كأنما استنزفت قواها. رمقت "تيو" بنظرة شيطانية، وقابلها بتعبير ينُم على عدم الفهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والندم.

ضغطت على الزناد دون تردد. أحبطها صوت ضغطة الزناد دون طلقة. فرمت المسدس على الأرض، وضربته بقدمها بشكل هستيري وصرخت:

- أحبك يا "برينو".

كما لو أن روح ذلك الصعلوك ستسمع عويلها الهستيري. ترتعد ضلوعها ويكاد جسدها أن ينفجر. إنه حزين لأنها أوشكت على الجنون. ارتطمت بطاولة المطبخ وفتحت باب الكوخ بعنف. سمع "تيو" شهقاتها وهي تتلوى بخطواتها في الرمل. إلى أين هي ذاهبة؟

الارتياح الذي سرى في جسده أقوى من فضوله، أراد أن يطيل اللحظة. أغمض عينيه وأسند رأسه على المخدة، وحاول ألا يفكر في أي شيء. فالبنسبة لـ"كلاريس" وجوده لم يكن بهذه الأهمية، وهو ما أحزنه بشكل رهيب.

إن محاولة الانتحار مهينة. لن ينسى ذلك أبدًا. غرفة النوم من دونها أخف وأكثر سعادة. حينما فتح عينيه، أحس بتحسن. لمح بجانب عينه شيئًا يتحرك في الخارج. رأى من النافذة "كلاريس" وهي تسبح في الماء، كأنها تريد أن تبتعد عنه. إنها تتخبط بذراعيها في الماء بضربات غير مجدية. بعد ذلك ابتلعتها موجة ضخمة. لم تظهر مرة أخرى على السطح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

24

تلوى "تيو" على المرتبة وهو مرعوب. ففي مخيلته أعاد رؤية جسد "كلاريس" وهو يختفي في البحر، مرات ومرات، تنفجر المياه برذاذها الأبيض وتبتلع حبه في الحياة. حبيبة حياتي. حاول أن يصل إلى المفتاح على الطاولة؛ لكنه لم يكن قريبًا بما يكفي. لف جسمه فوق السرير، واهتز وتمايل ليقترب من الجانب الآخر بقدر الإمكان. بذل أقصى ما في وسعه ليصل إلى المفتاح.

لمست أصابعه الطاولة؛ لكنه لم يستطع الوصول إلى المفتاح، الذي انزلق على سطح الطاولة. حاول أكثر؛ فضغطت قيوده على معصميه أكثر. لكنه نجح أخيرًا في أن يصل إليه. فك قيوده وأسرع إلى الخارج. خلع ثيابه، وخاض في المياه، والملح يلسع جروحه.

أدار رأسه يمينًا ويسارًا باحثًا عن المكان الذي اختفت فيه "كلاريس". أحس بالعجز وبالغباء لأن الأماكن كلها متشابهة وليس هناك دليل على مكان بعينه. المد مرتفع. وقف على صخرة مغطاة بالرمال، لكنه انزلق منها عندما لدغ قنفذ البحر إصبع قدمه الكبير.

تسلق الصخرة مرة ثانية ونادى بصوت عالٍ:

- "كلاريس"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظن أنه رآها في المياه الزرقاء المخضرة؛ لكنه عندما سبح إلى هناك، لم يجد شيئًا. كم مر من الوقت؟ بالتحديد أكثر من ثلاث دقائق، ربما خمس دقائق.

كان خوفه الأكبر هو أن تكون "كلاريس" قد سُحبت إلى القاع. لم يفكر في احتمالية أنها قد غرقت. لن يدع العالم شخصًا مميزًا مثلها يغرق هكذا بكل بساطة. سيكون ظالمًا، بل مجرمًا. حوَّلت أشعة الشمس الغاربة البحر إلى اللون الأحمر الفاتح. بدت الشمس وكأنها تتثاءب في الأفق. امتزجت السماء بالبحر فصارا شيئًا واحدًا.

استمر "تيو" في السباحة - بصعوبة كبيرة - مع تيار ظل يجذبه إلى أسفل. غاص تحت الماء وفتح عينيه. روعة الطبيعة جذبت انتباهه. اضطر إلى أن يسبح عائدًا إلى البر، الرياح الباردة نفذت إلى عظامه. شعر بالبرد. شعور غريب انتابه. عقله ما زال يفكر بطريقة منطقية، بينما استسلم جسده لردود أفعال لا إرادية.

أحس بالإعياء. كل تفكيره مأساوي. رأى "كلاريس". كانت قريبة من منطقة صخرية. بدت عالقة في وضع صعب بين صخرتين. شعرها غطى وجهها. ذراعاها ملقيتان بجوارها وتتحركان إلى أعلى وأسفل مع الموج بشكل مخيف. باستثناء ذلك، فقد كانت ساكنة تمامًا.

ودون تردد، ألقى "تيو" بنفسه في الماء والألم يمزق صدره وذراعه اليمنى. دفع بساقيه، ورفع ذراعيه عاليًا في الهواء، كأنه يريد أن يتأكد من أن "كلاريس" ستتذكر أنه قام بعمل بطولي وأنقذها.

عندما وصل إلى الصخور، لم يجد مكانًا ليتشبث به. فالبرد والتعب جعلا رؤيته مشوشة. اضطر إلى أن يتشبث بذراع "كلاريس" ويعلو فوق جسدها. تمزق فستانها، وعندما أصبح فوقها رأى دمًا. جسدها كله مليء بالسحجات والكدمات. كانت "كلاريس" واعية؛ ولكن في حالة اضطراب. أخذت تلهث. ويبدو أنها قد ابتلعت كمية كبيرة من المياه. أخذ قلبها يدق بسرعة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ابقي هادئة.

مزَّق فستانها، لم تكن ترتدي شيئًا تحته. حاول أن يقبِّلها. ولكن الأمواج القوية قذفت بهما إلى الصخور. الدم يتدفق من جرح في مؤخرتها، والتي تحولت إلى مزق من اللحم. اهتزت وغمغمت بكلام غير مفهوم. فكَّر في أنها قد نادت "برينو"؛ ولكنه لم يأخذ الموضوع بصفة شخصية.

احتاج لأن يحلل حالة "كلاريس" - "كلاريس" الخاصة به. وكل ما يشعر به من ندم ناحيتها. يستطيع إنقاذها وكان فخورًا بثقته تلك. بحركة سريعة، رفع أردافها وربط فستانها حول مؤخرتها. ساعد هذا الإجراء في إيقاف تدفق الدم. أصبح قادرًا على حملها. أمسك بها من تحت إبطيها وسبح؛ ولكنها كانت أثقل من الطبيعي. تطلبت جهدًا فوق طاقته. عليه أن يجد وضعًا آخر. وضعها على كتفيه وسبح، رغم أن الثقل كان على رقبته وظهره، مما جعله يغوص أحيانًا ويبتلع ماءً مالحًا فيفقد توازنه للحظات.

كادت "كلاريس" أن تنزلق من فوقه أكثر من مرة، وبالكاد تمكَّن من البقاء فوق المياه. أدرك بأنه ما زال بعيدًا جدًّا عن الشاطئ، ففكَّر في كم هو مثير أن يموتا معًا، غارقين بين ذراعي المحيط الأطلنطي المغريتين. "ذراعا المحيط الأطلنطي المغريتان" لقد استخدم كاتب ما هذا التعبير في إحدى الروايات. خفَّف من قبضته على ذراعها، مستعدًا لتركها أولًا؛ ولكن لمست قدمه الرمال، فشعر بالحيوية، وعادت له ثقته في نفسه.

رفع "كلاريس" فوق الماء مرة أخرى، مثبتًا قدميه في الرمل، ثم حملها بين الأمواج المنكسرة والزبد. لم تزل شاحبة وتسعل. تعلق شعرها الطويل بصدر "تيو". الذي شعر بأنه "الأمير الوسيم" الذي أنقذ حبيبته. عندما وصلا إلى الكوخ، كان يشعر بالتأثر الشديد لهذا الوضع الحميمي، فتخلى عن إبقائه لأي مسافة مهنية بينهما.

رسمت أشعة الشمس الغاربة ظلالًا جميلة على الحائط الأبيض. أرقد "كلاريس" على السرير. رتَّب المخدات حول جسدها. وبعد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فحص سريع، شعر بالارتياح. لم تكن جروحها بالخطورة التي ظهرت عليها في الماء. لم تُصب بأي جروح في جزئها العلوي أو رأسها. ومع ذلك، بدت ضئيلة وجريحة، كحورية تنزف.

أصيبت بتمزقات عميقة في ظهرها وسمانة إحدى ساقيها؛ ولكن الأكثر خطورة كان جرح مؤخرتها. حيث امتدت السحجات على أحد الردفين حتى انفتحت وظهر اللحم. انحنى "تيو" فوق وجهها. وللحظة تمنَّى لو أنها لا تتنفس فيقترب منها ويلمس شفتيها بحجة أداء قبلة الحياة.

كانا قريبين جدًّا من بعضهما بعضًا؛ فنظر في عينيها نصف المفتوحة. يقولون إنك تستطيع أن ترى روح الشخص في عينيه. وقد رأى في عيني "كلاريس" الصفاء والمودة وتصريحًا بحب حقيقي ملأ قلبه. غطَّى وجهه بيديه، وبكى. للمرة الأولى، لم يكن يريد ذلك، ولا يتمنى أن يكتسب أي شيء بإظهار العاطفة. الدموع انسابت تلقائيًّا.

يعلم أن قليلين هم مَن يمتلكون القدرة على التعبير عن مشاعرهم هكذا. إن الحب هو حالة من العنفوان. إنه جوهر الحياة. بدأ كل شيء يُعاد ترتيبه ويكتسب معنى. لقد تعامل بتلقائية، محاولًا أن يسيطر على "كلاريس"؛ ولكنه الآن أدرك كم كانت محاولاته للسيطرة عديمة الأهمية. استوعب كل شيء، تمامًا مثل مفاتيح اللغز التي تتلاءم تمامًا معًا، كان عليهما أن يصلا إلى هذه الدرجة من التطرف حتى يفهما أن كل منهما يحب الآخر. احتضنها بشدة، على يقين بأنها قد تأثرت أيضًا. كانت هذه هي أهم لحظة في حياتها، إنه متأكد. احتضنها وبكى على كتفها. استمرت "كلاريس" في السعال والتنفس بصعوبة؛ لكنه سمعها بوضوح تقول:

- أحبك.

- وأنا أحبك أيضًا يا "كلاريس". أنت أميرتي.

قبَّلها قبلات عدة خفيفة، ثم قبلة نهائية طويلة أوقفتها عن الكحة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- سأضطر إلى تخديرك. لن تؤلمك. أنا أعلم ما أفعل. ستكونين بخير.

لبس قفازًا طبيًا ثم أحضر بعض الشاش من حقيبة الزينة. نظر إلى "كلاريس" بجِدية، محاولًا أن يغرس فيها الثقة. حقنها بالـ"ثيولاكس". ارتعش جفناها ثم أغمضتهما. أتى "تيو" بسكينة الطهي، ووضعها فوق لهب الفانوس. لو أن "كلاريس" مستيقظة لأصيبت بالرعب منها. ولذلك أراد أن يطمئنها، في حالة أنها ما زالت تسمعه:

- لا تقلقي.

فك الفستان الذي ربطه حول الجرح الرئيسي. اشتد النزيف، فاضطر أن يضغط بالشاش على الوريد الصغير المفتوح. نظَّف "كلاريس"، وحرص على ألا يؤذيها. شفتاها رقيقتان، لكم يحبهما "تيو".

الجرح الذي في ردفها الأيسر عميق لدرجة أنه وصل للنسيج تحت الجلد وعرى ألياف عضلة الأرداف. تمزقت العضلة، وتمزَّق الجلد. تمنَّى ألا يكون هناك كسر في العظام. خيّط العضلات ثم الجلد. وبينما يلملم الجروح في قدميها ووركيها بغرز بسيطة، شعر بغضبٍ عارم ينمو بداخله من عدم تحملها للمسؤولية. عندما أصبحت هي المسيطرة، انفصلت تمامًا عن الواقع. استغرق "تيو" الكثير من الوقت وهو يفكر في هذا الموضوع.

بدأ يستاء من فكرة تقييدها مرة أخرى، حتى ولو كان هذا لصالحها. كما أن اندفاعها برمي نفسها في الماء دون أن تفكر ولو لحظة كشف عن مدى جنونها. لا يحتاج قراره الذي توصَّل إليه إلى أي تفكير. فقد فكر فيه كثيرًا ورأى أنه الشيء الصحيح الذي ينبغي أن يفعله. كان واثقًا ولكن مرتبكًا بعض الشيء.

قبَّل جبينها قبلة خفيفة وهو يقلبها على جنبها. وببطء، أدارها وهو يدفع بساقيها وكتفيها إلى الأمام حتى أصبح عمودها الفقري منحنيًا بقدر الإمكان. مرر أصابعه على ظهرها الأبيض، المغطَّى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالخدوش. كانت فقرات عمودها الفقري ظاهرة تحت جلدها. التقط السكين بنصلها الساخن وغرسها في ظهر "كلاريس"، بين الفقرتين القطنيتين الأولى والثانية. شعر بالمقاومة، لذا غير الموضع ليزيد من الضغط.

انفتح القطع أكثر، منفرجًا كالفم الواسع المبتسم. غاص النصل بين الفقرات حتى انبعثت رائحة لحم يحترق. ظل "تيو" يراقبها. لا يريد أن يخاطر بحياتها. ترك المقبض من الإرهاق. ارتعدت السكين في لحمها، وبدأ جسمها يسترخي. ركع بجوار السرير، باحثًا عن وضع أفضل، حتى انتهى من تمزيق العمود الفقري لـ"كلاريس".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

25

اتسم الليل بهدوء نسبي. وقبل الساعة الخامسة بقليل، استيقظت "كلاريس" لفترة وجيزة وهي تتنفس بصعوبة وتعاني حمى شديدة. تعامل "تيو" مع الموقف بمخفضات الحرارة، والمضادات الحيوية، والـ"ثيولاكس".

علم "تيو" أن التجربة قد نجحت؛ ولكنه كان متلهفًا لكي تستيقظ "كلاريس" لدرجة أنه لم يستطع النوم. غيَّر ملاءات السرير الملطخة بالدم ونظف الفوضى التي في الغرفة الأخرى. أعاد نظارة "برينو" في حقيبتة الطبية وأخذ دشًا سريعًا ليتخلص من تلك الرائحة الفظيعة العالقة به. وجد على منضدة المطبخ الآنية الفخارية التي بها رماد الصور وألقى بكل شيء بعيدًا.

انتهى به الأمر إلى النوم على الكرسي وحلم بأنه يتحدث مع "سوبوتا" مؤلف "أطلس التشريح البشري الوصفي" عمَّا فعله مع "كلاريس". كانا في منطقة جبلية و"سوبوتا" يراقب بعينين صارمتين، و"تيو" متوتر؛ ولكن عندما استيقظ أحس بأنه كان حلمًا ممتعًا.

الساعة السابعة صباحًا، و"كلاريس" لم تزل نائمة. تفحصها. انخفضت حرارتها. قرر أن يُلبسها شيئًا؛ ولكن الفستان الأسود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكونشرتو - ضيق جدًّا وقد يؤذيها.

أخذ وقتًا ليختار بين اثنين آخرين، واختار أخيرًا الذي عليه نقوش الزهور البرية. من الرائع أن تعود مسيطرًا مرة أخرى. أراد أن يعد الفطور ووجد نفسه مقيدًا بالطعام الموجود. وضع بعض الماء ليغلي، وأصيب بالإحباط عندما لم يتمكن من إعداد الشوفان. لكم أحبت "باتريشيا" الشوفان الذي يحضره ويضع عليه القرفة والحبهان. يعرف أن "كلاريس" كانت ستحبه.

بينما هو يفكر فيما سيأكلان: البسكويت أم الخبز الجاف مع القهوة، سمع صوت ارتطام في غرفة النوم. أسرع "تيو" نحو الباب ورأى "كلاريس" على الأرض ملفوفة في الملاءة وهي مرتعبة. ذهب إليها دونما كلمة، وأمسك بها من تحت إبطيها، وحاول أن يرفع ظهرها على السرير. واجه صعوبة لأنها ظلت تصرخ وتحاول الهرب.

- اهدئي.

جس نبضها، واستطاع أخيرًا أن يضعها فوق السرير. أعطاها بعض المسكنات من الدرج. فضَّل ألا يفكر كثيرًا في الألم الشديد الذي من المؤكد أنها تشعر به. جلس على حافة السرير وانتظر منها أن تقول شيئًا ما. استيقظت "كلاريس"، وبدلًا من أن تناديه، حاولت أن تنهض بنفسها. وجهها شاحب شحوب الموت وبدت غاضبة. حدقت في الستارة التي أسدلها منذ فترة ليحميها من أشعة الشمس. سألها "تيو":

- ما الأمر؟

ارتعشت وبدأت في البكاء؛ ولكن ليس بالطريقة السخيفة نفسها في المرات السابقة. أخذت تشهق بشدة وتتشنج. وعندما نظرت إلى أعلى، رأى في عينيها فراغًا مظلمًا، وأيقن أن شيئًا قويًّا قد مات في داخلها.

- لا أشعر بساقي يا "تيو".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رسم على وجهه تعبيرًا بالدهشة تدرب عليه كثيرًا أمام المرآة.

- ماذا تقصدين؟

رفعت جذعها بذراعيها، أرادت أن تجلس على السرير؛ ولكن لم تستطع.

- حاولت أن أحركهما، ركزت بشدة؛ ولكن... لم تتحركا.

لم تكف عن البكاء. وقف واتجه إلى طرف السرير، لمس قدميها. أخذهما بين يديه ودلكهما. كانتا رخوتين وساخنتين.

- هل تشعرين بأي شيء؟

أخذت فترة حتى ردت، ربما لأنها لم تزل متوعكة. عندما هزت رأسها، رأى "تيو" صورة لليأس المطبق. لم تعد "كلاريس" تشعر بأي شيء أسفل أردافها، وهو كان يعلم ذلك. للحظة تخيل نفسه على خشبة المسرح مجددًا، يتدرب على الأوضاع ويحفظ السطور. تقمص دور المهموم الذي يجيده، وزم شفتيه، ورفع حاجبيه وقال:

- سأقوم ببعض الاختبارات.

ثنى ساقيها ببطء، وحرك قدميها بشكل دائري، ضغط على فخذيها وكاحليها، وطلب منها أن تنظر حولها، وتحاول أن تحرك جسمها بنفسها. فعلت كل شيء بجهد كبير، تفهَّم دموعها. ظن أنها ميلودرامية صغيرة؛ ولكنها كانت غاضبة لدرجة أنه لم يستطع أن يبتسم أمامها.

- أظن فعلًا أنكِ قد فقدتِ القدرة على تحريك ساقيكِ.

راعى أن تكون نبرة وإيقاع صوته مناسبتين ليبدو مقنعًا.

- أنا آسف.

دلكت "كلاريس" ساقيها. وبدأت في البكاء مجددًا. الأمر برمته صار مملًا ومكررًا لدرجة أنه تمنى لو يُسرع الزمن ويصل إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المرحلة التي تتقبل فيها حالتها وتعيش في سعادة تحت رعايته. ولكن لا توجد وسيلة لإسراع أي شيء. سيكون هذا الأسبوع طويلًا على نحو غير محتمل.

- كفّي عن البكاء، آسف لم أقصد أن أكون فظًّا؛ لكن علينا أن نهدأ لكي نفكر فيما يجب أن نفعله.

- ساعدني يا "تيو". أرجوك ساعدني!

أمسكت بذراعيه بقوة، وتشبثت به.

- لا أريد أن أصير قعيدة.

- لا تتكلمي هكذا.

- افعل أي شيء! أتوسل إليك! سأبقى معك إلى الأبد! سأفعل كل ما تريد... فقط عالجني. أرجوك!

- لقد قذفت بنفسكِ في البحر. إنها معجزة أنكِ لا تزالين على قيد الحياة.

كان متوترًا وفضَّل ألا يتكلم معها في هذه الحالة. ودَّ لو يخدرها؛ ولكن لم يجد مبررًا لذلك.

- لن أستطيع المشي بعد الآن!

- تعلمين أنني أقوم برعاية أمي المقعدة. لكنك قد تستردين عافيتكِ بالعلاج الطبيعي.

قال ذلك وهو يعلم تمامًا أن العلاج الطبيعي لن يفيدها.

- أريد أن أمشي الآن.

فتحت "كلاريس" عينيها لأقصى مدى، وحدقت في ساقيها، كما لو أنها بذلك ستجبرهما على الحركة مجددًا. وفي الوقت نفسه انتفض جذعها فجأة إلى الأمام، ومال رأسها قليلًا، وتقيأت. ضغطت بيديها على بطنها، وانتحبت. ذهب "تيو" ليأتي بملاءات نظيفة. أحس بالارتياح عندما خرج من الغرفة، وتعمد أن يتأخر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عند حبل الغسيل، كأنه يبحث عن الملاءة الأكثر جفافًا. لم يجد سوى واحدة.

لا يمكنه سماع بكائها في الخارج، مما خفف من إحساسه بالاختناق من الأماكن المغلقة. وقبل أن يعود إلى غرفة النوم، وضع كرسي مطبخ تحت الدش. وقال لـ"كلاريس":

- تحتاجين إلى دش بارد.

كانت متعرقة بعد أن تقيأت المسكنات. حركتها ضعيفة، تقبض بيدها على أسفل ظهرها. سحب "تيو" الملاءة وحاول أن يرفعها بقدر ما يستطيع، رغم أنه لا يوجد شيء كثير ليفعله إذ إنها كسولة كالقطة الـ"راجدول". رفعها وأجلسها على الكرسي بحيث لا يحدث ضغطًا على الضمادة في ردفها الأيسر. فتح الماء البارد وشطف جبينها. ساعدها على خلع ثيابها.

للمرة الأولى، لم يتأثر بعريها. شعور عادي. لقد أعجب بها، وأحبها، ويريد أن يظل هكذا للأبد، حتى لو كانت مريضة، أو قذرة، أو أي شيء آخر. إنه يكره الإحساس الذي شعر به في ليلة الكريسماس. ارتعشت "كلاريس" بشدة فطلبت منه أن يوقف رش الماء فوقها. جعلها "تيو" تنظف أسنانها بالفرشاة، ولما تقيأت مرة أخرى أعاد تنظيفها. راح ينشفها جيدًا، وعندما بدت في مرحلة معينة بأنها سيغمى عليها، تحدث في كل شيء لكي يبقيها يقظة.

وصلت "كلاريس" إلى نقطة حرجة في ضعفها. ولكنه يعلم أنها صلبة العود سرعان ما ستتحسن. سوف يشتري لها أحسن كرسي متحرك، بموتور، ومستورد. تفحَّص كثيرًا من الأنواع على الإنترنت من أجل "باتريشيا" ويعلم أن النوع الأفضل يكلف ثمانية آلاف دولار.

كرسي بأربع عجلات مزخرفة يناسب شخصية "كلاريس" المرحة في السير على الأرض. تقيأت للمرة الثالثة، وفكر في أنه لن يخرج أبدًا من الحمام. لكنَّ عزاءه الوحيد كان في أنه لم يتبقَ شيء في جسدها الضئيل. بعدما شطفها مرة أخرى، أخذ "تيو"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يفكر في الغداء. بدت "كلاريس" مرهقة تمامًا، على الرغم من أنها أصبحت نظيفة للغاية. تركها في الحمام، وراح ينظف الملاءة مرة ثانية. رش عطرًا ليحجب الرائحة الكريهة. وسألها بعد أن عاد إلى الغرفة:

- هل أنتِ بخير؟

بدت عينا "كلاريس" المغرورقتان خاليتين من التعبير:

- أريد أن أبقى وحدي.

هز كتفيه، ونهض. لا يرغب في تركها. ومع ذلك، اتجه نحو الباب. أشارت إليه "كلاريس" أن يرجع:

- أرجوك قل لي إن هذا قابل للعلاج.

- لا أعرف، لا أريد أن أكذب عليكِ.

- ما الذي حدث بالضبط؟

- حاولت أن تُغرقي نفسك، ومن المؤكد أن الأمواج قد دفعت بك تجاه الصخور، هناك جرح عميق في ظهرك، وآخر في مؤخرتك. وحقيقة أنكِ لا تشعرين بشيء من وركيكِ إلى أسفل هو إصابة في عمودكِ الفقري. والجرح الذي في ظهركِ يؤيد ذلك. لكنني لم أستطع رؤية شيء. كنتِ تنزفين بغزارة، وكل ما فعلته هو أنني قد خِطت الجروح.

أومأت "كلاريس" برأسها كأنها تتخيل المشهد. أضاف:

- أظن أن الصخرة كانت حادة جدًّا.

- كيف تخلصت من القيود؟

- أنزلت يديَّ إلى أسفل، ونجحت في التخلص من القيد. أنتِ فعلًا محظوظة يا "كلاريس". لقد أنقذت حياتك.

- أنقذت؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خلا وجهها من أي تعبير، وهو ما أزعجه بشدة. لم تسقط أي دمعة الآن.

- أريد أن أموت، وأنت لن تمنعني إلى الأبد.

صفع "تيو" الباب وراءه وخرج. وقف تحت الدش وترك الماء ينساب على وجهه. الإعجاب الذي أحس به تجاه "كلاريس" تحول إلى قلق. إنه غاضب جدًّا، ويعلم أنه لو عاد إلى غرفة النوم، لانتهى الأمر بإهانتها. لم يكن غضبه عاديًا. كان ساخطًا. هو ساخط على كل شيء. فكر في الأشياء التي قالها لها، والأشياء التي قالتها له.

لم تزل "كلاريس" تُكن شعورًا للشاب الميت، الذي ما زال حيًّا في تفكيرها. أكدت تصرفاتها بأنها ليست سليمة العقل؛ تقديم اللحم العفن، وحرق الصور، وتعذيبه بعنف. يجب حماية "كلاريس" من نفسها. تفهم "تيو" أنها قد عانت؛ ولكنه غير نادم على ما فعله لها ولا حتى لثانية. ففي النهاية، كل ذلك لصالحها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

26

تمشَّى "تيو" حتى الغرفة وهو يتناول "ساندوتش". "كلاريس" نائمة، وإن كان لديه إحساس بأنها تُغمض عينيها فقط. قرر ألا يفرض عليها أي شيء بالقوة. الدنيا مظلمة جدًّا في الخارج. لا يوجد قمر. لم يرَ ضرورة لغلق باب غرفة النوم بالقفل. أكل "الساندوتش" رغم أنه ليس جائعًا واستلقى في الغرفة الأخرى ليقرأ قليلًا. وبينما يغمض عينيه، فكَّر في أنه يستحق أن ينام حتى ساعة متأخرة في اليوم التالي، ولو حتى لبعد التاسعة.

حلم بأشياء غريبة؛ بأشكال غريبة تخصي الحيوانات وتتحدث مع أشياء غير حية. رأى الكثير من الدماء وكذلك ألوان من الأبيض والذهبي. استيقظ بشعور قوي بأن "كلاريس" قد ماتت. تخيَّل جسدها معلقًا فوق السرير، وحول رقبتها الملاءة التي أحضرها من حبل الغسيل. أراد أن يسرع إلى الغرفة الأخرى؛ ولكنه سيطر على نفسه. فالإيمان بالأحلام شيء سخيف، ولو أنه استمر على هذا المنوال، لانتهى به الأمر إلى الجنون.

لبس "الشبشب" وذهب لينظف أسنانه. نظر إلى نفسه في المرايا، وجد أن وجهه في حالة أفضل، وجروحه قد تحسنت، وربما اختفت تمامًا مع موعد حضور المرأة العجوز ثانية. أزاح الشفرة التي استخدمتها "كلاريس"، لا يدرى من أين أتت بها، ربما كانت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في البيت، والقصافة؟

وجد مكانًا جديدًا خبأ فيه السكاكين وكل الأدوات الحادة، لمجرد الحرص. وجد ماسورة سميكة في المطبخ بارزة من فتحة في الحائط خلف آنية واسعة. سحب الآنية ودس كل شيء قد يشكل تهديدًا في الماسورة. كانت "كلاريس" غارقة في النوم. الشمس حامية، رغم أن الساعة ما زالت السابعة صباحًا.

أسدل الستائر كلها. كان متأكدًا من أنها تظاهرت بالنوم الليلة الماضية لكي تتحاشى الحديث معه. تخيلها مشنوقة بالملاءة، ولكن تصوره هذا أحبطه. صنع بعض القهوة. لم يرغب في تحضير الإفطار. لذلك فقد عاد إلى غرفة النوم. سحب الملاءة التي تتغطى بها "كلاريس" وسكب القهوة فوقها.

الثلاث ملاءات الأخرى في حاجة إلى الغسيل: واحدة متسخة بالقيء، والأخريان بالدم. لم يعد هناك أي شيء آخر يمكن أن تشنق به نفسها. وعلى الرغم من حالتها؛ فإنه لا يريد أن يستهين بما هي قادرة على فعله. ما زال الوقت مبكرًا، لذا قرر "تيو" أن يذهب للسباحة. درجة الحرارة مناسبة. ظل تحت الماء لفترة طويلة. والشمس جعلت جسمه يشعر بالنشاط.

تمشَّى بعيدًا عن الكوخ. أخذت الأمواج تضرب كاحليه. بدا الأمر لطيفًا. بعد أن سار لمسافة كافية، استدار وعاد أدراجه. بدأت أفكاره تفقد قوتها، ووجد نفسه يدندن بأغنية حزينة وإن كان لا يحبها. حالته المزاجية تعلو وتهبط. فكَّر في الحروب، والمذابح، وزحمة المرور، والفساد، والرصاصات الطائشة وشعر بالنعمة لأنه في ذلك الفردوس، وباله خالٍ من المآسي التي لم يعد قلبه يستطيع السيطرة عليها.

فكر في "برينو"؛ في يده الجيتار ولا يوجد في جيبه بنس واحد، شعر باليأس. "برينو"، مثله، ليس له وجه ودود. كما أنه كان يرتدي نظارة مستطيلة تظهره أكبر من سنه. بأمانة، لم يفهم "تيو" ما الذي رأته "كلاريس" في "برينو" جسديًّا. لقد أدرك أنه أخطأ حين احتفظ بالنظارة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من الواضح أنه قد صُدم لأنه لم يفكر في هذا الأمر من قبل، لقد رأت الشرطة النظارة عندما وصلا إلى "إلها جراندي"، وحاولت "كلاريس" الانتحار بسببها. أسرع إلى الكوخ وأخرجها من حقيبته الطبية. فسوء حظه كله نبع من ذلك الشيء، ولربما يتحسن حظه إذا تخلص منها. كسرها إلى نصفين، وسحق العدسات تمامًا. كانت سميكة جدًّا.

كان "برينو" أعمى حرفيًّا، وفي تلك اللحظة أحس بأن ثقلًا قد انزاح من على كتفيه. شعر وكأنه يسبح في الفضاء. ذهب إلى البحر وقذف بالنظارة إلى أبعد ما يستطيع. مشى فوق الرمال متثاقلًا، وهو يضحك بلا سبب.

سبح قليلًا قبل عودته إلى الكوخ. كانت "كلاريس" مستيقظة. مر على الباب نصف المفتوح، نظر وأومأ لها برأسه دون أن يبطئ من خطوته. أخذ دشًا، وارتدى ثيابه. لم تكن "كلاريس" في حالة مزاجية جيدة، ولا هو شعر بأنه سيتقبل منها أي شيء خصوصًا بعد ما قالته.

طبخ شوربة البطاطس للغداء. عندما دخل غرفة النوم أبعدت ناظريها عنه، من الواضح أنها كانت تتجنب النظر إليه. وضع طبق الشوربة والملعقة على الطاولة الجانبية وانصرف. قضى فترة ما بعد الظهر في غرفة المعيشة يقرأ "سلامة مريض الجراحة". يحب أن يكون منتجًا وذكيًّا. ولكنه صار أقل من مستواه كثيرًا منذ انطلق في رحلته مع "كلاريس". وأدرك أيضًا أنها قد تسببت في توقفه عن ممارسة بعض عاداته وهذا ليس بالأمر السهل بالنسبة له. قدم "تيو"، في الليل، ما تبقى من شوربة البطاطس إلى "كلاريس". دخل الغرفة بشكل عادي، دونما رغبة في الحديث معها.

قالت:

- أنا لا أتذكر اليوم الذي قتلنا فيه "برينو".

فهز كتفيه:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أعرف.

- كيف يمكن أن يكون هذا ممكنًا؟

- "برينو" هاجمكِ، وهو ما سبب لكِ صدمة عصبية. فقدان الذاكرة بعد الحوادث التي تؤدي إلى صدمة هو أمر شائع.

- أمر مزعج، كأن في ذهني ثقبًا، فراغًا...

- حدث كل شيء في "إلها جراندي"، في الليلة الأولى.

- كيف عثر علينا؟

- اتصلت بأمك وأخبرتها بأننا هنا في شاطئ "نيفر نيفر". فقالت إن "برينو" قد اتصل بمنزلكم مرات ومرات. يتصل ثم يغلق الخط، ولا يفعل سوى إلقاء التهديدات.

- لم يكن هكذا.

- الرجل الذي أعماه الحب يمكن أن يفعل أي شيء. لم يكن "برينو" حبيبًا جيدًا. لقد ثار جنونه عندما عرف أنك لم تعودي له. أمك اتفقت معي.

- أمي لم تكن تحبه.

- كان "برينو" يستنزف موهبتك. ألم تلاحظي ذلك؟ كان عاديًّا، لا مستقبل له.

جلس "تيو" على السرير.

- وبالطبع تريدين أن تعرفي كيف حدث هذا. سأخبركِ لكي ننتهي من الأمر تمامًا. ظهر "برينو" في منتصف تلك الليلة في قارب قديم متهالك استأجره من مكان ما. كنا ساعتها على الطاولة في المطبخ، ندردش بعد العشاء. صنعت الكريب، تتذكرين؟

- نعم، أتذكر الكريب.

- كانت ليلة جميلة، شعرت بالسعادة، وأنت أيضًا شعرت بها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحببت الكريب، والتوابل التي أضفتها للسلطة الخضراء.

- المرقة التايلاندية؟

- دخل "برينو" من الباب الأمامي، وهو يشتعل غضبًا.

رسم على وجهه تعبيرًا نادمًا.

- وقعتِ من على الكرسي. استل سكينًا كانت معه. قال إنه سيقتلني ويلقنكِ درسًا. أظن أنه قصد أن يغتصبكِ يا "كلاريس".

فكَّر "تيو" في تلك القصة التي ألفها فوجدها مبتذلة ودرامية.

- تعاركنا. ساعدتني على طرحه أرضًا. ودون قصد، انغرزت فيه السكينة ومات. أصابتك صدمة، وصرخت عاليًا. ولكنكِ استطعتِ أن تساعديني في دفنه. حفرنا قبرًا في وسط الغابة. لا أتذكر أين. فقد كنت متوترًا جدًّا أيضًا.

- أريد أن أعرف أين دفنا "برينو".

أشار إلى ساقيها، ففهمت "كلاريس" الرسالة.

- انسي الأمر، أرجوكِ.

- وماذا عن القارب؟

- عبأته بالحجارة وأغرقته. فعلت كل ذلك بمفردي لأنكِ كنتِ غائبة عن الوعي. حسبت أنكِ ستتذكرين في الصباح التالي؛ لكنكِ لم تقولي شيئًا عندما استيقظتِ؛ فقررت ألا أفتح الموضوع. ثم اكتشفت بعد ذلك أنك نسيتِ كل شيء. انمحت تلك الليلة من ذاكرتك تمامًا.

- أتذكر أنني لبست البيجاما في تلك الليلة وذهبت إلى النوم بعدها.

- مؤكد أنكِ تتخيلين الأمر، أو خلطت بينها وبين ليلة أخرى. بعد أن أغمى عليك قررت أن أخدرك. اضطررت لذلك. كنت ترتجفين بعنف. حممتك وألبستك البيجاما بنفسي.

79%
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لا يمكن أن أقتل "برينو".

بدت وكأنها تتحدى نفسها، وكأنها تريد أن تصدق ما تقوله.

- بعد ذلك بأيام عدة كنا على الشاطئ نتأمل السماء، وقلتِ لي: "أشعر بأن "برينو" قد مات".. أتتذكرين؟

رأى الشك في عينيها. فهي فعلًا قالت ذلك، والآن تتساءل من أين جاء هذا الشعور. إنها ممزقة بين ما اعتقدت أنها تعرفه وبين ما قاله لها الآن.

- ظننت أنكِ تذكرتِ قتل "برينو" فاعتراني القلق.

- كنت فقط أعبِّر عن إحساس انتابني.

- أعرف أنكِ نسيت؛ ولكن اللاوعي يُدرك ما حدث، حتى لو لم تتذكري المعلومات بدقة. تلقائيًا، أحسستِ بأن "برينو" قد مات. لم تكن مصادفة أن قلتِ ذلك.

لم يستطع "تيو" منع نفسه من الضحك في داخله.

- قتلنا "برينو"... لكنه كان مسلحًا وخطيرًا. لقد كان دفاعًا عن النفس. أنا حقًّا أريدك أن تتذكري.

أراد أن يستمر في الحديث، لكنه لاحظ أن "كلاريس" غير منتبهة له. لمس يدها. فسحبتها، كأنه حشرة. لم يتضايق "تيو" لأنه كان مصممًا على أن يجعلها تصدقه.

- حاولت أن أتحدث معكِ. تكلمنا عن الموت والدفن. وتمنيت لو تذكرتِ إلى حدٍ ما. فمن الطبيعي أن ترجع الذكريات ببطء. لم أقصد أن أخبئ شيئًا. لقد احتفظت بنظارة "برينو" تحديدًا لهذا السبب، ليكون معنا دليل مادي. إنه سرنا يا "كلاريس". أريدكِ أن تثقي بي كما أثق بكِ.

هزت كتفيها؛ ولكن ليس علامة على اللامبالاة. إن جسمها النحيل قد صار كالسلك المشدود. رفعت رأسها. وبدلًا من أن تنظر بعيدًا،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نظرت إليه بعينين عميقتين كالهاوية.

- هناك شيء يزعجني، يا "تيو". عن يوم قبل أمس...

- ماذا تقصدين؟

لم يعجبه أنها غيرت الموضوع.

- عندما سحبتني من البحر كنت... في حالة مزرية.

- لم تستطيعي حتى أن تفتحي عينيكِ.

- نعم؛ لكنني لم أفقد الوعي. لقد كنت مستيقظة، وأتذكر أنك حملتني على ذراعيك بعيدًا عن الماء. أتذكر إحساسي بساقيَّ.

- مجرد تهيؤات.

- أتذكر القشعريرة في ساقيَّ لأني كنت مبللة وأرتجف. هل تفهم ما أقول؟ كنت أشعر بهما يا "تيو"، كنت أحس.

شهقت "كلاريس" دون أن ترفع عينيها من عليه، وقلقها جعله يقلق أيضًا.

- لم أفعل سوى أنني قمتُ بخياطة الجروح فقط. هل تلمِّحين إلى أنني قد ارتكبت خطأً في أثناء قيامي بالخياطة؟

هزت "كلاريس" رأسها، وبهذه الحركة أصبح تعبيرها في منتهى الخطورة.

- أقول إنك فعلت بي ذلك يا "تيو"، متعمدًا.

- لا أصدق أنكِ تقولين مثل هذا الكلام.

حينما وقف، انحنت ساقاه قليلًا. أخذ يذهب ويجيء. لقد استطاعت أن تستفزه بدهاء. أراد أن يُنهي المحادثة في تلك اللحظة.

- كل ما تفعله هو إخباري بالأكاذيب. أنا أعرف أنني لم أقتل "بريتو"، وأعلم مدى قدرتك على ارتكاب شيء كهذا. أنت وحش!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكمها "تيو". ثم أدرك أن ذلك أسوأ ما قد فعل، لأنه جعله يبدو مذنبًا. اعتذر، مستسيغًا شعوره بالسخط. لقد أنقذ حياتها. لو أن "برينو" كان هناك، ماذا كان سيفعل؟ هل يعزف السيمفونية التاسعة لـ"أنتونين دفورجاك" ليخيط جروحها؟

كان "تيو" ساخطًا، أحس وكأنه قد سُرِق. أمسك بذراعيها وهزها بقوة. وأنكر أنه قد فعل أي شيء لـ"برينو" أو لها. أنكر مرة ثانية. ما كان ينبغي لـ"كلاريس" أن تنعته بالوحش. ليس لها الحق في أن تفعل ذلك. لم يكن وحشًا. وهو في أشد الحاجة إلى أن تصدق ذلك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

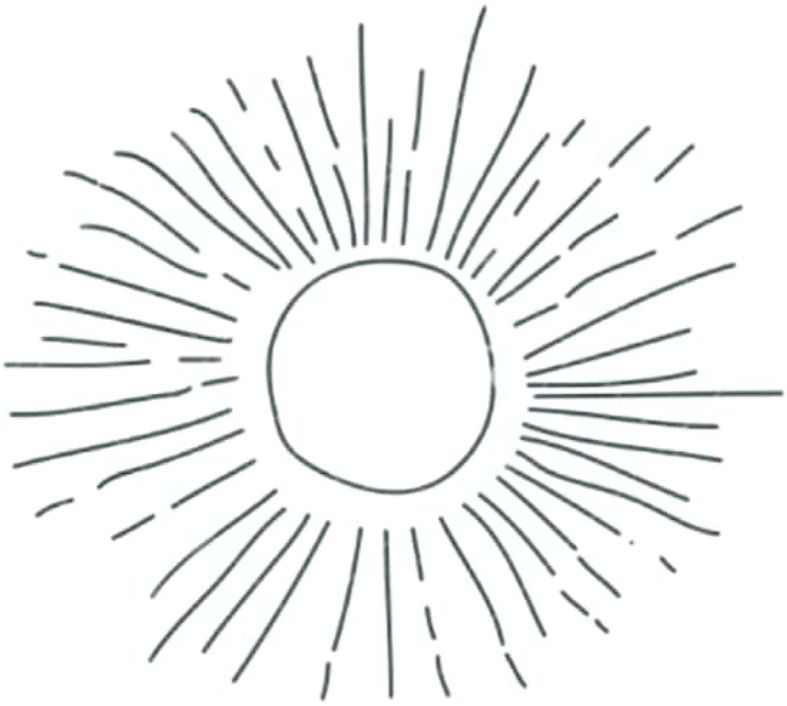

لم يكلم أي منهما الآخر لمدة يومين. الجو أشد حرارة الآن. تخيَّل "تيو" الصحف وهي تنشر أنه أشد أيام السنة حرارة، وأنه أقسى صيف في العقد الأخير، وأشياء من ذلك القبيل. إنهم يلقون باللوم على إزالة الغابات وتآكل طبقة الأوزون.

قلل من أكله بسبب الحر، فنقص وزنه، وبدا وجهه نحيلًا. ستتمكن "باتريشيا" من ملاحظة الفرق، وربما "كلاريس" أيضًا. ولكن "تيو" تعمد أن يتعامل معها بلا مبالاة، كما لو أنه لم يلحظ تصرفاتها الغريبة. ما زال يتعذب لأنها نعتته بالوحش، وللمرة الأولى أصبح واضحًا أنهما لن يظلا معًا أبدًا.

"كلاريس" غبية، لا تستطيع أن ترى أبعد من قدميها، **وهي** تشكك في شخصيته **هو**؟ بعد المشاجرة، ترك "تيو" بعض الكتب على طاولتها الجانبية، بالإضافة إلى البسكويت وزجاجة بلاستيكية من الماء. وقال لها بأسلوب جاف بأن تناديه إذا احتاجت إلى أي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استغل "تيو" الوقت الذي انفصلا فيه في القراءة. يقضي معظم اليوم في المطبخ أو خارج الكوخ. ينام في الغرفة الأخرى ويتفادى الاحتكاك بـ"كلاريس". لم تستدعه ولو لمرة واحدة. في صباح يوم الجمعة (إن لم يكن مخطئًا بأنه يوم الجمعة) كان "تيو" في المطبخ عندما سمعها تبكي خلف الباب الموصد. طبيعي، تركها تبكي (فهذا ما تفعله دائمًا)؛ ولكن نبرة محددة وحشرجة في صوتها جعلته يذهب ليتحدث معها. كانت "كلاريس" مقوسة بظهرها إلى أعلى وذراعاها العاريتان تطوقانها. والرائحة عفنة.

- قلت لكِ أن تستدعينني إذا أردتِ الذهاب إلى الحمام.

بدت كأنها حيوان خائف يطل من جحره.

- لا أستطيع أن أحس بأي شيء.

نظر إليها، حاول أن يفهم. كان صوتها كئيبًا. عندما ألقت ببصرها على المرتبة المبتلة، فهم أخيرًا؛ لكنه شعر بعدم الارتياح فلم يقل شيئًا. الجرح الذي في عمودها الفقري جعلها لا تتحكم في الرغبة في الذهاب إلى الحمام.

انتقد "تيو" نفسه على نسيانه للتفاصيل. لا بدَّ أن تلبس "كلاريس" حفاضات. سخَّن الماء في وعاءين، لأنه لا يريد أن يبلل رأس "كلاريس" بماء بارد. شطف شعرها ودلك صدغيها. ومرر أصابعه على رقبتها، ودلك التشنجات التي في أكتافها، حتى وصل إلى كاحليها. عندما لمسها أدرك كم يحبها. اشتعلت حرب الصمت جنونًا. أراد أن يقول شيئًا ما يكتم الحزن الذي ينمو بداخله.

- سيعود المالك في غضون يومين.

لم يشأ أن يقول إنهما يجب أن يغادرا. ولكنه رأى أن "كلاريس" مغرمة بالأرقام. ظلت هادئة، وتركته يدلكها. أنفاسها هادئة، غير موجودة تقريبًا، فاعتقد "تيو" أن "كلاريس" تنتهي. سألها إذا كانت تريد أن تجلس في الشمس. الجو ممتع، والنسيم منعش. ردت عليه بلا، وطلبت أن تعود إلى السرير. لم يصدق "تيو" أنها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فعلًا تفضِّل السرير؛ فالغرفة بها طاقة سلبية كبيرة؛ ولكنه توقف عن محاولة فهم نزواتها. قلب المرتبة وأرقدها فوق السرير. لو أنه ترك الغرفة في تلك اللحظة فسيفقد آخر فرصة لتحقيق السلام معها.

- لا أريد أن أتشاجر معكِ.

- دعني بمفردي.

- أرجوكِ، لا أتحمل أن تلوميني على كل ما حدث. لم أطارد "برينو"، هو الذي...

- ابتعد يا "تيو"، لا أريد أن أسمع.

سحب كرسيًّا؛ فهو لا يريد الاقتراب منها.

- أنا لست شخصًا سيئًا، يا "كلاريس". آسف لأنني قيدتكِ... هناك أوقات أحسست فيها بأنكِ أحببتِني. أود لو أن شيئًا لم يحدث؛ ولكنني لا أستطيع أن أفقدكِ. لقد أخبرت أمي عنا، وهي تتلهف لزيارتكِ لنا لتناول العشاء. وأظن أن أمكِ أيضًا تحبني. كل شيء على ما يرام. لكنني أريدكِ أن تريديني، ولا أعرف كيف أفعل ذلك. أنا ضائع. ولكنكِ تصرين على إيجاد أي خطأ فيما أفعل، بصرف النظر عن أي صعوبة.

- هذه مشكلتك، أنت الذي أقحمت نفسك في حياتي!

- ولكنني تأسفت توًّا.

- لا أهتم بما تفعله لي. فأنا محجوزة سجينة، ومخدرة بهذا القرف.

وبدأت في البكاء من جديد.

- تستطيع أن تضربني، وتقيدني، وتقتلني؛ فأنا مشلولة ولا أبالي بما قد يحدث لي بعد الآن.

- لقد أنقذت حياتكِ. هيَّا، أعطني...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رمقته بنظرة شرسة. ظن "تيو" أنها ستأكله حيًّا، بدت كقط بري جائع.

- أنت لستِ في حالة عقلية سليمة، وتريدين أن تلقي باللوم عليَّ. أعلم أنه أمر فظيع، ولكنني... لم... أكن أريد أن تتعرضي للأذى. وليست غلطتي أن "برينو" قد طاردنا بسكين. إنه السبب في كل ما حدث.

كانت "كلاريس" مائلة إلى الأمام. كل ما تبقى منها هو ما يراه أمامه، وحتى لو أن فرصتها في الشفاء بعيدة؛ إلا أنه يريدها حقًّا أن تشفى.

- أشعر برغبة في تدمير نفسي بسببك. أنا حقًّا خائفة من نفسي. أنا إنسانة أسوأ مما كنت عليه.

- بسببي؟

أراد أن يدير الدفة باتجاهها.

- هل نسيتِ أنني قد وجدتكِ مخمورة، راقدة على عتبة باب في "لابا" بعد تقبيلك لمثلية مقززة. كنتِ ترمين بمستقبلك في مقلب قمامة، وأنا انتشلتكِ منه.

- لم تسألني حتى إذا كنت أريد ذلك أم لا.

- كنتِ تعيشين في الوهم، يا "كلاريس". "برينو" كان غيورًا وجاهلًا. عازف جيتار فقير. أمكِ لها حق في ألا تحبه.

- لقد أحببت "برينو".

- توقفي! أنتِ ساعدتني في القضاء عليه! وعلى الرغم من ذلك تحاولين إلقاء اللوم عليَّ، وأنت تعلمين، في قرارة نفسك، أنكِ ساعدتني! نحن في هذا معًا يا "كلاريس"!

كان لمحادثاتهما حدة معينة، الشيء نفسه.

- تنعتينني بالوحش، وترفضين الاعتراف بكل شيء فعلته لكِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السيناريو كان سيئًا. بفضل محادثاتنا صار الآن أفضل، ويمكن أن يثير اهتمام شخص ما.

- لا أتحدث عن السيناريوهات.

- ولكنني أدعم محاولاتكِ الفنية دائمًا. ودائمًا أهتم بصحتكِ أيضًا. ربما تجاوزت قليلًا في منعكِ عن التدخين. لكنني لم أفعل ذلك لكي أؤذيكِ. أنا لم أفعل أي شيء أضركِ به، يا "كلاريس". لم أحضر أي ذخيرة للمسدس لأنني عاجز عن إيذائكِ.

- تركتني مشلولة!

- الحقيقة هي أنكِ تظنين أنكِ فوق الجميع. وأنكِ لا يمكن أن تُهزمي، وأنكِ قادرة على كل شيء. ربما الآن تشعرين بالندم.

- لا أظن.

- لديَّ أم قعيدة، وأعلم أن هذا تغيير مروع. ورعايتها تمثل تنازلًا مني، ومن حياتي. ولكنكِ لستِ أي أحد.

لمس ذراع "كلاريس"، كانت باردة برود الموت.

- أحاول أن أكون الرجل الأفضل. لا يعنيني إذا دخنتِ أم لا، أو إذا كنتِ تمشين أم لا. أريد أن أعتني بكِ. أريدكِ أن تكتبي السيناريوهات وأن نذهب معًا لنشاهد العروض الأولى لأفلامكِ. أؤمن بأنكِ موهوبة، وحالتكِ هذه قد تكون ميزة. ربما أعطت لنصوصكِ صوتًا أصيلًا.

- "تيو" أنا...

- لا أريدكِ أن تقولي أي شيء. في خلال يومين سنكون في "باراتي". لكِ مطلق الحرية في أن تعيشي حياتكِ، لو أردتِ، وأن تجدي شخصًا آخر، لديه إرادة أن يتعايش مع حالتكِ.

أحس بمدى قسوة الكلمة.

- إنها فعلًا متعبة. عبء، لا يتحمله أي فرد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقف "تيو" وتيقن أنه قال كل ما يمكن أن يقال. عندما غادر الغرفة، لم يتذكر تعبيرات وجه "كلاريس"؛ ولكنه أحس بأنه قد ترك أثرًا. من الواضح أنها ستريد صلابة العلاقة المستقرة. ليس لديها موهبة كبيرة، ولم يتبقَ منها إلا القليل. وتحتاج إلى شخص ما كي يشجعها، ليس أناسًا يجرجرونها إلى أسفل، مثل "برينو" و"لورا".

في ذلك اليوم بعد الظهر، بعدما رتب الكوخ وكنس الرمل من المطبخ، تذكر "تيو" العلاقات القصيرة التي مرت بها أمه بعد الحادث، مع فاشلين في منتصف العمر، وتأكد من أن "كلاريس" ستلقى المصير نفسه لو أنها فقدت فيه الأمل.

خدر "تيو" "كلاريس" في الصباح لأنه لم يعرف متى ستحضر المرأة العجوز. كما استغل الفرصة لفك السلك من الجروح التي تم شفاؤها بالفعل. رتب الأغراض في حقيبة الزينة وحقيبته الطبية، ورتب الملاءات الجافة. أمبول الـ"ثيولاكس" تقريبًا فارغ، وهو الأخير؛ ولكنه لم يقلق. عندما يذهب إلى "باراتي" سيتدبر الأمر.

مرت الأيام ببطء. ولكنه ابتهج نفسيًا أول أمس. لقد تخلى عن سعادته وعن حياة معمل التشريح من أجل حياة غير مؤكدة مع "كلاريس". رأى وجهه في مرآة الحمام. لقد اسمر وازداد وسامة. وطعم الملح موجود على شفتيه. بينما نما شعره بكثافة، وأعطته التجعيدات مظهرًا أنيقًا.

وصلت المرأة العجوز قبل الظهر بوقت قصير. قام بتعبئة "كلاريس" والملابس. بعد إلقاء نظرة سريعة على المكان، أغلق الكوخ، وانطلق القارب. سأل "تيو" المرأة العجوز إذا كان من الممكن أن تأخذه مباشرة إلى البر الرئيسي. لكنها غمغمت بكلمات غير مفهومة ثم قالت إنها متجهة إلى شاطئ "آبراوا". خلا تعبير المرأة من الدعابة، فتساءل "تيو" لو أن صورته قد ظهرت في الجرائد.

على الرغم من أنه كان على حق؛ فإنه يعلم أن الناس لن يتفهموا موقفه تجاه "برينو". إنهم جميعًا مهووسون بالقوانين والقواعد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهو ليس حجة يستطيع بها الدفاع عن نفسه، حتى ولو حاول. عنـد اقترابـهم مـن السـاحل، ازداد إحسـاسه بـأن الشـرطة فـي انتظاره، فتقيأ في الماء. عندما نزل من القارب شعر بالخجل من رد فعله المبالغ فيه.

اشترى تذكرة إلى البر الرئيسي في معدية ستنطلق بعد ثماني دقـائق. مـن بـاب الفضـول، حـاول فـي المعدية أن يفتـح تليفون "كلاريـس". فـرغ شـحن البطاريـة. فتـح تليفونـه، متيقنًا من كم المكالمات من "باتريشيا" و"هيلينا". وتراهن مع نفسه على أنها من ثلاثين إلى أربعين. لكن لم يجد شبكة في المعدية، فتأجل رهانه مع نفسه.

عندما وصل إلى البر، رن تليفونه؛ سبع وثمانون مكالمة، وعدد لا يُحصـى مـن الرسـائل. لم يتعب نفسه ليعرف كم بالضبط. كان متحيرًا لدرجة أنه رفض كل عروض المساعدة في حمل الحقائب، وحملـها كلـها بمفـرده إلـى السـيارة. مـوقف حـرج. اسـتنتج أن المشكلة العظمى مع الأمهات البرازيليات من الطبقة المتوسطة أنه ليس لديهن ما يفعلنه. كيف يتمكنّ من السيطرة على كل شيء بهذا الشكل؟

وضـع الحقـائب فـي المقعـد الخلفـي، وبشـيء مـن الجهد، وضع "كلاريس" في المقعد الأمامي. كانت مخدرة، فمال جسمها إلى الأمام على التابلوه. ربطها "تيو" بالحزام وانطلق بالسيارة. قاد في صـمت يسـتمع فقط إلى تنفس "كلاريـس" العميق. كانت تحـرك رأسها ببطء، بينما عيناها مغلقة تمامًا.

أحيانًا تتوقف في وضع ساكن مميت، ويظهر على وجهها تعبير مرير، ثم تبدأ الحركة مرة ثانية. تخيل "تيو" أنها تعاني كابوسًا ما، أراد أن يتوقف جانبًا. ولكن ليس هناك متسع على جانب الطريق. نظر في المرآة الخلفية وأبطأ قليلًا. لكن سيارة في الخلف أطلقت نفيرها بدلًا من أن تتجاوزه. فكر في الصراخ من النافذة. صار نوم "كلاريس" أكثر اضطرابًا، وحاول أن يوقظها. وخزها في ذراعها؛ ولكن دون جدوى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما حدث تم بسرعة فائقة. في لحظة وقعت "كلاريس" فجأة على المقعد، وفي التالية احتضنته بشدة، منعته من الإمساك بعجلة القيادة. الطريق منحدر، بينما السيارة تسير في خط مستقيم، أحس "تيو" بتأثير الارتطام مع جدار الحاجز، ارتفع جسده عاليًا إلى الأمام وأطنان من المعدن تطير حوله وتتساقط. بعدها لم يشعر بأي شيء على الإطلاق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يعرف "تيو" إذا كان الوقت ليلًا أم لا؛ ولكن كل شيء كان مظلمًا. هناك طنين يأتي من مكانٍ ما، بدأ يسرع، يتزامن مع دقات قلبه. اخترق دماغه من أذنه اليمنى. ود أن يتوقف، ولكن لم يستطع. ضغطت يده على شيء لين. يشعر بدوار. دخل بصيص من الضوء من تحت الباب. جلعته رائحة كحول المستشفى يريد أن يغلق عينيه.

سمع وقع أقدام وأصواتًا خافتة خلف الباب. استمر الطنين في الجانب الآخر من السرير. رأسه مرفوع على مخدات عالية، وعدة بطاطين تحافظ على ساقيه دافئتين. محاولة يائسة لجعله يشعر بالراحة.

عندما تأقلمت عيناه على الضوء الخافت، نظر إلى جسمه. أقطاب كهربية على صدره، وترمومتر تحت ذراعه، وقياس ضغط الدم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالهدوء، على الرغم من أنه من الغريب أن يكون هو المريض. قرصته القسطرة البولية في إحليله. شعر بالتنميل في أطراف أصابع قدميه وباطن القدم. زاد صوت الطنين. فتح شخص ما الباب جالبًا معه الضوء القوي والضوضاء.

- هل تراني؟

هز رأسه بأن نعم.

- نعم.

كان الرجل كبيرًا في السن وله شعر أشيب. كان يدرس الإشارات الرئيسية في شاشة المتابعة ونادرًا ما تحدث مع "تيو".

- ما اسمك؟

استغرق بضع ثوانٍ لكي يرد:

- "تيودورو".

- هل تتذكر ما حدث؟

شعر بأنه غارقٌ في إناء من من الأحاسيس المضطربة. قال الطبيب دون أن يعطيه أي وقت:

- حادث سيارة. لقد فقدت كمية كبيرة من الدماء.

عادت الصور مؤلمة بقوة إليه. تذكر الطريق وبعضًا من أفكاره مثل أنه كان يقود السيارة. الموت والصرخات والإبر والحديد، والجروح المفتوحة. وتذكر "كلاريس". نظر في الغرفة. لا توجد زهور، ولا كروت، ولا بالونات ملونة. ولا يوجد أيضًا ضباط شرطة.

- منذ متى وأنا هنا؟

- منذ يومين. لا أدري أين صديقتك.

وأشار الطبيب إلى أريكة طويلة عليها بطانية خفيفة بجوار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السرير.

- ماذا عن "كلاريس"؟

- مَن؟

- المرأة التي كانت معي في السيارة.

- لا أدري، لقد تم نقلك إلى هنا، انتظر المرافق الخاص بك حتى يعود.

دون بعض الملاحظات في ملفه الطبي.

- لقد أُصبت في رأسك. لكنك ستتحسن. إذا أردت أي شيء اضغط هنا.

قال وهو يشير إلى زر قريب من يد "تيو" الحرة. فجأة فهم "تيو" أن "كلاريس" قد ماتت. وما يؤكد ذلك البيئة المعقمة وموضوعية الطبيب وعدم وجود شرطة. "كلاريس" هشة فلم تستطع التحمل. تذكر في تلك اللحظة أثر الحادث، المعدن على صدره. إنه مؤلم كأنه يحدث من جديد. مر عليه يومان في المستشفى، و"كلاريس" أكيد تم دفنها الآن. بينما كان غارقًا في تفكيره انفتح الباب مجددًا.

- أما زلت مستيقظًا؟

دخلت "باتريشيا" بالكرسي المتحرك، ضغطت على يده، وبدأت تبكي.

- تملكني اليأس. لا تدري كم صليت...

- أريد أن أعرف ماذا حدث لـ"كلاريس" يا أمي.

لاحظ "تيو" أن عينيها محمرة؛ فزادت مرارة الدواء التي على لسانه. قالت بصوت ضعيف:

- إنها في وحدة العناية المركزة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يدرِ "تيو" ماذا يقول لذا التزم الصمت.

- آسفة.

- أريد أن أرى "كلاريس".

- نقلوها إلى مستشفى آخر، وأنت في حاجة إلى الراحة. ربما غدًا.

لم يرَ "تيو" أمه منذ فترة طويلة، ومع ذلك لم يكن لديه الكثير لكي يقوله لها. ارتدت "باتريشيا" ثوبًا أسود مكرمشًا وقديمًا مثلها. سعادتها باستيقاظه لم تمحِ قلقها نهائيًا. حاولت أن تبتسم؛ ولكن ابتسامتها ظهرت حزينة.

- أقضي اليوم كله هنا، وعندما أذهب إلى الحمام، تستيقظ! جاءت "مارلي" لتراك. إنها فعلًا تحبك.

لا يريد أن ينزعج بالتفكير في "مارلي" والطاقة السلبية التي تأتي بها. تذكر غرفته الصغيرة، ورائحة الفطريات، ومظهرها المهمل. لم يفتقد سريره أو الأثاث أو كتب الطب. لا يرغب في العودة إلى هذه الحياة، ومع ذلك، فجأة عاد إليها.

- لكم أنا سعيدة يا بني. لقد صليت للرب كثيرًا. ذهبت إلى...

استمرت "باتريشيا" في الكلام لدقائق عدة. أخرجت بعض عقود الخرز من شنطتها وأرتها له، وقالت إن "مارلي" علمتها كيف تصنعها. وبالفعل باعت منها ثلاثة في الكنيسة. وتكلمت عن الأحداث الأخيرة في الكنيسة، ومعارض "مارلي" في "ريو" و"نيتيروي". استمتع "تيو" بحديث أمه المتواصل. فالحديث عن التوافه اليومية أراحه. وأخيرًا قالت:

- والآن، أخبرني عن الحادث.

قدح "تيو" ذهنه، فتش في ذاكرته؛ ولكن الصور كانت مشوشة. حاول أن يتذكر الروائح والدوافع والانطباعات. تذكر حالته العقلية. لم تكن مختلفة كثيرًا عمَّا هي عليه الآن. أزعجه عدد المكالمات الفائتة، وللحقيقة، فهو لم يكن منتبهًا كثيرًا للطريق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تذكر أيضًا حضن "كلاريس"، لم يكن متأكدًا من النية من ورائه. هل استيقظت "كلاريس" وألقت بنفسها في حضنه، متعمدة ليفقد السيطرة على المقود؟ أم أنه رد فعل للكابوس، ووكزه لها؟ رآها مكشرة عن أسنانها، وعيونها مفتوحة في نظرة حادة، ما إن أمسكت به حتى حدث التصادم. يعلم أن هذا كله من تخيلاته. قال:

- مجرد حادث. "كلاريس" كانت نائمة وتحلم حلمًا سيئًا. ففزعت وأمسكت بي. لم تدرِ ماذا كانت تفعل.

- يا إلهي.

وضعت "باتريشيا" السبحات في حقيبتها. أدرك "تيو" أنه لم يقل لها رأيه فيها- وللأمانة- كانت رديئة جدًا.

- أتمنى أن تُشفى سريعًا. هل كنتما سعيدين فعلًا؟

- جدًّا.

وقعت نظرة "باتريشيا" المغرورقة على نقطة فوق رأس "تيو"، وعندما نظر إلى أعلى لمح الساعة تشير إلى الثالثة صباحًا.

- الحب جميل لو صادفنا إنسانًا يجعلنا أحسن مما نحن عليه. هذا كلام "ماريو كوينتانا".

لا يهتم "تيو" بالشِعر؛ ولكن يحب أن يسمعه.

- هل تظن أن هذه الفتاة ستجعلك أحسن؟

شعر مع "كلاريس" بأشياء لم يعرفها من قبل. العاطفة والكتمان والإثم والندم والحب. لقد جعلته إنسانًا.

- أحب "كلاريس" يا أمي.

- لا أظنها الشخص المناسب لك؛ ولكن هذا كل ما أستطيع قوله.

هزت "باتريشيا" كتفيها واستدارت بالكرسي، كأنها صرصور فزِع يقفز في الغرفة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ليس لديَّ أي شيء ضدها. ولكن هل تتذكر الحلم الذي أخبرتك عنه؟ أنني حلمت بشيء سيئ سيحدث. "سامسون" مات. وأنت أصبت في حادثة. وحبيب "كلاريس" السابق مفقود.

- سمعت عن ذلك.

لم يثر الموضوع اهتمامه. فهو واثق مما سيقوله: لا شيء.

- المحقق المكلف بالقضية جاء هنا أمس. أراد أن يتكلم معك.

- معي؟

- نعم.

انزعج "تيو" من الكلام عن "برينو". فكأنما خيط خفي يربط حياتهما معًا في مسلسل تليفزيوني طويل ومبتذل.

- لا أدري بماذا سأفيد في الأمر.

- كل شيء بدأ مع هذه الفتاة. ألا ترى هذا؟

- لا.

- ما زلت لا أستطيع أن أنسى ما حدث لـ"سامسون". والآن ذهبت وخطبت فتاة ما. إنني قلقة.

نظر "تيو" في يديه ورأى دبلة الخطوبة التي اشتراها. ربما كانت باهظة الثمن قليلًا؛ لكنه لم يقل شيئًا. تمنَّى أحيانًا لو أن أمه اختفت. فمن التعنت أن تحقق معه في سرير المستشفى. ماذا يهم موت "سامسون" في تلك اللحظة؟ تحركت "باتريشيا" بالكرسي نحو الباب.

- سأذهب وأحضر بعض العصير. هل تريد أي شيء؟

أدرك أن المحادثة أصبحت عبئًا عليهما.

- لا أريد شيئًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- إذًا استرح. غدًا يوم طويل.

لم يذهب في النوم مباشرة. بل أراد أن يقوم ويهرب؛ لكن وجوده في المستشفى له مزايا. فباستثناء إزعاج "باتريشيا"؛ فالعزلة أفضل من عدمها. مجرد تخيل تعبيرات "هيلينا" الغبية وكل الأسئلة التي تطرحها أرهقه. تجول بأفكاره، تعمد أن يتنقل بين الواقع والمستحيل. وصل لافتراض: ماذا لو أن "برينو" لم يولد؟ تلذذ بالفكرة.

فكر "تيو": لو أن "كلاريس" لم تصرخ لوصل لنتيجة أنه حادث. كانت في حلم مرعب، ربما عن "برينو"، وارتمت في حضنه التماسًا للراحة. الآن هي في غيبوبة في مكان ما في حاجة إلى العون وإلى مساعدته. شعر بالرضا بشكل غامض ودخل في نوم لذيذ. كأنما يطير فوق السحاب.

عندما فتح عينيه، كان الوقت نهارًا، والضوء يغمر الغرفة وخلف النافذة رأى أحد المباني المتهدمة. سمع صوت أمه وهي تتحدث مع رجل. قالت "باتريشيا" وهي يبدو عليها البشاشة على نحو غريب.

- المحقق يريد أن يتحدث معك.

عندما نظر إلى الرجل، فهم "تيو" أنها معجبة بالرجل. فهو أصلع ونحيف مثل والده المتوفى. وفي ابتسامته شيء ما من الطيبة التي تتعطش لها "باتريشيا". قال المحقق:

- أرجوكِ، أريد أن أتكلم مع "تيو" على انفراد.

في صوته نبرة صفاء وأدب.

- شكرًا لكِ.

تركت "باتريشيا" الغرفة على الفور. استمر المحقق في ابتسامته واقترب من السرير. كان يرتدي بنطلونًا من الجينز وقميصًا خفيفًا. بعيدًا عن تكييف المستشفى؛ فالجو في "ريو دي جانيرو" شديد الحرارة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أنا المحقق "أكوينو" من شرطة "كوباكابانا"، يمكنك أن تدعوني "أكوينو" فقط.

اندهش "تيو" لأن "باتريشيا" لم تخبره بأنه قريب من البيت. أمر مريح.

- أعلم أنك لم تتعافَ بعد، ولا أريد أن أثقل عليك. لكني أود أن أطرح بعض الأسئلة. فهل هذا ممكن؟

- نعم، بالطبع.

- أحقق في قضية اختفاء "برينو سانتانا كافالكنتا"، هل تعرفه؟

- حبيب "كلاريس" السابق.

- بالضبط، يا بني.

أخرج المحقق من جيبه صورة فوتوغرافية. مقصوصة من صورة كبيرة ويظهر فيها "برينو" سعيدًا، يرتدي "جاكيت" وكوفية من الصوف. يبتسم كأن ابتسامته مرسومة رسمًا، وفهم "تيو" لماذا اختار والداه هذه الصورة لتقديمها للشرطة. يبدو "برينو" في هذه الصورة وسيمًا، واختفاء شاب وسيم يستدر الشفقة. انتظر حتى يسأله المحقق:

- هل تعرف "برينو"؟

- ذكرته "كلاريس" ولكني لم أقابله شخصيًا، ولم أعرف شكله حتى هذه اللحظة.

- ما انطباعك عنه؟

- حبيب سابق، بالطبع هو شيء غير مريح.

- هل ضايقك؟

- أخبرتني "كلاريس" أنهما انفصلا، وهذا يكفي بالنسبة لي.

- هل تعرف لماذا انفصلا؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- غير متأكد، لأننا لم نتكلم في الموضوع؛ ولكن أظن أنه من النوعية المستبدة.

- مستبدة؟

- قرأت بعض رسائله في تليفون "كلاريس". كان مراوغًا، ويبحث عن الشفقة. عند نقطة معينة توقفت عن الرد عليه.

- متى كان هذا؟

- نوفمبر، العام الماضي، آخر نوفمبر على ما أظن.

- تليفون "برينو" مفقود أيضًا، ونحاول أن نسترجع تسجيلاته من الشركة.

لاحظ "تيو" أن عيونه لم يفتها شيء.

- كيف تقابلت مع "كلاريس"؟

- في حفل شواء، بعدها بأيام ذهبت إلى "تيريسوبوليس" وأخذتني معها.

- هل قررتما الابتعاد عن كل تلك المشاكل؟

- لا، خططت لتلك الرحلة مسبقًا. "كلاريس" كاتبة سيناريو وأرادت أن تذهب إلى الفندق الذي تحب أن تكتب فيه.

- فندق "دوورف ليك فارم".

حرص "تيو" على ألا يذكر اسم الفندق، لكنه قلق عندما رأى أن المحقق لديه تلك المعلومات بالفعل.

- أين ذهبتما بعد ذلك؟

- بتنا في لوكاندة على الطريق، ثم اتجهنا إلى "إلها جراندي".

- لماذا تغيرت الخطة؟

- لم تتغير. "كلاريس" تكتب سيناريو لفيلم سفر اسمه "أيام رائعة".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شخصياته تسافر إلى "تيريسوبوليس" و"إلها جراندي" و"باراتي". ويقضون ليلة في لوكاندة أيضًا؛ فاتبعنا التسلسل نفسه الذي في السيناريو.

لم يتغير وجه المحقق. بدت القصة سيريالية، رغم أنها حقيقية.

- هل تعرف أن "برينو" قد اختفى؟

- "هيلينا" أخبرتني في التليفون بعدما حدثتها أنت.

- وماذا قالت "كلاريس" عندما علمت؟

- لم أبلغها، كانت تكتب السيناريو وفي حالة عزلة.

- وهل هذا هو سبب عدم إبلاغك لها بأي شيء؟

لم يعجب "تيو" الاتجاه الذي تأخذه نبرة المحادثة؛ فهو لم يقل لـ"كلاريس" لأنه لا يريد أن يقحم "برينو" في علاقتهما ولأنه لا يظن أن أحدًا سيأخذ الموضوع مأخذ الجد لفترة طويلة. فقال بنبرة غاضبة:

- أنا لا أعرف حتى "برينو"، وليس لديَّ أي سبب لكي أقلق عليه، فاعتقدت أنه قد ذهب لمكان ما لفترة ليهدئ أعصابه.

- اتصلت بتليفونك عدة مرات.

- لا يوجد شبكة في "تيريسوبوليس" ولا في "إلها جراندي". بصراحة لقد ظننت أن "برينو" سيظهر سريعًا.

- لم يظهر حتى الآن يا بني.

كره "تيو" أن يناديه المحقق بكلمة "يا بُني".

- اختفى "برينو" أول ديسمبر. أين كنتما في هذا التاريخ؟

- في الفندق في "تيريسوبوليس" على ما أظن.

- سيكون أفضل لو تأكدت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أطلق "تيو" ضحكة تشبه الشخير.

- لا أحد ينتبه للتواريخ عندما يكون في إجازة، هل هناك من يفعل ذلك؟

- ربما يجب أن يبدأ الناس بفعل هذا.

- هل نحن في موضع اشتباه؟

- لا، لا شيء من هذا القبيل.

قام المحقق بإشارة غامضة بيديه.

- بمجرد أن تفيق "كلاريس" سأتكلم معها أيضًا. أنا أذهب كل يوم إلى هناك.

- كيف حالها؟

- في غيبوبة، كما تعلم على ما أظن. ويبدو أنها تتحسن. أتمنى ذلك.

ابتسم له المحقق ابتسامة لطيفة وكان لا بدَّ أن يبتسم "تيو" أيضًا.

- أخبرني طبيب "كلاريس" بأن بها غرزًا في جسدها تسبق الحادث، وبعض الخدوش الحديثة.

- أصابت نفسها، اصطدمت بصخرة في "إلها جراندي" في أثناء السباحة.

كان "تيو" مستعدًا لمثل هذا السؤال.

- هل هناك خطورة؟

- ليس بالضبط؛ فأنا طالب طب، خِطت الجروح، كنا في شاطئ مهجور، وليس أمامي سوى ذلك.

- كيف ذهبتما إلى الشاطئ المهجور؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- اتصلنا بامرأة من هناك لديها كوخ للإيجار. وأخذتنا إلى هناك بقارب.

- هل تعرف اسم المرأة؟ وكيف نجدها؟

- "جيرترود".

أحس الآن "تيو" بالضعف بشكل سخيف. تذكر صديقته "جيرترود" والارتياح الذي كانت ستبعثه في تلك اللحظة. قرر ألا يخبر أي شخص آخر عنها. علاقتهما في الماضي نوع من الخصوصية. أحس بالندم لأنه أخبر "كلاريس" عنها عندما كانا في "تيريسوبوليس".

- لا أعرف أين تسكن.

- حسنًا، ما إصابات "كلاريس" من اصطدامها بالصخرة؟

- بعض الجروح في ظهرها وقدميها، وهناك قطع عميق في ردفها الأيسر.

سجل المحقق ملحوظاته. سادت فترة صمت غير مريحة ظن "تيو" معها أن المحقق قد انتهى أو أنه يفكر في شيء آخر.

- حادثتان في وقت قصير، يا لسوء الحظ، ألا تظن ذلك؟

- لا أؤمن بالحظ.

تحدث "تيو" ببطء، كما لو أنه متأكد مما يقول ولا يهتم بما يظنه الآخر. ومع ذلك عليه أن يواجه حقيقة أن المحقق قد يشك في أي شيء أو أن الفكرة توتره.

- أرى أنك و"كلاريس" مخطوبان، أتمنى أن تنتهي الأمور على خير، وتتزوجان في أقرب وقت.

- شكرًا لك.

- عليك أن تشتري دبلة جديدة، لاحظت أمس أن دبلة "كلاريس" مفقودة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ماذا حدث؟

سأل "تيو" قبل أن يتمكن المحقق من السؤال. بلا شك "كلاريس" ألقت بها بعيدًا في "إلها جراندي" وهو لا يعلم.

- ظننت أنك تعرف.

- لا أظن أن ذلك له علاقة بـ"برينو".

- سنرى يا بُني، سنرى.

تحدثا معًا لعدة دقائق. أراد المحقق تفاصيل عن الحادث وعن سيناريو "كلاريس". وسأل أيضًا عن عنوان الفندق. وأخيرًا قال إنه ربما يعود في اليوم التالي، وترك "كارت" به رقم تليفون قسم الشرطة.

أحس "تيو" بالغضب، وإدراكه بأن غضبه ظهر واضحًا عليه، جعله يشعر بالمزيد من الغضب. قال وداعًا بشكل جاف، على الرغم من أنه لم يرد أن يكون وقحًا.

اتسمت "باتريشيا" بالذوق فلم تطرح أية أسئلة. وقضت طوال فترة ما بعد الظهر في صناعة عقود السبحات. عقل "تيو" في دوامة. خلص إلى نتيجة أنه لم يفعل أي شيء سيئ. على أية حال، ماذا لدى المحقق ضده؟ من الغريب أن "أكوينو" لم يذكر القيود أو فرازة الذراع والساق. لكنما ذلك لا يعني الكثير. أغمض "تيو" عينيه، وإن كان مكتئبًا. ولكن ليس متوترًا. لديه شعور بأن لا أحد سيمسك به، مهما حدث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

29

لم يظهر المحقق في صباح اليوم التالي، مما أصاب "باتريشيا" بالإحباط. بعد الغداء بقليل، سُمِح لـ"تيو" بالخروج. ما زال يشعر بألم في رجليه وجذعه، كأنما جسده قد وضع في طاحونة، ولكنه لم يشكُ. أراد أن يزور "كلاريس"؛ ولكن "باتريشيا" رفضت بشدة؛ فوافق على الذهاب إلى البيت. أخذا تاكسي، مما جعل "تيو" يتذكر "الفيكترا" فقالت أمه:

- لقد تحطمت تمامًا.

تسللت الشمس من النافذة؛ فأضاءت التجاعيد التي على وجه "باتريشيا". استغرب "تيو" من أن الدنيا ظلت كما كانت عليه من قبل. عندما دخل إلى الشقة ألقى نظرة على الأثاث، وتوقع لا شعوريًّا أن يستقبله "سامسون" ويلعق ساقيه. فأصيب بالاكتئاب.

توجه إلى المطبخ، مقتنعًا بأنه لو ذهب إلى غرفته لعاد إلى الحياة المملة. وحالًا سينظف النوافذ ويدفع "باتريشيا" بالكرسي إلى الكنيسة مجددًا. التفكير جعله يحس باليأس قليلًا. شرب كوبًا من الماء، وفتح ثم أغلق الثلاجة.

خلع ثيابه، ودخل إلى الدش. الماء بارد جدًّا. كل ما يستطيع

87%
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التفكير فيه هو حياته الماضية وحياته مع "كلاريس". وفكر أيضًا في حقيقة أنها محاطة بالخراطيم في مكان ما، وأن "باتريشيا" منعته من الذهاب إليها، كل ذلك جعله يشعر بحالة أسوأ.

رقد على السرير، وتذكر الوقت الذي قضاه مع "كلاريس" على السرير. الأمر مختلف الآن. شعوره بأن مأساة وشيكة ستقع سيطر عليه. المشاعر لها رائحة محددة، وهو قادر على تمييزها أحيانًا. طلبت "باتريشيا" بيتزا. أكل شريحتين، وشاهد التليفزيون؛ لكن المسلسل أشعره بالملل. فقالت "باتريشيا":

- أنت قلق.

- قليلًا.

- سآخذك غدًا لتراها.

شكرها وادعى بأنه مُتعب. أخذ يفكر فيما سيقوله لـ"هيلينا" عندما يراها. لم يقابلها إلا مرة واحدة، وكلمها في التليفون بما يكفي أن يرغب في تجنبها. فكر في زيارة "كلاريس" في وقت لا توجد فيه "هيلينا"؛ لكنها ربما تلازم ابنتها طول الوقت، وعلى أية حال كيف له بمعرفة الوقت الذي لا توجد فيه.

تقلب في السرير. لم تفارقه الهواجس ثانية واحدة. الإزعاج الأشد هو عند الاعتناء بشخص قعيد. فالإعاقة ستؤخر كل شيء. فعشر دقائق في تغيير البنطلون، وربع ساعة للذهاب إلى الحمام، وأكثر من نصف ساعة لتجد تاكسي يسمح بكرسي متحرك.

موعد الزيارة بدأ منذ ساعة مضت.

دفع "تيو" بكرسي "باتريشيا" أعلى الطريق المؤدي إلى المستشفى. كانت تتحدث عن أخبار حوادث الطريق السريع التي سمعتها في التليفزيون. واجه صعوبة في الابتسام لها. أدرك أن رد فعله تأخر، وأدرك أنه لا فرق. ما زال يشعر بالاستياء. لعب بالدبلة التي في إصبعه وقال لموظفة الاستقبال إنه خطيب المريضة، فقالت له وهي تعطيه بطاقة هوية الزائر:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- واحد فقط يمكنه الدخول.

المستشفى منظم جدًا، بأمن دقيق، وتحديد البصمة. أبدى ملاحظة أنه من المؤكد أن "كلاريس" انتقلت هناك بعد الحادث مباشرة؛ فأسرة "مانهيس" لن تتركها في مستشفى عام لفترة طويلة. اضطر "تيو" أن يترك أمه في أحد الأركان؛ ولكنها أحضرت معها السبحات. سار في الممر، منتبهًا جدًّا. عاد إليه حبه للطب متدفقًا. كيف أمكنه أن ينسى هذا الشعور ويصير قادرًا على التفكير في "كلاريس" فقط؟

دخل غرفة العناية المركزة واستطاع أن يحدد مكان "كلاريس" على بُعد ياردات. بالكاد رآها، نائمة تحت الملاءة، متصلة بها شاشات المراقبة ولوحة متابعة نسبة الأكسجين غير أنه رأى "هيلينا". بدت مرهقة وفي غاية الحزن، منكفئة على سرير ابنتها. اتسعت عينا "تيو"، وارتجف قليلًا، رغم أنه يعلم أنه لا معنى لخوفه، فـ"هيلينا" مجرد أم بائسة. فكر في الرحيل؛ ولكنها رفعت رأسها ونظرت إليه.

- ماذا فعلت لابنتي؟

من الصعب أن يرتب أفكاره. بدون وعي تراجع ثلاث خطوات. يوجد رجل مع "هيلينا" والذي من المفترض أنه والد "كلاريس". ها هما الشخصان اللذان أعطيا الحياة للمرأة التي يحبها. كلاهما يظهر عليه الإجهاد. احتضن الرجل "هيلينا" من الخلف وربت على كتفيها:

- اهدئي يا حبي.

- لا أستطيع..

وتلاشى صوت "هيلينا"، وبدت وكأنها ستختفي داخل نفسها. بدأ "تيو" يجد سلوكها المحزن مثيرًا للغضب. اقترب، وهو مستعد لأي نوع من العدوان. له الحق في زيارة خطيبته ولن يعطي أي اهتمام لما تفكر فيه "هيلينا".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تبدو "كلاريس" كدُمية صينية وقعت على الأرض فانكسرت. ويحاول الأطباء حاليًا أن يجمعوا القطع المتناثرة بقدر ما يستطيعون؛ منظم ضربات قلب وتنفس صناعي وقسطرة وريدية. انحنى على السرير، وتأمل شكل جسم "كلاريس"، الذي كان رشيقًا ومثيرًا ذات مرة.

منظر جسم "كلاريس" المتدهور حطم نفسيته، ورأى حضوره هنا فكرة غبية. تبكي "هيلينا" بصمت في حضن زوجها. راح يعد نفسه لاعتذار، ولكن أفكاره انقطعت قبل أن يعده تمامًا. الندوب التي في جسم "كلاريس" هي وصمة على ظهر "تيو". يمكنه أن يرى الغضب تحت رموشها المرتجفة، والعناد فوق شفاهها اليابسة؛ فأحس بالخوف، رغم أنها تحت التخدير. قالت "هيلينا":

- أريدك أن تنصرف من هنا.

رأى على عربة جهاز التنفس الصناعي صورة لـ"كلاريس" وهي صغيرة، بنت خمسة عشر عامًا تقريبًا. أمامها مائدة مُعدة لعيد ميلاد، تحتضن والديها، وترتدي فستانًا زاهيًا. تمنى "تيو" لو أنه في الصورة. ربما تسمح له "هيلينا" بأن يضع صورة لهما على العربة أيضًا. مبدئيًا عليه أن يبدو لطيفًا. فقال بصدق:

- أنا آسف.

وشعر بالألم لأن الأمور وصلت إلى ذلك الحد.

- إنها غلطتك.

- كانت حادثة، ولم يكن في يدي أي شيء أفعله.

- حادثة؟ لم أتكلم مع ابنتي لشهور والآن..

تقدم "تيو" قليلًا، التعب الذي يتحمله على كتفيه لم يتوقف.

- ما زلت مرتبكًا، أنا..

فقالت "هيلينا" ويدها ترتعش:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أريد تفسيرًا الآن، لم أعد أحتمل المماطلة.

فقال زوجها:

- دعيه يتكلم، يا حبي.

بدت "هيلينا" شاحبة ومنهكة. لاحظ "تيو" مدى الشبه بينها وبين "كلاريس" في تصرفاتها، الخوف نفسه، والمحاولات المميتة نفسها لإخافته. في تلك اللحظة، طابقت تعبيرات "هيلينا" تعبيرات "كلاريس" عندما علمت أن "برينو" قد مات.

- لا أريدك أن تكذب عليَّ.

خمن "تيو" أنه وزوج "هيلينا" قد لعبا أدوارًا متشابهة في علاقاتهما؛ النظير العقلاني لميلودراما العاطفة لدى شريكتيهما. لم يشأ أن يظهر وكأنه عديم الإحساس، إنما استخدم نبرة صوت عملية ليقُص اللحظات التي أدت إلى حادث السيارة، مضيفًا التفاصيل التي طرأت على ذهنه في أثناء الكلام. شرح كيف أصابت "كلاريس" نفسها في صخرة في أثناء السباحة بعيدًا عن "إلها جراندي". أحس بارتياح وهو يحكي وأضاف من الكذب ما أراد بسهولة. كانت "هيلينا" متعبة جدًّا وحاولت أن تتكلم:

- أنا قلقة على "كلاريس" و..

وفجأة احتقن حلقها ولم تستطع الكلام؛ فقال "تيو":

- سوف تتحسن "كلاريس".

على الرغم من أنه لا يصدق ذلك. تنهدت "هيلينا"، وأشارت له. أثرت ابتسامتها في "تيو" بشكل "باتريشيا" نفسها لم تنجح في تحقيقه. يدها باردة؛ ولكن مريحة. حرص ألا يحدق فيها؛ فهو لا يريد أن يعكر صفوها.

- آسفة لأني تحاملت عليك. فشعوري شعور أم تعيسة.

وبدأت تبكي مجددًا. أراد أن يتعاطف معها، وأن يتأثر بألمها، ولكن كل ما استطاعه هو أن عينيه قد امتلئتا بالدموع. كان لديه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دافع أن يقول لها الحقيقة الكاملة عن "برينو" ومحاولة انتحار "كلاريس"، ولكن سرعان ما تلاشى. طلبت "هيلينا" من زوجها:

- هل من الممكن أن تحضر لي قهوة.

عندما انصرف، ظن "تيو" أنهما يتشاركان في لحظة مؤثرة، بالأحضان ومشاركة البكاء على كتف كل منهما الآخر؛ ولكن "هيلينا" جففت دموعها وتغير أسلوبها:

- هل يمكنك أن تحدثني عن "برينو"؟

- لم أرَ "برينو" إطلاقًا، ولم تحدثني "كلاريس" عنه.

- كفى كذبًا!

حدقت فيه "هيلينا" بقلق؛ ولكن ليس بشكل هستيري. واستعادت روح الفوقية التي يخشاها.

- أسرتنا تذهب إلى هذا الفندق منذ سنوات، و"برينو" ذهب إلى الفندق في تلك الليلة. لقد أخبرني "جاليفر".

اتكأ "تيو" على سرير "كلاريس" وخفض عينيه. بدأ رأسه يدور، ويقلب في الحقائق بدون نتيجة. فكر في أن يوجه لكمة قاضية لـ"هيلينا"، ويقطع حبل وريدها بمشرط. لكنهما في مستشفى خاص، ومن الصعوبة أن يُفلت منها ويهرب. أراد أن يتعامل مع الحقائق التي عرفتها. لقد عرفت أكثر مما قدَّر، ولربما عرفت كل شيء.

- بعد أن ترك منزلنا توجه "برينو" مباشرة إلى "تيريسوبوليس".

ابتسمت مثل ابتسامة "كلاريس"، وببروز أسنانها نفسه.

- قال "جاليفر" إنه رأى شخصًا ذهب إلى الشاليه في تلك الليلة، وظن أنه أنت. أنت؟

- نعم، احتمال.

أحس بأنه سيفقد الوعي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- في الصباح، وجد "جاليفر" قفل البوابة مفتوحًا. شخص ما دخل على قدميه.

- وماذا يثبت هذا؟

- "برينو" مات. وأنتما قتلتماه.

أراد "تيو" أن ينصرف. سخافة وإساءة وابتذال. واستطردت "هيلينا":

- سأقول لك ما فعلته أنا. أنا محامية، كما تعلم. بدأ المحقق يتشمم سرًّا، واستحوذت عليه فكرة تجاهك أنت و"كلاريس". لم أرغب في أن تتورط ابنتي في فضيحة. بصراحة، لا يهمني موت "برينو". لا يعنيني أنكما قد قتلتما هذا التافه. لا يهمني.. لقد طلبت من "جاليفر" أن يُغير تاريخ مغادرتكما من الفندق إلى يوم 29 نوفمبر. "برينو" اختفى أول ديسمبر. أنا في صفكما. فقل لي الحقيقة.

تنهد "تيو"، وحدق في "هيلينا". يعلم أن كل ما قاله في غاية الأهمية، ولا يستطيع أن يقول شيئًا خاطئًا.

- "برينو" ظهر في "تيريسوبوليس" في تلك الليلة. كان غير متزن على الإطلاق، ومعه سكين ليرغم "كلاريس" على العودة معه. كان مخمورًا أيضًا. تنبعث منه رائحة الـ"كاشاكا". تشاجرنا، وفي عز الشجار.. على الأرض.. ميت. لم نقصد ذلك. أصبحت "كلاريس" في حالة بائسة. وأنا أيضًا. لسنا قتلة.

شعور من البهجة المخبولة جعلت "تيو" يبتسم ابتسامة خفيفة.

- دفنا "برينو" في الغابة خلف الفندق. تم كل شيء بسرعة. كأنه حلم. ولكن الأمر كله أثر في "كلاريس". انغلقت على نفسها، لم تكلم أحدًا، ورفضت أن تعود إلى "ريو". ولم ترغب في الكلام معك، على أساس أنك لن تتفهمي الموقف.

لاحظ "تيو" أن "هيلينا" قد توترت قليلًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- واشتد غضب "كلاريس". بدأت تقول إنها غلطتي. وصارت على يقين بأننا مطاردان، وكانت تتخيل أشياء. أحيانًا، كانت تقول إنها لم تدعني إلى "تيريسوبوليس" وأنه ينبغي عليّ أن أتركها وحدها. وعادت إلى التدخين وأخذت تذكر اسم واحدة اسمها "لورا".. كانت دائمًا تردد اسمها.

قصد "تيو" من ذكر اسم "لورا" بأن "هيلينا" ربما تكون لا تحبها أيضًا. وبدا مستاءً:

- حتى إنها في الأيام الأخير اتهمتني بأنني أحتجزها سجينة.

- سجينة؟

- نعم فعلت ذلك مرتين، مرتين يا "هيلينا". لقد فقدت السيطرة على نفسها. كان ذلك في "إلها جراندي". كانت "كلاريس" محبطة فعلًا.. هل تظنين أن الأمر خطأ؟ أصبحت في حاجة إلى وضع بعض الحدود. إنها لم تصب نتيجة لحادث في "إلها جراندي"، إنما ألقت بنفسها في البحر لتنتحر.

رفعت "هيلينا" يدها المعروقة إلى فمها.

- أردت فقط أن أعتني بها. أوقفت النزيف، خِطت الجروح. كانت تفقد أعصابها بسهولة. لدرجة أنها فكرت في تسليم نفسها للشرطة. إنه لأمر محزن. المرأة التي أحبها. المرأة التي قالت إنها ستتزوجني.

تظاهر "تيو" بأنه يمسح دمعة من على خده.

- أردت أن أجنبك كل هذا.

- ماذا عن حادثة السيارة؟

- لا أدري.

شعر بالارتياح لأنه انفتح مع شخص ما، حتى ولو كذبًا.

- فكرت في الأمر كثيرًا. أحيانًا أحسب أنها بالتأكيد حادث. فقبلها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بفترة قصيرة، تصالحنا. وبدت صحتها أفضل. أقلعت عن التدخين مرة أخرى وبدأت تتقبل أن موت "برينو" كان حتميًّا.

- هل تظن أنها تعمدت الاصطدام بالسيارة؟

- حاولت "كلاريس" بالفعل أن تنتحر في "إلها جراندي". على الرغم من أنها قد تحسنت، أظن أنها انتكست ثانية.. رجعت للتفكير في "برينو" و"لورا" والسجائر.. كل الأشياء التي تُبعدها عن الحياة السليمة.

واصلت "هيلينا" التحديق فيه. وهيأ نفسه لأي هجوم بالأسئلة. عاد والد "كلاريس" بقهوة لكل واحد. شكره "تيو" على ذوقه. وظهر على "هيلينا" بعض الفزع مرة أخرى وتشبثت بزوجها. في تلك اللحظة، فهم أن كل الأمهات مثلها؛ زائفات وأنانيات وماكرات جدًّا عند حماية أبنائهن. ودعهما "تيو"، وانصرف.

ستشغله المحادثة لمدة ساعات قليلة مقبلة. خلص لنتيجة أن "هيلينا" في صفه ويمكن أن تستمر في مساندته. كان انتصارًا. عندما تفيق "كلاريس" ربما يُنعت بالكاذب أو الجبان. يريد أن ترجع "كلاريس" بكامل حيويتها وتلقائيتها وسخريتها، ولكن كل ما يمتلكه هو أن يفكر قليلًا ليصل إلى نتيجة مفادها أنه من الأفضل ألا تفيق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

30

مرت ستة أيام. كان "تيو" يذهب يوميًّا في الصباح ويعود في المساء عند انتهاء ساعات الزيارة. يجلس بجوار سرير "كلاريس". ذهبت معه "باتريشيا" مرة أو اثنتين ثم توقفت بعدما أدركت أن المحقق لم يعد يحضر. ظلت "كلاريس" في حالة ثابتة، دون تحسن.

تقرَّب "تيو" من والد "كلاريس". اسمه "جوستاف"، دميم جدًّا، مختلف جدًّا عن ابنته، ولكن لديه معرفة واسعة، تكلما عن منصات البترول التي يمتلكها صاحب العمل في "هيوستن"، بالإضافة إلى الاقتصاد والطب والسياسة. أحبه "تيو" كثيرًا وتمنى لو أن أباه على قيد الحياة وعلى مستوى جيد مثل "جوستاف".

لا تتحدث "هيلينا" كثيرًا مع "تيو"، ودودة؛ ولكنه لا يدري كيف يفهمها. فأحيانًا يبدو عليها أنها تصدقه بل وتحبه أيضًا، وفي أحيان أخرى يشعر بأنها لا تقدره وأن حكمها عليه مذبذب. أحس أن الأشياء التي أخبر بها "هيلينا" معقولة جدًّا وتتناسب مع قراءته لأفعال "كلاريس" على مدى الشهور القليلة الماضية. لقد أصيبت بالجنون، وحاولت الانتحار، وحكايتها مع "برينو" مجرد سوء حظ. هذه هي الحقيقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حاول أن يقدم الحقائق بطريقة أخرى ولكنها ضاعت؛ إذ توجد ثغرات كبيرة لا يمكن التغاضي عنها. على سبيل المثال، ليس من المعقول أن تحاول "كلاريس" الانتحار من أجل "برينو" فحسب. في تقديره، المشاعر المضطربة والشخصية التي أضعفتها المشكلات الأخرى خلقت كيمياء قاتلة.

في يوم الجمعة، أخذ "تيو" معه كتابين في الطب ليقرأهما في المستشفى، حيث ذهب "جوستاف" لمقابلة في "سان باولو" ولا يوجد أحد ليتحدث معه. علاوة على أن صمت "كلاريس" الذي يتخلله صفير الأجهزة، خلق إيقاعًا ممتعًا للقراءة، وكان يحب على وجه الخصوص أن يدرس العمليات الجراحية في غرفة العناية.

بعد منتصف النهار بقليل، جاء الطبيب ليقول إن "كلاريس" قد تحسنت قليلًا في أثناء الليلة الماضية. كان الخبر كافيًا ليبعث في "هيلينا" البهجة. فدعت "تيو" على الغداء في مطعم عربي قريب. كانت تبذل ما في وسعها لتبدو لطيفة. قالت إن "جوستاف" يحبه فعلًا، وحكت له حكايات عن طفولة "كلاريس". في إحدى المرات ضربت زميلة لها سمتها الأرنبة. ثم بدأت في طرح الأسئلة. فكانت مهتمة بوجه خاص بحالة ابنتها النفسية. قال "تيو" للمرة الألف:

- إنها تعيش في واقع آخر. صدمة ما حدث لها شوشها ذهنيًا. كانت تمر أيام يبدو فيها أنها لا تتذكر "برينو"، وأيام أخرى تبدأ يومها بالارتماء في حضني وهي تقول أشياء مرعبة.

أخبرته "هيلينا" أن "كلاريس" قد تعاملت مع طبيب نفسي لمدة سبع سنوات في سن المراهقة. وضع "تيو" الخبز جانبًا، ومسح أصابعه في منديل من الورق، ونظر إليها:

- أنا فعلًا مهتم بابنتك.

طلبا أرزًا وجبن. وأصرت على أن يجربا الكفتة الضاني؛ ولكن "تيو" أخبرها بأنه نباتي. شعر بالترحيب في أسرة "مانهيس"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأصبحت بينهم ألفة، وبدأ يقول أحيانًا أشياء مثل: "أريد أن يكون لديَّ ابنان أو ثلاثة" و"أن أساند موهبة "كلاريس"، وإن كنت أرى أنها في حاجة إلى عمل يحقق لها الاستقرار المادي"، و"السجائر إدمان خطير. أي إدمان خطير". ابتسمت له "هيلينا":

- متى تمت خطبتكما؟

- في الرابع والعشرين من نوفمبر. لن أنسى ذلك أبدًا. كنا جالسين على أحد المقاعد بجوار بحيرة الفندق. تكلمنا عن الأطفال واستقر رأينا على الأسماء. "مانهيس" اسم عائلة الأم، أهذا صحيح؟

قال ذلك محاولًا التخمين:

- نعم، من جهة الأب.

- اسم عائلتي "أفيلار جويماراس". "مانهيس جويماراس" لا يتماشيان.

وضحك بشدة. نظرت إليه "هيلينا":

- ما علاقتك بالقاضي "جويماراس"؟

فقال "تيو" بقليل من الخجل.

- أبي.

وسرعان ما مرت فترة الخجل. إن "هيلينا" تعرف أباه ومعجبة به. فقد قرأت له بعض الكتب في الإجراءات المدنية ولا يبدو أنها تهتم بالفضيحة التي تورط فيها. لاحظ "تيو" أن المكانة مهمة بالنسبة لها؛ فتكلم عن مستقبله كطبيب.

عادت المحادثة مرة أخرى إلى "كلاريس". سألته "هيلينا" أين تركا السجادة ليتم غسلها، واضطر "تيو" أن يختلق عذرًا. أخبرها بأنهما نسياها في حقيبة السيارة ثم استخدماها بعد ذلك في لف "برينو" فيها ودفنه في وسط الغابة. أحس بأنه شخصية في رواية بوليسية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

افترض "تيو" أنها لا تعرف شيئًا عن القيود كل الأدوات التي كانت في الحقيبة. فربما لم يخبرها المحقق عنها. فلم يكن خائفًا من الاشتباه في شيء، طالما اشترى كل ذلك من محل أدوات جنسية؛ ولكن أزعجته فكرة أن يُظن به أنه منحرف جنسيًا. سألته:

- هل ستعود إلى المستشفى؟

- نعم.

نظر "تيو" في ساعته. لقد نسيا مشكلاتهما لمدة ساعة ونصف. قالت "هيلينا" إن لديها شيئًا ذلك المساء يجب أن تقوم به، وأصرت على دفع الحساب. وبينما يودعان كل منهما الآخر قالت:

- أتمنى أن ينزاح هذا الكابوس. أمر عظيم أن يكون "أفيلار جويماراس" حما ابنتي.

فكر "تيو" في الوقت اللطيف الذي قضاه، وتعجب عندما وجد المحقق "أكوينو" يجلس بجوار سرير "كلاريس". كان يقلب في مفكرة، فلما رأى "تيو"، وقف وحياه بإيماءة. قال إنه قد جاء لزيارة قصيرة واستغرب عندما لم يجد أحدًا مع "كلاريس" فقال "تيو":

- ذهبنا أنا و"هيلينا" لتناول الغداء.

كان هناك شيء خبيث في نظرة المحقق الودودة.

- لقد استطعت أن أقابل "جيرترود" التي ذكرتها.

ارتبك "تيو" للحظة، وظن أنه يتحدث عن "جيرترود" الخاصة به.

- هل هذه صورتها؟

واطلع "تيو" على صورة لامرأة عجوز بلا أسنان. نظر فيها "تيو" دون أن يلمسها. إنه أمر مستهجن أن يكون لتلك المرأة الاسم نفسه لصديقته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- نعم هي.

أعاد المحقق الصورة في جيبه وتنهد.

- هناك شيء غير منطقي. تحدثت مع "جيرترود"، وقالت...

- هل لديك مانع ألا تدعوها بـ"جيرترود"؟

- ما المشكلة؟

- إنه مجرد طلب.

تمنى "تيو" أن ينسى الأمر كله. ألا يحق له أن ينعم بقليلٍ من الهدوء؟

- قالت المرأة إنه لم يكن معك أحد على القارب. وقالت إنك ذهبت إلى الشاطئ بمفردك.

فقال مبتسمًا:

- المرأة العجوز مخبولة، هل تصدقها؟

- لا أدري.

- ليس لديَّ سبب للكذب.

ربما قالت المرأة إنها رأت معي شخصًا ما على الشاطئ. أو ربما لم تقل شيئًا نهائيًا لأن هذا ما طلبه منها. إنها معتوهة، ولن يفكر مثل امرأة معتوهة.

- هل متأكد أن هذه المرأة هي التي أقلتك أنت و"كلاريس" على القارب؟

- نعم، هذا ما قلته.

يرى "تيو" أن كل ذلك متعب. وهذه هي كلمته مقابل كلمة امرأة عجوز جاهلة.

- من المؤكد أنها مخطئة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- آسف لا أستطيع أن أساعدك في شيء.

- هناك شيء آخر وجدته غريبًا. هناك حقيبة خاوية في سيارتك.

- "كلاريس" هي التي أعدت كل شيء، ولا أرى مغزى في تركها حقيبة خاوية.

- حسنًا، ولكن هذا ما حدث.

- ربما عليك أن تسأل مَن استقبل الحالة. بالتأكيد أخذوا بعض الأمتعة.

- لو أنهم سيأخذون شيئًا لأخذوا التليفونات، ألا تظن ذلك؟

ازداد غيظ المحقق، بينما كان "تيو" مسرورًا في داخله.

- لا أدري.

- لقد طلبت الإذن في تفريغ مكالمات تليفونك وتليفون "كلاريس". والآن نحاول أن نعرف محتويات "اللاب توب"، لقد تهشم في الحادث؛ ولكنَّ لدينا فنيين يعملون عليه.

- لا أدري ما علاقة هذا بـ"برينو" المفقود.

- سيكون عظيمًا لو قلت لي لماذا الحقيبة فارغة؟!

- فعلًا سيكون عظيمًا، أوافقك.

لم يكن للحوار أي معنى بالنسبة له. قال المحقق:

- كان "برينو" شابًا لطيفًا. ليس له أعداء. أتساءل مَن تراه فعل ذلك. ماذا تظن؟

- ربما قتل نفسه.

- "هيلينا" تفكر في الشيء نفسه؛ ولكنني لا أتفق معها.

وهز المحقق كتفيه.

- سيتم استدعاؤك إلى قسم الشرطة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أراد "تيو" أن يقول شيئًا؛ ولكنه تنهد. أحس بالتعب؛ لا يريد أن يجيب أي سؤال، أو أن يتحرك، أو حتى أن ينصرف. إنه يشبه عملية انتقام، أو كابوسًا سيصير حقيقة. أخيرًا استطاع أن يقول:

- لا أريد أن أتحدث معك أكثر من ذلك.

- وهو كذلك يا بني.

ابتسم المحقق وربت على كتفه قبل أن يختفي في الممر. أحس "تيو" بأن يديه ترتعشان فأغلق عينيه. أراد أن يلحق بالمحقق، ولكنه ليس لديه ما يقوله. عندما فتح عينيه مرة أخرى، رأى "كلاريس" شاحبة للغاية؛ فغمغم بصوت ملئ بالمرارة:

- لن يتم القبض عليَّ، لا يمكن أن يتم القبض عليَّ.

توقف في بار قريب من المستشفى وطلب كأسين من الويسكي دون ثلج. فكر فيما كان يمكن أن يحدث لو أنه لم يفعل شيئًا، وماذا سيحدث لو فعل. بالنظر للأشياء من وجهة نظر الشرطة فهو مذنب منذ البداية. مكالمات غير مردود عليها، وحادثة سيارة، وإصابة "كلاريس"، كل هذا واضح جدًّا، ويقود المحقق مباشرة إليه.

شعر بالأمل واليأس في الوقت نفسه. انتقد نفسه لعدم فتح لاب توب "كلاريس" بعد مغادرة "إلها جراندي". فهو لا يعرف ماذا كتبت في أثناء تقييده إلى السرير، لربما كتبت عن القيود، والـ"ثيولاكس".

رأى صورته على سطح الطاولة، بفمه المتدلي، وعينيه البائسة. لقد كان غبيًّا، وهو الذي احتقر الغباء أكثر من أي شيء. ففي النهاية لا مذنب غيره. لقد خاطر كثيرًا ليحظى بـ"كلاريس". منذ اللحظة التي قابلها فيها أحس كأنها له. لقد تفهم الموقف تمامًا؛ فـ"كلاريس" لا تهتم به إطلاقًا. وإن كان من العزاء وقوف "هيلينا" و"جوستاف" إلى جانبه؛ ولكن ذلك ليس كافيًا لكي يشعر بالأمان.

لم ترغب "كلاريس" مطلقًا في فعل أي شيء معه، هذه هي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحقيقة. وقتهما معًا، تفانيه وجهده، كل شيء سيذهب هباء. لو أنها ظلت في غيبوبة لشهور، أو ربما سنين، فلن تكون له. ولو أنها أفاقت ربما تبلغ الشرطة بكل شيء. "تيو" في الحالتين فاشل. فتخيل أن موتها سيكون أخف ألمًا. دفع الحساب وهو نصف مخمور، مشى بسلاسة، شاعرًا بشجاعة كافية لتنفيذ ما يجب عليه فعله.

اتجه إلى المستشفى مباشرة لأنه لم يعطهم بطاقة الزائر عندما انصرف. وعندما دخل غرفة العناية، أحس بشيء مختلف، غريب قليلًا، لكن سعيد، كأن لا شيء مما حوله حقيقي. أحس كأنه يعيش في فيلم، مع أناس في الجانب الآخر يراقبونه عن طريق الكاميرات العاملة على مدى أربع وعشرين ساعة في اليوم.

بدا المستشفى خاليًا في تلك الساعة. وقت الزيارة قد انتهى تقريبًا، والأطباء يغيرون نوباتهم. ألقت الأضواء التي في الممر شعاعًا من الضوء الأبيض في عنبر "كلاريس". نظر "تيو" حوله قبل إغلاق الستارة. صوت الطنين أزعجه كما أنه أخذ يزداد حدة.

شعر بالدوار قليلًا، غير أنه ركز انتباهه على الآلات التي تحافظ على حياة "كلاريس"، والتي كانت موصلة بالأسلاك بذراعها وأنفها ورقبتها. أسكت إشارات التنبيه الرئيسية والتنفس الصناعي. انحنى، ولمس وجهها، ملمسها بارد. فصل جهاز التنفس الصناعي. أقلقه الصمت للحظة، بينما ازدادت دقات قلبها على الشاشة. التوت "كلاريس". تنفست بصعوبة، وحركت ذراعيها. شعر بالرعب.

انتابه شعور لم يشعر به من قبل، وأدرك أنه لا يستطيع أن يستمر في التنفيذ. ليست "كلاريس" مثل "برينو". أعاد توصيل الجهاز، وعدَّل مؤشر الأكسجين إلى مائة في المائة. ارتفع صوت الإنذارات، وهرع الأطباء إلى العنبر، ودفعوه جانبًا.

صاح أحدهم "فشل في التنفس". لم يسمع "تيو" شيئًا آخر. دفعه جسده إلى التحرك تلقائيًا. غادر المستشفى، سار في الشوارع، ووجد نفسه في البيت، قبل أن يدرك ذلك. أغلق على نفسه باب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غرفته، وأخذ يبكي بشدة، دون أن يعرف السبب.

طرقت "باتريشيا" بابه. لا يريد أن يتحدث معها، أو مع أي شخص آخر. سواء أكان "جوستاف" أم "هيلينا" أم "أكوينو" أم "برينو". لو كان في المسدس طلقة واحدة لأطلقها على رأسه ليتحرر مما هو فيه. بعدما تركته أمه أخيرًا لشأنه، أسرع نحو الحمام وابتلع قرصًا من "هيبنوليد". انتفض جسمه بشدة كأن روحه تحلق في الهواء، لكنه يعلم أنه في حاجة إلى الراحة. غلبه النوم وهو يرى أن كل شيء خاطئ تمامًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

31

رأسه يؤلمه. فقد وصل إلى نتيجة مفادها أن أسئلة المحقق قد أغضبته، وانتهت به ليفعل شيئًا خطأ. أحس بأن داخله متعفِّت. فتفكيره في قتل "كلاريس" أمرٌ حقير، وقد استسلم له بسهولة. كان مخمورًا، ولكن ليس ذلك بعذر كافٍ. من المحتمل أنه توجد كاميرات مراقبة في ممرات المستشفى، والآن يعرف كل فرد ما فعله.

تخيل تعبيرات وجه "هيلينا" البائسة، ورد فعل "باتريشيا"، إن حياة أمه تعتمد عليه، والآن ضاع كل شيء. حتى إنه لا يعرف إذا كانت "كلاريس" على قيد الحياة. لكم يتمنى ذلك. لا توجد وسيلة للاتصال بالمستشفى أو "هيلينا". لَكَم هو حزين لأنه يكاد لا يعرف الحقيقة. ماذا سيقول؟ لا يعرف إذا كانت هناك كاميرات، ولا يعرف حالة "كلاريس".

تخيَّل حبل المشنقة حول رقبته. أضحكته الصورة. ارتدى ملابسه، وعندما فتح الباب، وجد "باتريشيا" تفيض بالأسئلة والنصائح. دار حولها، ودفع الكرسي المتحرك إلى ركن، وانصرف، أحس بحرية، واستمتع بتلك اللفتة. إن "باتريشيا" حمل ثقيل؛ ولكنها لا تدري ذلك. ينبغي أن تعرف ذلك، وتعيد التفكير في طريقة التعامل معه. وإن كانت تلك هى الطريقة الوحيدة التى

94%
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعيشان معًا من خلالها بانسجام.

اليوم مُلبد بالغيوم ولطيف، سار بغير اكتراث، متخذًا الطريق نفسه الذي يأخذه كل يوم. وصل إلى المستشفى بعد عشرين دقيقة. ابتسمت له "هيلينا"، و"جوستاف"، أم هل يتخيل ذلك؟ كانا يتحدثان مع طبيب. لم تزل "كلاريس" في مكانها محاطة بالخراطيم. قالت "هيلينا" وهي تقبله على خده:

- لقد أنقذت حياتها.

قدَّم له "جوستاف" الشكر أيضًا، وأصبح "تيو" في حيرة. ظن أنه محاط بأناس مجانين. لقد رآه الأطباء يُزيد من معدل الأكسجين في أثناء واقعة "فشل التنفس" وهذا ما أنقذها من أن تصبح جسدًا مدمرًا، إن لم يكن ميتًا.

فرح به "جوستاف" و"هيلينا" للغاية، حتى الطبيب هنأه. لكم هو لطيف أن يلتف الناس حوله ويمتدحونه. أحس "تيو" بالسعادة حتى لو ظلت "كلاريس" في غيبوبة للأبد؛ فالأمر لن يكون سيئًا. يستطيع أن يزورها مرة أو مرتين في الأسبوع ويتذكَّر كل ما فعلاه معًا. قال الطبيب:

- بعد واقعة أمس المرعبة، تحسنت حالة "كلاريس"، وسوف تتعافى في غضون أيام.

قررت "هيلينا" أن يتناول "تيو" معها العشاء مرة ثانية، تلك المرة في حضور "جوستاف". كانت من النوعية التي تعبر عن فرحتها بالأكل. اختارت أفخم المطاعم في "ليبون" وطلبت نبيذًا. اضطر "تيو" على الطاولة أن يختلق قصة عمَّا حدث بالأمس. أراد أن يكون حذرًا.

ولشدة تعبه توصل إلى نتيجة مضمونها أنه لا يريد أن يكذب، أو يخدع، أو يتظاهر بعد ذلك. من المحتمل أن تفيق "كلاريس" في غضون أيام قليلة، وذلك أمر لا يهمه تقريبًا. وسيستمتع بصحبة أسرة "مانهيس" بقدر ما يستطيع. ولو أنهم، فيما بعد، كرهوه وأحبوا رؤيته خلف القضبان، فبماذا سيهم ذلك؟ إنه لم يندم على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما فعل. فكل ما فعله كان لصالح "كلاريس" وعليها هي فقط أن تقدره، أو تفضل أن تبلغ عنه الشرطة.

هو يعلم أنها بخير، وهذا يكفي. ولو أنها ماتت؛ فإنه لا يمتلك شيئًا. استأذن "تيو" ليرد على التليفون. لقد انتهوا من الوجبة الرئيسية، وطلبت "هيلينا" التحلية. كانت "باتريشيا"، وقد وبخته بكلمات لاذعة. وقالت إنها لم تتعرف على "تيو" الجديد. أعجبه المسمى. ود لو أخبرها بسعادته لهذا المسمى؛ ولكنه اكتفى بالاعتذار عن رحيله بسرعة وأبلغها الخبر. فقالت إنها فخورة به، وإن لم تزل غاضبة. وعدها "تيو" بأنه سيطبخ لها لاحقًا. عندما عاد إلى الطاولة وجد "هيلينا" بمفردها، وقد دفعت الحساب.

- ذهب "جوستاف" ليحضر السيارة.

جلس "تيو" ووضع تليفونه في جيبه. وقال:

- المحقق يشتبه فينا أنا و"كلاريس".

أراد أن يبلغها بذلك منذ لحظة جلوسه؛ ولكنه شعر بالحرج من وجود "جوستاف". لا يوجد أحد الآن حول الطاولة، بينما الجرسونات يتحدثون معًا بجوار ماكينة دفع النقدية.

- لن يحدث شيء.

تمنى "تيو" لو أنه على ثقة مثل "هيلينا". بعد أن تناولت آخر ملعقة من جاتوه الشيكولاتة نظرت إليه وقالت:

- لماذا أنت قلق؟

- لقد صرح المحقق بأنه على يقين بأن شيئًا ما حدث. ومن المؤكد أنه سيتم استدعائي.

- لا يملك شيئًا ضدك، هذا مجرد محاولة لإيقاعك في الفخ. فكِّر في أن "ريو دي جانيرو" مدينة هادئة، وليس لديه شيء أفضل يفعله.

ماذا لو تم استدعائي؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قهقهت وقالت:

- اذهب وقص عليهم قصتك.

- هل يعرف "جوستاف" الحقيقة؟

- لم ترَ "برينو" قط، ولم يأتِ "برينو" إلى منزلنا منذ أن تدهورت حالة "كلاريس". يعرف زوجي هذه الحقيقة.

أحس "تيو" بأنه في حالة يرثى لها. فالأمر فعلًا مضحك لأنه انزعج من المحقق، بينما تعافي "كلاريس" لن يقلقه على الإطلاق. جاء "جوستاف" ليقول إن السيارة جاهزة بالخارج. عادوا إلى المستشفى في ثلاث عشرة دقيقة. ظل "جوستاف" ينظر إلى "تيو" بمودة. تضايق "تيو" لأنه لم يخبره بالحقيقة.

أخلاقيًا، هو لا يرى أي مشكلة فيما فعل؛ فبالمصادفة قتل "برينو"، الذي شق طريقه إلى الشاليه وفي يده سكين. يفهم أن ذلك مكروه أو حتى مجرَّم من وجهة نظر الشرطة، ولكن "جوستاف" مختلف عن الشرطة. قد يشعر "تيو" بالخجل لو أخبره، ليس لأنه يرى في ذلك خطأ، ولكن لأنه كذب بشأن ذلك. ولكن خوفه له ما يبرره، بالإضافة إلى احتقاره لتصرفات "برينو". تخيل أن "جوستاف" سيصدم في البداية، ولكن سيتفهم الأمر بعد ذلك ويسامحه.

وقف "تيو" بجوار السرير يفكر في كيف يفتح الموضوع، ولكنه لم يتطرق للموضوع لأنه رأى "لورا" قادمة في الممر؛ فاشتعل غضبًا وتحامل على نفسه. لقد عرفها في الحال. لا ينسى أبدًا العينين اللوزيتين التي أغوت "كلاريس" لتفعل أشياء فاحشة. كانت تمسك بأربع وردات قبيحة ملفوفة في ورق ملون. وقعت عيناها على "تيو". حاول أن يتماسك، ولكن ذلك كان مستحيلًا.

إنه من الصفاقة والزيف أن تظهر وجهها بعد كل ما فعلته. تمشى تجاهها وأمسك بذراعها بقوة وقال لها:

- تعالي معي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يعرف "تيو" كيف دخلت، على الرغم من أن "كلاريس" لديها العدد الأقصى المسموح له بالزيارة. ومع ذلك، فقد استطاعت "لورا" أن تحصل على كارت الزيارة. بالتأكيد هي من النوع الذي يحصل على ما يريد بالمراوغة. عندما وصلا إلى منتصف الممر صاحت "لورا":

- ماذا تفعل؟

مثلها مثل "كلاريس" هي ضئيلة الجسم، لكنها بدت تافهة. شعرها أسود ومضفر مثل الهنود. بدت مثيرة للشفقة. لا يريد "تيو" أن يتحدث معها، ولكن أجبر نفسه على ذلك:

- اخرجي من هنا ولا تعودي.

- من أنت لكي..

فلوَّح لها بالدبلة:

- خطيب "كلاريس". و أنتِ لا تحتاجين إلى تقديم نفسك. أعرف مَن أنتِ، وماذا فعلتِ مع "كلاريس". لقد وضعت كل ذلك وراء ظهرها الآن.

قلق بعض الناس في المستشفى لما يحدث، بينما وجده آخرون مسليًا.

- قرأت رسائلك على التليفون، وأخبرتني "كلاريس" بما حدث في "لابا". يجب أن تذهبي وتبحثي عن زوج.

رجع "تيو" إلى غرفة العناية. لم تجرؤ "لورا" على الظهور مرة أخرى، مما جعل "تيو" سعيدًا. كان لها تأثير سيئ. رأى أنه فعل الشيء الصحيح بطردها. لم تقل "هيلينا" أو "جوستاف" أي شيء، من الواضح أنهما متفقان معه.

كان العشاء مع "باتريشيا" صامتًا ولذيذًا بشكل رقيق. فقد أراد أن يخلق محادثة ودية، كانت مفتاحًا لـ"باتريشيا" لتذكر "تيو" الجديد، كيف خاب أملها في الاختيارات التي اختارها. وصلت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى حد قول إنها تمنت ابنًا مولعًا بالدراسة، وليس أحمق يطارد الفتيات. ترك "تيو" المنضدة. ألم تستطع على الأقل أن تشعر بالامتنان للعشاء؟ بعد بضع دقائق جاءت "باتريشيا" إلى باب غرفته:

- أنا آسفة، أعرف أنك تعاني.

تقبل اعتذارها، وحكى لها ما حدث في المستشفى. ضحكت "باتريشيا" كثيرًا:

- ما زلت لا أفهم لماذا طردتها، ماذا فعلت لـ"كلاريس"؟

لم يستطع "تيو" أن يخبرها أن "كلاريس" مثلية الجنسية أو أيًّا كانت؛ فقد توقف عن محاولة معرفة ذلك.

- لا أعرف. "كلاريس" لا تحبها.

- ألا ترغب في أن تعرف السبب؟

- لا أرغب.

- عندما تفيق "كلاريس" حاول أن تعرف. أعلم أنك لا تحب أن أقولها، لكني ما زلت أشعر باستياء. فالبنت لا تزال تزعجني.

- عندما تفيق "كلاريس" سوف أتزوجها وأعيش حياتي.

قال ذلك وهو يأمل أن يكون على حق. غادرت "باتريشيا" الغرفة وهي تشتاط غضبًا. فكر "تيو" في أنها منذ وفاة أبيه وهي في بحر من الأحزان. فهناك كل ذلك الكلام عن المشاعر والهواجس، ومحاولاتها لإقناعه أن يفعل ما تريد.

في البداية قتل "برينو"، ثم محاولة "كلاريس" للانتحار، ثم حادثة السيارة، ما الذي يمكن أن يحدث أكثر من هذا؟

كان صباح يوم ثلاثاء، و"تيو" في كافتيريا المستشفى مع "جوستاف"، يتحدثان عن كرة القدم، الموضوع الذي لا يعرف عنه الكثير، عندما رن تليفون "جوستاف" ورد عليه بلهفة، كانت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"هيلينا":

- "كلاريس" أفاقت، أفاقت!

سمع "تيو"، ولم يكن "جوستاف" في حاجة إلى قول أي شيء. أسرعا معًا عبر الممر إلى غرفة العناية. كانت "كلاريس" جميلة، وجهها شاحب جدًّا، وشبه نائمة، عيناها نصف مفتوحة. كانت "هيلينا" تبكي وهي ممسكة بيد ابنتها. أسرع "جوستاف" وحضنهما. في تلك اللحظة، أيقن "تيو" أنها النهاية؛ ولكنه كان راضيًا بيقينه أنه سيحبها إلى الأبد.

لم يتوتر، كل ما شعر به هو ألم خفيف في عنقه. عندما نظرت إليه "كلاريس" ذهب الألم أيضًا. حدقت فيه باهتمام غير مسبوق. نظرت لفترة قصيرة إلى "هيلينا"، و"جوستاف" ثم عادت تنظر إلى "تيو"، وهي مرتبكة قليلًا:

- آسفة، ولكن... مَن أنت؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عـرفت "كلاريــس" اسـمها، وإن كـانت مشـوشة بشـأن عمرهـا. انزعجت جدًّا عندما أخبرتها "هيلينا" عن الحادث. لم تستطع تذكر أنها قد رأت "تيو" من قبل، أو ما قد حدث في الشهر السابق أو السنة السابقة. لديها ذاكرة قوية عن طفولتها ووالديها والمدرسة الكاثوليكية الثانوية، أمَّا الأحداث الأخيرة فتم محوها بالكامل؛ سيناريو "أيام رائعة"، ودراستها لتاريخ الفن، وموت جدها لأبيها منذ سنتين. بدت في حيرة حقيقية عندما علمت بأنها مخطوبة.

الأسئلة كثيرة وتأتي من كل جانب. خاف أن تتذكر "كلاريس" كل شيء وتتهمه، كان تعبير وجهها متحيرًا مما جعل "تيو" يرى أنها صـادقة. أراد أن يُقبلها ويـدلك كتفيـها، ولكنـه تـراجع. مـا زالـت "هيلينـا" تبكي بحرقة. كل واحد أصيب بصدمة عندما علم أن "كلاريــس" أصـيبت بشـلل فـي سـاقيها جـراء الحادثـة. تلقـت "كلاريــس" كثـيرًا مــن الـهدايا والزوار. تـأتي الـهدايا مصـحوبة ببطاقات تستفز "تيو"، عليها توقيع أصدقاء لم يسمع بهم قط. كيف لها أن تعرف كل هؤلاء الناس؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يرغب في لمس أي كارت. ومزقها قبل أن يريها لأي شخص. عندما خرجت "كلاريس"، انخرطا في نظام روتيني. يقضيان معًا وقتًا كبيرًا في منزل والديها في "جارديم بوتانيسو". شعرت بالخجل في البداية، لكن أعطاها المساحة، تكلما كثيرًا لاسترجاع الحميمية بينهما.

تقريبًا يأتي "تيو" كل ليلة ومعه هدية لها؛ كتاب، نظارة شمس، أو زجاجة عطر. تكلما عن السينما، والمسرح، وشاهدا الكثير من الأفلام معًا. ظلت اهتماماتها هي نفسها بشكل أساسي. وإن كانت لم تظهر أي اهتمام نحو السجائر والنساء. أحبت "الآنسة الصغيرة الجميلة" حتى أصبح فيلمها المفضل.

شيئًا فشيئًا أصبح هو و"كلاريس" أكثر قربًا، وكان شيئًا جميلًا؛ إذ بذلت "كلاريس" أقصى ما في وسعها لكي تحبه. تضحك على الأشياء التي يقولها وتحب أن تسمع خططه للمستقبل. قبَّلته على شفتيه من نفسها. لم تسأل كثيرًا، مجرد أسئلة ترضي فضول أنوثتها؛ متى تقابلا، متى طلبها للزواج، كيف كانت الرحلة إلى "تيريسوبوليس"، وأشياء من هذا القبيل.

ميزة فقدانها للذاكرة هي أنه استطاع أن يخبرها بما يريد؛ يبالغ في التفاصيل لكي يجعلها شاعرية وحتمية. وقعا بعمق في حب كل منهما للآخر وقُدِّر لهما أن يكونا معًا. تم استدعاء "تيو" إلى قسم الشرطة صباح يوم الجمعة. أجاب عن الأسئلة نفسها، وانصرف راضيًا. أحس أن المحقق "أكوينو" قد يئس تمامًا. لم يكن من الممكن استرجاع معلومات "اللاب توب"، وتسجيلات التليفونات لم تدل على أي شيء، ثم ما المشكلة في نقل حقيبة فارغة في حقيبة سيارة؟!

تم استدعاء "كلاريس" أيضًا، ولكن "هيلينا" حصلت على إذن من المحكمة يعفيها من المشاركة في التحقيق نظرًا لحالتها النفسية. ظن "تيو" أن المحقق "أكوينو" سيصر على شهادتها، ولكن لم يفعل.

بعد عدة أسابيع تم نسيان اختفاء "برينو". فالألغاز توالت لكي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تشغل الشرطة، ألغاز جثث. ستحل قصة اختفاء "برينو" ذيل قائمة القصص التي ستبدو كالحكايات الخرافية مع مرور السنين. عازف الجيتار الذي اختفى بعدما رفضته حبيبته. سيفترض الكثيرون أنه قد ذهب إلى مكان ما في الدنيا، مثل روما أو باريس، ليعزف في الميادين العامة. وآخرون سيفترضون أن "تيو" قتله. ولكن ليس هناك دليل.

لم يبدِ أحد أدنى اهتمام بذلك الشأن حاليًا. لم تذكر "هيلينا" الموضوع، ولم يظهر المحقق نفسه بعد ذلك. لقد رآه "تيو"، في سبتمبر في ذلك العام، في لقاء في التليفزيون يشارك في قضية شباب انتحروا بطريقة بشعة. أغلق التليفزيون دون أن يبدي أي اهتمام بالقصة. لم يكن في حالة مزاجية تسمح له بسماع أي شيء عن سوء الحظ أو المآسي. لم تذكر "كلاريس" شيئًا عن "برينو"، وكان هذا عظيمًا.

على مدى الشهور القليلة التالية خضعت لسلسلة من الفحوصات، واستشارت عددًا لا يحصى من أطباء الأعصاب، والعلاج الطبيعي، وحضرت جلسات تشمل العلاج بالماء، والصحة التأهيلية لاستعادة الحركة في ساقيها. كان "تيو" يذهب معها، ويساعدها على تكرار التمارين في المنزل لتحفيز الدورة الدموية وإيقاف ضمور الأطراف. كان التقدم بطيئًا، طبقًا لمناقشاتهم على مائدة العشاء، بينما الحقيقة هي صفر.

اكتسبت "كلاريس" مزيدًا من الحركة في جسدها وتعلمت كيف تدير كرسيها المتحرك الكهربي، وتلاشى ألم الظهر، بينما ظلت ساقاها بلا حركة وستظلان هكذا. فإصابة عمودها الفقري كانت عميقة ومباشرة. ينبغي أن يتقبلوا أنهم ينفقون أموالهم ويبذلون جهودهم على علاج "كلاريس" بلا فائدة.

لتعويض ذلك العجز، وضع "جوستاف" في ذهنه أن يتعاقد مع متخصص في التصوير العصبي الوظيفي لدراسة ذاكرة "كلاريس". وكان الطبيب النفسي العصبي يزورها كل يوم إثنين بعد الظهر ليجري اختبارات في المساء بشكل جيد. شرح الطبيب:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المخ معقد؛ فالإنسان لديه ذاكرة قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى تتحكم فيهما مناطق مختلفة في المخ. إصابة "كلاريس" لن تسمح لها بأن تتذكر الأحداث الماضية. إذ ذاكرتها لما حدث في الفترة الأخيرة من حياتها معطلة تمامًا. وهذا النوع من فقدان الذاكرة شائع جدًا. فبعد التعرض لحادث سيارة، قد لا يتذكر المرء وقت الحادثة أو الشهور السابقة لها. فعلينا أن نبدأ في العلاج لمحاولة استرجاع هذه الذاكرة تدريجيًا.

كان "تيو" ضد أي نوع من العلاج. فقد أنشأ بديلًا أفضل لكل شيء. إنه يشعر بالغثيان بمجرد التفكير في الماضي. وكانت "هيلينا" ضد ذلك أيضًا، ولكن "جوستاف" أصر عليه، لأنه يقول إن أي توقف عن استرجاع ذاكرة "كلاريس" هو بمثابة شلل لشخصيتها، الأمر الذي اعتبره "تيو" مبالغًا فيه قليلًا. حبه لـ"جوستاف" قل بعد ذلك. ومع ذلك، أسفرت الجلسات مع الطبيب النفسي العصبي عن لا شيء.

لا يمكن أن تتذكر "كلاريس" إلا ما يخبرها به "تيو". وفقًا للطبيب النفسي العصبي، أقوى ما تتذكره "كلاريس" هو لحظة تخرجها في المدرسة الثانوية. إن حالتها غير عادية إلى حد ما، إذ يؤثر فقدان الذاكرة عادة في الفترات الأقصر زمنًا، أسابيع أو شهور.

تقدمت "كلاريس" للجامعة مرة ثانية، هذه المرة لدراسة تصميم الموضة. أصدقاؤها الجدد غير مريحين مثل القدامى تمامًا، ولكن على الأقل لا تظل في الخارج إلى وقت متأخر في البارات أو تسمع السامبا في "لابا". ولا تستطيع أن ترقص مع رجال آخرين. على أي حال، لن تجد كثيرين قد يقبلون بها حاليًا.

تحامل "تيو" على نفسه لكي يتأكد من ارتياح "كلاريس"، حتى لو كانت تعبيرات وجهها تقريبًا غير معبرة أو متبرمة. يجدها أحيانًا تراقبه وعيناها تطيل النظر إليه؛ ولكن لا يعرف فيم تفكر. أحيانًا تجعله نظراتها يشعر بالغباء والعجز. كانت "كلاريس" تكتب كل يوم، ظن "تيو" أنها تكتب مسودة رواية أو سيناريو. قالت له:

طلب مني الدكتور أن أسجل كل شيء، وأحاول أن أفصل ما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أتذكره عن الذي أعتقد أني أتذكره، لأنك أنت وأمي أخبرتماني بأن أناسًا كثيرين من مصابي فقدان الذاكرة قد فعلوا كذلك، وعادة ما تنجح هذه الطريقة.

ومن ذلك اليوم بدأ "تيو" ينتبه جيدًا لما يقوله لـ"كلاريس" وما يفعله معها. فيتجنب الشواطئ، واللوكاندات، وحفلات الأوركسترا. لم يذكر "جيرترود" فربما تطلب "كلاريس" أن تقابلها. مجرد سماع الجيتار كان يسبب له قشعريرة. كانت، بشكلٍ ما، مدمنة جنس، على الرغم من أنها تجد اللذة في مناطق حساسة أخرى؛ فتحب على وجه الخصوص عندما يلعق "تيو" أذنها. يمارسان الجنس تقريبًا كل يوم؛ لكنه رفض ذات مرة بشدة عندما طلبت منه أن يقيدها في السرير.

تخرَّج "تيو" في كلية الطب، وتخصص في الطب النفسي. لقد اهتم بالموضوع في السنة الرابعة، مما تسبب في إعادة اختيار تخصصه. اشترت "هيلينا" و"جوستاف" لهما شقة في حي "ساتيت"، وساعداهما في المصاريف. ودفعا أيضًا رسوم جامعة "كلاريس". الشقة ممتعة، بطرقات واسعة، وحمام واسع يتناسب مع الكرسي المتحرك. اكتشف "تيو" أن المالك السابق كان مريضًا بالشلل الرباعي.

وعلى الرغم من أن جثة "برينو" لم يتم العثور عليها؛ فقد حافظ "تيو" على عادة تصفح الجرائد كل يوم وانتهى الأمر بأن بدأ يهتم بالاقتصاد الدولي.

عندما تخرجت "كلاريس" في الجامعة، شاركت صديقة لها في مشروع عمل. كانت تعمل من المنزل، وحدثت موقعها على الإنترنت، وأخذت تفصل قطع الملابس حسب المواصفات. عندما ظهرت الفوارق الدقيقة في شخصيتها من جديد، لم يلقِ بالًا لأنه تعودها. فهو يعرف أن "كلاريس" غير مستقرة وانفعالية؛ فإذا تشاجرا فعلى أشياء تافهة، مثل لون الكسرولة، أو وضع الكنبة في غرفة المعيشة.

استمر عدم تحكم "كلاريس" في وظائفها البدنية حتى أصبح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مزعجًا. فاشترى لها حفاضات الشيخوخة وساعدها في تغييرها. أحيانًا تنتابها كوابيس فتستيقظ وهي تعتقد أنها بنت أربعة عشر أو خمسة عشر عامًا. كانت تلك لحظات حزينة. ما أزعج "تيو" أنه قد رآها تعاني من عواقب عدم شعورها بالمسؤولية طوال تلك الفترة الطويلة. فكانت "كلاريس" الغامضة العنيدة، تباغته بأشياء مفاجئة. أصرت "باتريشيا" على محاولة اكتشاف سر موت "سامسون"، فأرهقت "كلاريس" مللًا. فدائمًا ما يتخلل الوقت الذي تجتمعان فيه إهانات خفية، غير أنه في إحدى المرات اشتد بينهما تبادل الاتهامات حتى اضطر "تيو" للتدخل.

اتهمت "باتريشيا" "كلاريس" بأنها قد قتلت كلبها. فدافعت "كلاريس" عن نفسها وقالت إنها لا تتذكر الكلب. وقالت لها:

- لو أنني أستطيع أن أقتل شخصًا ما، لقتلتكِ أنتِ.

أصيبت "باتريشيا" في ديسمبر بأزمة قلبية في أثناء تناول العشاء في منزلها.

بعد وفاة أمه، أحس "تيو" بضرورة أن يبدأ حياته الخاصة به.

تزوجا في كنيسة "سان بينتو موناستري" في صباح جميل من أيام يناير. الكنيسة جميلة جدًّا، بمنظر ممتع على خليج "جوانابارا باي". عرف "تيو" مدرسة "بينديكتين التقليدية" للأولاد المجاورة للكنيسة معرفة جيدة، وقرر أن يلحق بها ابنه. لقد وجد مؤخرًا وظيفة في مستشفى "أنستيتيوتو فيليب بينل" النفسية ويستطيع أن يدفع رسوم المدرسة.

كانت "كلاريس" جميلة في فستانها الأبيض، سعيدة، ومليئة بالدموع، دفعها "جوستاف" بالكرسي المتحرك إلى منصة القِران. حضرت "مارلي" حفل الزفاف، وكانت آخر مرة يراها فيها "تيو". أحس بأن موت أمه فصله عن روابط الماضي، وليس أمامه الآن إلا المستقبل. مستقبل الوعود والآمال.

كانت تنتاب "كلاريس" بعض الكوابيس القليلة، على الرغم من أنها أحيانًا ما تتصرف بغرابة وهي مستيقظة، وهذا أمر محبط، إذ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت تصرخ وتحطم الأطباق في الحائط، زاعمة بأن الأطباق مسمومة. ربما لم يكن زواجهما مثاليًا، ولكن هناك زيجات أسوأ تعاني من الخيانة والأكاذيب والعنف والخمور والأمراض.

فاجأه حمل "كلاريس" فبسبب انشغال "تيو" بالماجستير، لم يلحظ علاماته؛ مثل انقطاع الدورة الشهرية، وشعور بالدوار، والوحم. أجرت بعض الفحوصات، وكان يأخذ إجازات من العمل ليذهب معها لمواعيد الطبيب، الذي قال:

- مبارك، حامل في أربعة أشهر، بنت. هل فكرتما في الاسم؟

لم يتحدثا في الموضوع، لأنهما كانا على يقين من أنه سيكون ولدًا.

على أي حال، كان "تيو" سعيدًا جدًّا، وكذلك "كلاريس". أدرك أن تلك اللحظة من أهم اللحظات في حياته. أحب "كلاريس" والطفلة التي ستولد. فتح فمه ليقول إنهما لم يفكرا في الاسم حتى الآن؛ ولكن "كلاريس" قاطعته. كانت جالسة وظهرها معتدل، وتدلك بطنها المنتفخ، وابتسمت لـ"تيو" وقالت:

- خطر على بالي اسم جميل، "جيرترود"، ما رأيك يا حبيبي؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهوامش

[←1]

()- مثل "ريتا" طالبة الجامعة.

[←2]

()- مثل "جولي".

[←3]

()- هل يُسمح لنا بذكر الاسم الحقيقي للفندق في الفيلم؟

[←4]

()- هذا الجزء يحتاج إلى حوار.

[←5]

()- "بريسيلا".

[←6]

()- في الواقع، هما يهربان معًا.

[←7]

()- كل هذا الهراء يجب أن يكون جميلًا وشاعريًا، سأتعب كثيرًا في كتابته.

[←8]

()- هو بالتأكيد برج العقرب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner